منبر الإسلام

باللغات: العربية - الانجليزية - الفرنسية - الألمانية

العدد ٨ - السنة ٤٤ شعبان ١٤٠٦هـ - ابريل ١٩٨٦م - الثمن ٥٠ قرشا

مع العدد هدية
«الفردوس» «الطفل المسلم»

وفي الأرض آيات للموقنين
وفي أنفسكم أفلا تبصرون
وفي السماء رزقكم وما توعدون

جروب مجلات فيتا https://t.me/megallat/ Not-f

في هذا العدد | منبر الإسلام | تصدر في غرة كل شهر عربي

صفحة

افتتاحية العدد : الرسول والقبلة والأمة « التحـــرير » ٢
□ علوم القرآن والسنة ٦
● تفسير سورة الأنعام . . . . الدكتور عبد الغنى الراجحى . . ٧
● قصص القرآن ومصالح الانسان . . الدكتور عمارة نجيب ١٢
● الشكر أعلى مستويات العبادة . . الدكتور محمـــود محمد عمارة . . ١٧
● علم تخريج الحديث النبوى الشريف . الدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف ٢١
● فى رحاب القـــرآن الكريم . . . الدكتور محمد عبد المنعم القيعى . . ٢٥
● معجزات المرسلين «هل تخضع لحكم العقل؟» الشيخ أحمد حسن مسلم . . ٢٩
● سنن أبى داود ومكانته العلمية . . الدكتور عبد المنعم السيد نجم . . ٣٣
● الأمثال فى القرآن . . . . . الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح . ٣٨
□ التراث الاسلامى : ٤٣
● البارع لأبى على القالى . . . . الأستاذ يسرى عبد الغنى . . . ٤٤
● ابو الحسن الطبرى ومنهجه فى التفسير الدكتور ابراهيم الدسوقى محمد . . ٤٧
□ قضايا الشباب فى ميزان الاسلام : ٥١
● نظرة التربية الاسلامية الى الانسان . الدكتور محمد طلعت ابوصير . . ٥٢
● العدد فى التشريع . . . . . الأستاذ على محمد سلام . . . ٥٨
● معيـــار اختيار الزوج . . . . الأستاذ حسن حسن منصور . . ٦٧
● من ديوان الايمان : التقوى . . . الأستاذ على عيد ٧١
● أماه « شـــعر » . . . . . . الشيخ محمد على الطعمى . . . ٧٧
□ الدعوة والدعاة : . . . . . اعداد الشيخ منصـــور الرفاعى عبيد ٧٩
□ أخبار العالم الاسلامى ٨٢
□ المال العام والتكافل الاجتماعى فى الاسلام الدكتور محمد الخطيب ٨٤
□ الايمـــان . . . . الدكتور الحسينى ابو فرحة . . ٨٨
□ الحرب على العربية فى افريقيا . . الدكتور عبد الله نجيب محمد . . ٩٧
□ أنت تسأل والمفتى يجيب . . . الشيخ عطية صـــقر ١٠٠
□ مع القـــراء . . . . يحرره فؤاد هيبة ١٠٤
□ القســـم الأجنبى ١١٣

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تصدر فى غرة كل شهر عربى

باللغات : العربية ـ الانجليزية

الفرنسية ـ الألمانية

العدد ٨ السنة ٤٤

شعبان ١٤٠٦ هـ

ابريل ١٩٨٦ م

الثمن ٥٠ قرشا

منبر الإسلام يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ـ وزارة الأوقاف

إشراف

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور

وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

مجلس التحرير

الدكتور سعد ظلام

الدكتور محمود محمد عمارة

الدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف

رئيس التحرير

الدكتور عمارة نجيب

مدير التحرير

فؤاد هيبة

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ (صدق الله العظيم)

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من :

مؤسسة الأهرام : شارع الجلاء ـ القاهرة

إدارة الاشتراكات

الاشتراكات عن سنة كاملة

٦ " ستة جنيهات مصرية " بجمهورية مصر العربية

١٥ " خمسة عشر دولارا " لاتحاد البريد العربى الافريقى " بريد جوى "

٣٠ " ثلاثون دولارا " لباقى الدول الأجنبية " بريد جوى "

المراسلات

٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى

تليفون : ٥٤١٦٢٧ / ٥٤٩٩٦٣ / ٥٥٣٦٢١

تلغرافيا : منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

افتتاحية
العـــدد

الرسول والقبلة والأمة

ميثاق شرف :

ما أروعه من مشهد ورســـول الله صلى الله عليه وسلم يودع مكة ، لقــد نظر اليها فى رأم وحب ، واغرورقت عيناه بالدموع ، ثم ودعها بهذه الكلمات المضيئة ((الله يعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ، وأقربها الى نفسى ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت)) .

انه مشهد من أروع المشاهد الانسانية وأخلدها ، انه محمد ، وانهـا مكة — ولقد أراد محمد عليه الصلاة والسلام أن يعطينا ميثاق شرف فى الوطنية والايمـان والحب والانســانية معا ، بهذا المشـــهد الرائع الذى يستحوذ على الالباب ، أنه رسول الله حقا ، ولكنه انسان يحب وحبه على قدر ما فى قلبه الكبير من سعة وأريحية وحب وانسانية .

ومشهد الوداع جائش بالمشاعر ، ولكنها مشاعر انســان أحب بلده ومسقط رأســه وملقى صحابه ، ومراتع صباه ، وفوق ذلك فهى مهد الدعوة والرســالة ، وفيها البيت والكعبة وحراء النور ، وتراث انسانى واسلامى رفيع .

جاشت هذه الخواطر بخلد الرسول وهو يتلفت اليهــا فى حنين ذاهل ، مفعـم بأسنى المشــاعر وأسماها وودعها ولكن قلبه ما ودع ، انه ظل يتلفت اليها حتى بعد أن بعد الركب فى اتجاه يثرب النور ، ولا يعلم بهذه المشاعر الا من لذعته الغــربة وأقتات من مشاعره الفراق .

ولكن الله سبحانه لم يشأ لرسوله أن تبعد به الخواطر ، أو تنال منه الظنون ، لقد طمانه أنه عائد فلم يبعد عن مكة غير قليل حتى نزلت الآية الكريمة :

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ

سورة القصص ٨٥

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وانطلق موكب الرسول الى يثرب النور وهذا الحب لمكة وهذا الحنين اليهما يسيطران عليه وعلى أصحابه فيدعو الله : « اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد » .

وكثيرا ما راوده الحنين الى مكة ، خاصة اذا ما أذن المؤذن للصلاة واتجه الى بيت المقدس ، وكذلك كان أصحابه رضوان الله عليهم . حتى استجاب الله لرسوله ولأصحابه مهاجريهم وأنصاريهم فأمره بالتوجه الى الكعبة .

ولقد كان السفهاء من المشركين واليهود والمنافقين يقولون فى استغراب :

مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾

سورة البقرة ١٤٢

يقول ابن اسحاق صرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة .

ويقول ابن عباس : ان رسول الله لما هاجر الى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله بضعة عشر شهرا .

وكان رسول الله يحب قبلة ابراهيم ، فكان يدعو الله وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل :

فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ

سورة البقرة ١٤٤

فارتاب من ذلك اليهود — وسواء اتجه رسول الله الى شطر المسجد الحرام بعد ثمانية عشر شهرا أو بعد بضعة عشر شهرا فالمهم أن الله استجاب لرسوله وحول القبلة وكان ذلك فى شعبان على الرأى الراجح .

دروس مستفادة :

ولقد أوضحت آيات تحويل القبلة أمورا كثيرة الى جانب ما قررته من الاتجاه الى المسجد الحرام .

الأمر الأول : أن الذين تقولوا على الرسول فى تحويل القبلة وصفهم القرآن بأنهم سفهاء وأنهم حمقى يتلمسون أى ملمز للطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أى عمل يقوم به حتى ولو كان بأمر الله وتوجيهه .

الأمر الثانى : ان الرسول كثيرا ما كان يتجه الى الله سبحانه فى هذا الشأن وانه كان يود لو اتجه الى الكعبة .

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ

سورة البقرة ١٤٤

الأمر الثالث : ان أهل الكتاب الذين أنكروا استقبال الرسول والمسلمين الكعبة وانصرافهم عن بيت المقدس يعلمون أن الله سيوجه المسلمين الى الكعبة بما عرفوه فى كتبهم معرفة لا تقبل الشك

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

سوره البقرة ١٤٦

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ارايت معرفتهم به كمعرفتهم ابناءهم ، مما يدل على تمام التمكن فى المعرفة .

الأمر الرابــع : أن طبع اهل الكتاب الجدل والمعاندة وهم لا يقصدون فى مجادلتهم وجه الحق ولا يرضونه فلو أقام الرسول كل الدلائل عليهم بصدق توجهه الى الكعبة لمــا اعترفوا فهم مختلفون لذات الاختلاف منقسمون فيما بينهم لأن ذلك طبعهــم بل ومنقسمون على أنفسهم

وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

سورة البقرة ١٤٥

ولهــذا نهى الله رســوله ان يتبع أهواءهم :

بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ

سورة الروم ٢٩

وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ

سورة المؤمنون ٧١

وهذه دعوة الى الثبات على الحق مهما كثر المهرجون والمخالفون والمعاندون .

الأمر الخامس : كان تحويل القبــلة محكا ومختبرا لضعيفى الايمان ولقد كشفهم وكشف زيفهم وضعفهم

وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ

سورة البقرة ١٤٣

ولا ننسى صورة من ينقلب على عقبيه فى انحراف سريع دون تعقل وتثبت ووعى.

ولقد اتجه الرســول والمسلمون الى الكعبة بامر الله فى شعبان توجهوا الى قبلة يرضاها الرسول ويرضونها ، الى قبــلة يحبها العرب ويقدسونها وهى عندهم موطن التكريم والتقديس وهى ... رمز الى التوحيد والصفاء والقرب والانتماء .

القبــلة رمــز :

لقد كانت القبلة رمزا الى التوحيــد والصفاء ، والقرب والانتمــاء ، انبعــاثا من العقيــدة والشريعــة اللتين نلقى الله عليهما ، وكان الرسول والمصحف والاذان رموز شرف لهذه الأمة توحدهم وتقــربهم وتجعلهم صفا واحدا كالبنيان المرصــوص وقد كانوا كذلك ، حتى صحوا العالم على صوتهم المسموع وحبهم المرجع ، ولحنهم القوى وايقاعهم العظيم ، فكانوا نمــاذج حب قبل ان يكونوا نماذج حضارة ، وكانوا مصابيح هداية قبل ان يكونوا صناع حياة، لقد نبذوا الخلاف ومؤججيه ، والحقــد ومحبذيه ، ولعنوا الفرقة لأنها اختــلاف يفضى الى التخلف وائتلوا بحبهم مجــدا ، وبروحهم حبا ، وبنفوسهم الآمنة المطمئنــة أمة عظيمة ودولة عظيمة سياجها بعد الله كل ما يفضى الى التقرب والتوحد ، اليست الأمة الاسلامية امة التوحيد ؟

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ونحن فى توجهنا الى مكة والى المسجد الحرام والى الكعبة قبلة المسلمين ومهد الاسلام الأول انما نتوجه الى التوحيد والثقة والقوة ، وما دامت القبلة رمزا الى التوحيد ، فاننا ندعو الأمتين العربية والاسلامية الى القبلة التى يحبونها « وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » . يوحدون على أساسها صفوفهم وأهدافهم وكلمتهم ، ويلمون شعثهم ، بعد ما تفرقوا واختلفوا وانقسموا وتمزقوا ، فذهبت ريحهم وتشتت شملهم وذهب الخلف بأهدافهم وسيطر على أهوائهم فهم منقسمون لأنهم يودون الانقسام ، وهم مختلفون لذات الخلاف فتمكن العدو منهم تمكن الخلف من نفوسهم، وضاعت آمالهم فى العيش الكريم ضياع الحب والثقة بينهم ، واصبحوا فرقا يعيث الغاصب فى أعراضهم وأوطانهم ويسعى بينهم فسادا .

والا .. فصدقونى هل نحن مسلمون بحق والدم المسلم يهرق آناء الليل وأطراف النهار فى مذابح العراق وايران ، وفى الحرب الطاحون فى لبنان وافغانستان المسلمة ، والأوجادين وارتيريا والفلبين وقبرص .

أو نحن مسلمون وقد امتلأت الأرض بالأشلاء والجماجم وضرجت الآفاق بالدماء، وسدت بالأرواح ، ونسمع ولا نعقل .

وانه لسفه ، وانه لا يختلف كثيرا عن الاختلاف والاضطراب الذى حدث للسفهاء عند تحويل القبلة .

أو نحن مسلمون والأقصى أسير والجولان سليب وفلسطين شهيدة وأفغانستان تحت أقدام الدب الأحمر وصدره ؟

لقد احتفلت مصر فى شهر شعبان هذا العام ١٤٠٦ هـ ، ٢٥ ابريل ١٩٨٦ م بذكرى تحرير سيناء ، ونريد أن نحتفل بعودة الأراضى العربية المسلمة الى وطنها الأم ، نحتفل مع اخواننا بعودة أراضيهم لا أن نشن الحملات كما شنوا ، ولا أن ننال من المجاهدين الشرفاء كما نالوا .

نريد أن يكون عيد تحرير أى شبر من أى أرض مسلمة عيدا لكل مسلم ، يحتفل به ويفرح له ويسعد به كل المسلمين فى أدنى الأرض واقصاها .

لقد تعلمنا من مشهد وداع رسول الله مكة معنى انسانية الانسان ، معنى حب الوطن ، وكيف نستثمر هذا الحب وتلك الأريحية ، ولا نسخرهما للتدمير والتشويه ، وعرفنا من ميثاق شرف الرسول لمكة كيف عاد اليها أو عادت اليه ، وكيف تحول اليها لأنها لم تتحول عنه ،وكيف فرح بذلك وأعرس قلبه ، وجاشت مشاعره الفصاح ، وكيف انهزم الضعف أمام حبه وتلاشى السفهاء أمام انسانيته . آن لأمة التوحيد أن تتوحد

نريد أن نتلاقى مع محمد فى قبلته ،وعلى هدى من قبلته فنتوحد وتتوحد فيها كل المشاعر والعواطف المسلمة وتتآخى القلوب وتتفق على كلمة واحدة ، ويكون النصر وتكون العزة .

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ..

« التحرير »

المراجع :

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ٤٠١.

(٢) تفسير القرآن لابن كثير جـ ١ تفسيره سيقول السفهاء.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

علوم القرآن والسنة

فى هذا العدد :

- تفسير سورة الأنعام
- قصص القرآن ومصالح الانسان
- الشكر أعلى مستويات العبادة
- علم تخريج الحديث
- فى رحاب القرآن الكريم
- معجزات المرسلين
- سنن ابو داود ومكانته العلمية
- الأمثال فى القرآن

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تفسير القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ
ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ
فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ
يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾

صدق الله العظيم

تفسير سورة الأنعام

الدكتور/عبدالغني الراجحي

بعد أن بينت الآية السابقة تسلية الله لرسوله عما أصابه من أذى مشركي مكة وأخبره بأن الرسل قبله صبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى جاءهم نصر الله وجاءته أنباء ذلك فيما قصه عليه من قصص الأولين جاءت هذه الآية امتدادا لما سبقها لتستوفي أطراف الموضوع وتعالجه من جهات شتى للمبالغة في اذهاب الحزن عن رسول الله لأنه كان شديد الحزن لما أصاب قومه من الغباء والاصرار على رفض هداية الله لهم فقالت الآية الكريمة بأسلوب الخطاب له من الله سبحانه وتعالى :

وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ

سورة الأنعام ٣٥

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والتقدير الذى يتم به الكلام ويقتضيه المقام « فافعل ذلك يا محمد » وهذا هو جواب الشرط الثانى فى قوله فان استطعت أن تبتغى . أما الشرط الأول وهو قوله وان كان كبر عليك اعراضهم . فجوابه هو الشرط الثانى وجوابه، والتقدير افعل ذلك ان استطعت ان كان كبر عليك اعراضهم .

والكلام بهذا الأسلوب أقرب فى ظاهره الى معنى التحدى والتعجيز على معنى اذا لم ترض بما سبق أن قلناه لك فافعل ماتشاء . لكن الأمر فى حقيقته تسلية للرسول الكريم من نوع جديد وعمق جديد هو بيان الحكمة الالهية الأزلية فيما جرت به الأمور والمقادير بينه وبين قومه منهم قد لجوا فى عتو ونفور واقترحوا عليه أن يأتى بآيات كونية وعجائب وغرائب ليست من مقتضى رسالته ولا بشريته كما قال له ربه فى سورة الاسراء :

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾

سورة الاسراء ٩٣

كما قالوا له « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا » . أو يكون . كذا أو يكون كذا الى أن قالوا ، « أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » .

فالآية الكريمة هنا تعريض بتفاهتهم فى مقترحاتهم وتسلية لرسول الله بأن تلك المقترحات ليست من طبيعة بشريته أو رسالته حتى ولو جرب ذلك وشرع فيه فعلا فليس بمستطيع أن يتخذ نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فيأتيهم بآية وعجيبة يتوجهون الى الايمان على أثرها فهم لا يؤمنون حتى لو اجيبوا الى ذلك وفعل الرسول لهم مايطلبون كما جاء فى سورة الحجر من قوله تعالى :

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

سورة الحجر ١٤ ، ١٥

(١) ولهذا لم يجبهم الله الى ما طلبوا من هذا النوع من الآيات لأن فى معجزة القرآن ما يكفى ويشفى والله يقول فى سورة العنكبوت « وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين ، أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » آية ٥٠ ، ٥١

فما يجرى منهم معك يا محمد من موقفهم الذى وقفوه معك وما يجرى معهم منك من موقفك الذى أنت عليه من تبليغ رسالة القرآن ذلك كله مقتضى الحكمة الالهية وطبيعة العمل فى حقل الرسالات والديانات بل وطبيعة البشرية والرسالة فى المرسلين وفى المرسل اليهم سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا كما قال تعالى فى سورة الحجر :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

سورة الحجر ١٠ ، ١١ ، ١٢

مضت وخلت طريقة الأولين بهذا الصراع الجنونى من الاصرار على الكفر ورفض الهدايات والآيات الواضحات .

واكمالا لهذا المعنى تقريرا وتوكيدا له جاءت بقية الآية الكريمة تقول :

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾

سورة الأنعام ٣٥

والتقدير والمعنى ولو شاء الله أن يجمعهم على الهدى فيؤمنوا جميعا لفعل لكنه لم يشأ ذلك لا عن بخل ولا عن طيش ولا عن حمق ولا عن سفه ولكن لحكمة تقتضى الابقاء على بشريتهم واختبار حريتهم وارادتهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وذلك هو مقتضى منطقة البشرية التى هم فيها يتميزون بالحرية والارادة والاختيار أما جمع الله لهم على الهدى فذلك ينافى الحكمة لأنهم يصيرون الى الهدى على نحو ماعليه الملائكة من الفطرة والطبيعة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وذلك على خلاف المفروض من أنهم بشر يعيشون فى منطقة البشرية ولو جمعهم على الهدى لبطلت الديانات والرسالات والصراعات البشرية فى حقل الهدايات .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

امتنع جمعهم على الهدى لأن الله لم يشأ ذلك حسب القاعدة اللغوية القائلة ان « لو » حرف امتناع لوجود. امتنع جمعهم على الهدى لوجود المشيئة من الله بعدم ذلك والمشيئة من الله بعدم ذلك هى الابقاء على بشريتهم فلا يصيرون بالاطباق على الهداية ملائكة والفرض أنهم بشر .

اما قوله تعالى (**فلا تكونن من الجاهلين**) فليست العبارة تنقيصا لمقام الرسول الكريم كما يفهم العوام عادة من أمثال هذه العبارات ولكن المعنى لا تكونن من الجاهلين بهذه الحكم والأسرار التى أشارت اليها وتضمنتها المعانى السابقة والمعنى أعلمها وكن بها عليما وتعليم الله لرسوله وتعلم الرسول من ربه شىء تقتضيه طبيعة الأمور وليس فيه ما يعاب أو يذم به أليس الله يقول له فى محكم كتابه :

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

سورة النساء ١١٣

أليس هو القائل له فى محكم آياته :

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

سورة طه ١١٤

أليس هو صلى الله عليه وسلم القائل «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» .

سبحانك اللهم خير معلم
علمت بالقلم القرون الأولى

وفى ذلك كله اشارة الى فضل العلم وتعلمه وطلبه من المهد الى اللحد وعدم الاستنكاف من ذلك ولا يتأبى على العلم والتعلم أحد مهما علا قدره ولا يذم الانسان بجهل مالم يسبق له به علم ولكن الذم فى عدم السعى الى علم مالم يعلم فيظل مقيما على الجهل وجاء فى الآية الكريمة فى سورة البقرة فى شأن الفقراء الذين لا يمدون أيديهم بالسؤال قوله تعالى :

يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ

سورة البقرة ٢٧٣

فهذا جهل ليس بمذموم لأن الأغنياء لايعلمون الغيب وكان الجهل بعدم العلم بالكتابة أو بالشعر من كمالات الرسول وأدلته على صدق رسالته . « **وما علمناه الشعر وماينبغى له انهو الا ذكر وقرآن مبين** » ومدح صلى الله عليه وسلم بالأمية فى قوله تعالى :

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ

سورة الأعراف ١٥٧

والجهل فى الآية الكريمة بمعنى ضد العلم وله معنى آخر يكون فيه بضد الحلم كما قال القائل

الا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وأهل الجاهلية بمعنى أهل الحمية والغضب كما جاء فى قوله تعالى :

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ

سورة الفتح ٢٦

بمعنى الغضب والتأبى ومن المباحث المتممة لشرح الآية الكريمة .

أولا : لفظ كبر بضم الباء لأنها مستعملة هنا فى الكبر المعنوى والأمر الثقيل على النفس على نحو ما جاء فى سورة الكهف من قوله تعالى بضم الباء :

كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾

سورة الكهف ٥

وهى كلمة الذين قالوا اتخذ الله ولدا . أما الكبر الحسى فى الحسبان فعلى غالب ظنى انه يكون بكسر الباء ومنه قول الشاعر بكسر الباء .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ويقلـــن تســيب قــد عــلاك
وقــد كبـــرت فقــلت انــه

بمعنى نعم . وان الأمر كذلك . وفى المصباح المنير . كبر . عظم الذنب والأمر بضم البـاء وعلته كبرة : اذا كبر وأسن بكسر الباء .

ثانيا : التعبير فى الشرطيــة بحرف ان دون حرف اذا فى قوله « ان كان كبر عليك » . فان استطعت .. لأن حرف ان يدخل على المشكوك فيه أو ما ينبغى أن يكون كذلك . أما حرف اذا فيكون فيما هو مفروض وقوعه وحصوله وكثرته ولا شك أن ما معنا فى الآية من النـــوع الأول لا من النوع الثانى .

ثالثـــا : النفـــق فى الأرض هــــو السرداب والسرب والجحر الكبير الذى له أكثر من باب وهو فى الأصل راجع الى النافقاء الذى يصـــنعه الحيوان اليربوع لنفسه وله أكثر من باب حتى اذا هوجم من باب خرج من الباب الآخر الذى قد لايلتفت اليه مهاجمه وهو أصل لاشتقاق المنافق والنفاق منه . فمن شأن المنافق أن يكون له ظاهر وباطن فالظاهر يعطيه لمن ينافقه والباطن يحتفظ به ليرجع اليه خارجا من ظاهره كما قال تعــالى فى المنافقين فى سورة البقرة :

وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

البقرة ١٤

والسلم يقولون أنه مشتق من السلامة لأنه طريق لها وسبب ويسلم راكبه الى مكان صعوده والغالب فيه أنه يذكر ولا يؤنث . والمراد بالآية العجيبة الكونية من طراز ما طلبوه مما ســوف لا يؤمنون به لأن معهم ما عليه يؤمنون لو كانوا مخلصين فى طلب الايمان والهداية .

رابعا : لفظ كان فى الآية الكريمة ليس من الكينونة الناقصة ولكنــه من الكينـــونة التامة والمعنى ان حصل وثبت أنه كبر عليك أعراضهم، والأعراض هو التولى عن الشىء واستدباره كأنه يعطيه عرض بدنه ، والاستطاعة ادخال الشىء فى طوعك وقدرتك .

خامسا : قال هنا لخاتم النبيين (**فلا تكونن من الجاهلين**) وقال لنوح فى سورة هود :

إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾

هــــود ٤٦

لأن نوحا اجتهــد فى جعــل ابنـــه من أهله المهتدين وكان متأثرا بعاطفة الأبوة فأخطـــأ فى الاجتهاد حيث قال وبأدوات التأكيد :

رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

هــــود ٤٥

فقال له ربه :

يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾

هــــود ٤٦

فلمـــا أطنب وألح نوح فى الســـؤال مدفوعا بعاطفة الأبوة سيق له النهى بأطنـــاب وبذكر الوعظ والارشـاد فحسن فى ارشاد نوح ونهيــه ذكر الوعظ دون حاجة اليه فى ارشـــاد خـــاتم المرسلين الذى لم يسأل شيئا معينا لكن غاية ما فى الأمر انه كان يشق عليه أعراض قومه فبين الله له الحكمة فى ذلك .

أما قوله تعالى :

* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾

الأنعـــام ٣٦

فما أشد ارتباط ذلك واتصاله بســـابقه من المعانى التى بينت أن الله لا يجمعهم على الهدى لأنه مخالف لمقتضى الحكمة من التكليف بالارادة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والحرية فيتنوع الناس الى مهتدين وضالين فاما المهتدون فهم الذين يستجيبون لما يسمعونه سماع تدبر وتعقل . والاستجابة للدين والهدى مقصورة عليهم لأن التقدير المأخوذ من لفظ انما هو ما يستجيب لك يا محمد الا الذين يسمعون سماع تدبر وانتفاع حيث يقول البلاغيون ان لفظ (انما) يقدر دائما بما والا فهى من أدوات القصر والاستجابة والاجابة قريبان فى المعنى وكأن السين والتاء للتأكد فالله تعالى يقول لموسى وهارون :

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

يونس ٨٩

لما دعوا على فرعون بقولهما « ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » وأحيانا يعبر بالاستجابة كما فى قوله تعالى :

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ

آل عمران ١٩٥

وقوله فى دعاء كثير من الأنبياء كأيوب وذا النون وزكريا (**فاستجبنا له**) وقيل ان الاجابة فى القول والاستجابة فى الفعل وفى ذلك من اعتبار سماع التدبر والفهم ما لا يخفى بحيث أن مجرد السماع دون الفهم والتعقل فهو كلا سماع لأن المراد انما يستجيب الذين يسمعون سماع تدبر وفهم ونظيره فى قول القائل :

خلقوا وما خلقوا لمكرمة
فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد
فكأنهم رزقوا وما رزقوا

فقدان ثمرة الشىء وغايته فقدان للشىء نفسه . أما قوله تعالى :

وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾

الأنعام ٣٦

فالمقصود بالموتى هم الذين لا يسمعون السماع المنوه عنه فكأنهم موتى القلوب أو كالموتى فى عدم السماع على حد قوله تعالى لرسوله :

وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾

الأنبياء ٤٥

هؤلاء الناس وهذا الصنف من الناس ليبعثهم الله فى يوم القيامة من قبورهم ثم اليه لا الى غيره يرجعون للحساب والعقاب . ومن الناس من قال ان المقصود بالموتى هم الموتى الحقيقيون فى قبورهم لكن هذا مقام آخر لا يتناسب مع المقام الذى نحن فيه وأشار اليه صدر الآية الكريمة . لكن هل يجوز أن يكون الكلام صالحا لارادة المعنيين فيكون فيه جمع بين الحقيقة والمجاز(٢) ولفظ يرجعون مبنى على المفعول من رجع الثلاثى لا من أرجع الرباعى لأن رجع الثلاثى يتعدى بنفسه فيقال(٣) رجعته كما قال تعالى :

فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ

التوبة ٨٣

وتعديته بالهمز شاذ وقيل هو لغة هذيل .

(١) وفى سورة النمل ٨٠ « انك لا تسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين » ومثلها تماما فى سورة الروم ٥٢

(٢) الجمع بين الحقيقة والمجاز ، والمجاز بمرتبتين ، والمجاز على مجاز ، مباحث عميقة تحتاج الى مراجعة فى كتب البلاغة وأصول الفقه .

(٣) ومن البديهى أن يستعمل لازما أيضا نحو رجع فلان لا فلان .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

قصص القرآن

ومصالح الإنسان

١٠

الدكتور عمارة نجيب

المضمون الاعلامى للقصص القرآنى :

كما اشتملت القصة فى القرآن على وسيلة التعليم بالتكرار لبعض المواقف والأجزاء ، اشتملت أيضا على مضمون اعلامى تكفى فيه اللمحة والاشارة العابرة.

فقد رأينا كل ما يتصل بنقاء الاعتقاد وتطهير الفكر وسلامة السلوك يحتاج ــ حتى يتعلم الناس أصوله وقواعده ومبادئه ــ الى تكرار وشرح وتعليل وتبرير وأدلة وبراهين.

أما ما يتصل بلفت الأنظار وتنبيه المدارك ، وتحريك الفطرة وتشويق الوعى فيحتاج ــ حتى يصل مضمونه الاعلامى ــ الى التذكير وفتح الشهية للمعرفة ، والاشارة الى أهمية التدبر والانتباه . والاحاطة بنتائج المواقف للعمل بمقتضاها .

بمعنى أن القصص فيه دروس تعليمية لايكفى بشأنها مجرد ذكرها مرة أو مرتين ، بل لابد من تكرارها حتى نجدها فى موضوع آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى .. الخ مثل دروس الايمان بالله واليوم الآخر .

كما أن القصص فيه تلميحات واشارات ورموز ومعان اجمالية يكفى بشأنها أن ترد اجمالا مرة واحدة أو مرتين فقط . مثل الاشارة الى خطورة شهوة الجسد ، والتنبيه الى خطة التعادل مع شهوة الجنس .

التضمين والتفصيل :

ومن هذا الباب نجد فى القصص القرآنى تضمينا تعبر عنه الفاظ قليلة جدا بالرمز والاشارة أو باتساعها لمعان وأفكار متعددة كتلك الالتفاتة التى تضمنتها قصة نوح بشأن النظرة الجاهلية لتقييم الناس وتقديرهم على أسس غير التى أمر بها شرع الله على لسان نوح عليه السلام قال تعالى :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

سورة هود ـ ٢٩ ـ ٣١

فقد تضمت هذه اللفتة على ايجازها قاعدة لتكريم الناس وتقديرهم تخالف قواعد الجهل والجاهلين الذين يقيسون الناس بثرائهم ومكانتهم الاجتماعية حتى جعلوا الفقراء والمساكين أراذل لقوله تعالى :

﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

(سورة هود ٢٧)

ومن يقس بشرع الله يخالف هذا المقياس ويرفضه ، ويلجأ الى مقياس جديد هو مقياس التدين والصلة بالله تعالى .

وهذا المقياس هو الذى أقامه الاسلام على يد خاتم النبيين ، وأرسى قواعده فى كل شئون الحياة الانسانية ، فيقول صلى الله عليه وسلم مقررا قواعد الجاهلية داعيا الى أعمال قواعد الاسلام (تنكح المراة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) متفق عليه .

ويقول أيضا (اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) حديث صحيح .

وهذا المقياس يغير واجهة النظام الاجتماعى كله ، ويحرر الناس من قيود التسلط بالجاه أو بالمال أو بالجمال أو بغير ذلك مما لا يملكه مجموع أفراد الأمة المسلمة .

وكأن هذا التحول فرصة البشر المتكافئة التى يملك الحصول عليها والوصول اليها كل من يريد، حيث لا يستعصى التدين والاخلاص والتخلق بما أمر الله لا يستعصى شىء من ذلك على أحد من الناس .

هذه اللفتة التى تضمنتها الكلمات القليلة تعنى ان الايجاز يحمل عددا من المعانى والأفكار التى تعبر عنها الآيات بمنطوقها أو تشير اليها بمفهومها .

فالتضمين والرمز فى قصص القرآن يعنى مضمونا اعلاميا يسهل التعرف عليه من منطوق الكلمات ومن مفهومها وتكون غايته تقديم المعانى الجليلة والأفكار العظيمة فى كلمات وحروف قليلة موجزة ايجازا معجزا يسمح بالتأمل والاستنباط والاجتهاد فى اطار القواعد العامة للشريعة الربانية .

وهناك صور أخرى كثيرة سنطلع عليها فى حينها عند التعرض لقصة يوسف عليه السلام

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حيث اقتضى الرمز ضرورة التعبير به كأسلوب مهذب ووسيلة راقية للتعبير عن سلوك بشرى يختار الناس للتعبير عنه صورا وأساليب ممتهنة.

أما التفصيل فنجده فى مواقع يصعب على الناس تحديد المراد منها الا بالتفصيل والاطناب كقوله تعالى فى قصة نوح :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ
فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً
لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾

سورة العنكبوت ١٤ ، ١٥

حيث نصت الآية على المدة التى لبثها نوح فى قومه ليدفع بذلك اجتهادات قد تؤدى بتعارضها الى اختلاف ينعكس على السلوك العام فرقة وتشعبا كما حدث عند محاولة اليهود ومن اتبعهم (اذ تناقضت المصادر اليهودية تناقضا ظاهرا فيما بينها انعكس على تحديد زمن رسالة نوح عليه السلام ، مما أدى الى تناقض المؤرخين المسلمين بعد نقلهم عن اليهود)(١) .

وتناولت آيات أخرى تفصيل ما أجمل فى هاتين الآيتين وهكذا تحمل الخطة الاعلامية مضمونا يختار الاجمال لموضعه والتفصيل لموضعه حتى يعرف المسلمون أن الله العليم الخبير المحيط يمكنه أن يذكر تفاصيل شتى لأمور عديدة ، لكنه أراد باخفائها صالح المسلمين ومصلحتهم ، ومن الأفضل لهم ألا يذهبوا مذهب اليهود وغيرهم فى البحث عن تفاصيل لا فائدة منها، ولا مصلحة ترجى من ورائها .

(١) انظر محمد وصفى — الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ص ٤٧ ، ٤٨

مضمون مخطط وليس مرتجلا :

ولست فى حاجة الى التأكيد على أهمية التخطيط للضمون الاعلامى بحيث يحقق غايته فى تحقيق مصالح الناس وربطها بمصلحة المجتمع الانسانى كله .

وهذا ما تقوم عليه القصة فى القرآن ، حيث تتناول القلب البشرى بالتطهير والتنقية ، ثم تنقله بعد ذلك الى مرحلة التدبر والتفكير والوعى والتنبه ، وبعدها الى مرحلة القياس والوزن والمقارنة والتقييم والتقويم ، وبعدها الى مرحلة الاختيار والحكم ، فتقوم عليه الحجة بما اختار وحكم ، أو تقوم له أيضا باختياره وحكمه .

قال تعالى :

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ
كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟
بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ
ٱلنَّارِ ﴿٦﴾

سورة غافر ٥ ، ٦

ولأن الارتجال ومن ورائه الغفلة هما سبب مصائب عالمنا المعاصر ، حرصت آيات القرآن على التذكير والتنبيه المتواصل ، وعملت على احياء الفطرة كلما ركنت أو غفت .

ومع هذا الجهد المتواصل بين نوح لقومه بطلان عبادة الأصنام والأوثان ، وخطر هذه العبادة على الفكر الانسانى والسلوك البشرى ومصالح الحياة الدنيا وسعادة الآخرة .

من هنا تضمنت رسالة نوح عليه السلام بيانا بطبيعة الاله الحق وصفات الكمال التى يجب أن يوصف بها .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

كما تضمنت بيانا بالبعث والحساب حيث ذكر نوح قومه بأن الله المتصف بصفات الكمال المطلق هو وحده الذى أنشأهم من الأرض ، وأنبتهم كما ينبت الزرع ، وأنه سوف يعيدهم اليها بعد الموت ثم يخرجهم منها للحساب .

وقد جاءت فى رسالة نوح الاشارة الى عذاب اليوم الآخر بروح الحرص على نجاتهم من هذا العذاب الدائم ، وفهم من ذلك مصير المؤمنين الناجين من هذا العذاب .

أهمية استثمار التجارب :

ومن باب الأهمية للمضمون الاعلامى للقصة أن تنقل تجارب الآخرين ، حيث كشفت قصة نوح ما اقترفه قوم نوح من الذنوب والمعاصى ، وجمعتها فى سجل أسباب اغراقهم بالطوفان ، وتعذيبهم بالنار .

فقد كذبوا رسولهم ولم يؤمنوا بأحقية الله الواحد فى الوحدانية والانفراد بالعبودية ، واتهموا نوحا بالجنون وازدروه واحتقروا أتباعه، واتهموهم جميعا بالضلال وسخروا من صنعه للفلك ، وهددوه بالرجم وتربصوا به .

وهو ما يعنى أن النتائج التى ترتبت على سلوك قوم نوح كانت عادلة ، ويجب على من يطلع على هذه الأمور أن يستثمرها فى تعديل فكره وسلوكه .

أما أن يسمع بهذه التجارب ونتائجها ، ثم يهمل ذلك ويغفله ، فذلك ما يجعله أظلم لنفسه وأشد حمقا وجاهلية .

ان هذا المضمون بما يشتمل عليه من تجارب ونتائج يوجب على دعاة العصر الحاضر ورجال الاعلام ومؤسسات الدول الاسلامية العاملة فى ميدان الدعوة والاعلام أن يستثمروا هذا الرصيد بكل وجوهه ، وأن يضعوا فى خطتهم التذكير المستمر ، والتنوير المتتابع من خلال عمل مخطط يصل بالناس الى مستوى من الثقافة والوعى والادراك ، يجعلهم فى أعلى درجات الاستعداد الفكرى والسلوكى للاستفادة من هذا المضمون العظيم .

المصدر والمتلقى :

ولأن مصدر هذه المعارف هو الوحى من لدن رب العزة ، فان القيمة العلمية لهذه المعارف يجب أن تنعكس على أساليب ووسائل الاعلام والدعوة ، احتراما وتقديرا وتكريما وتنفيذا .

وهو ما يجعل المتلقى يأخذ وضع الانتباه والتشوق والاستقبال بطريقة تحقق مصلحة الانسان فى كل موقع .

فان الثقة فى مصدر المعلومة يعد أحد العناصر الأساسية للاقتناع والارتياح لهذه المعلومة .

وهذه الثقة لا تتحقق الا اذا حملها الداعى ورجل الاعلام ممثلة فى موقفه هو تجاهها .

وهذا هو مايعنى ضرورة توفير القدوة لأى عمل ناجح فى ميدان الدعوة والاعلام .

لقد أقام كل رسول منفسه مثالا حيا لرسالته، ومنهم نوح عليه السلام حين صبر على دعوته هذا العمر الطويل يصارع الفكر الجاهلى ، ويقاوم شروره وأخطاره .

الزوج والولد :

وليس أشد على النفس ألما وحسرة وأسى من أن يرى نفسه فى جبهة ضد زوجه وولده ، ان

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المتأمل فى هذا الحدث الخطير يدرك مدى البذل الذى قام به نوح عليه السلام فى خطة دقيقة محسوبة يتمرد عليها أقرب الناس اليه ، وهى صورة من التجارب التى يمكن أن تتكرر فى حياة الدعاة ، فماذا يكون الموقف وكيف يأخذ الدعاة أنفسهم الى الحق الذى قاموا من أجله .

ان الواجب يحتم التخلى عن العواطف وتحكيم العقل والشرع (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون) .

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾

سورة التحريم ١٠

والخيانة هنا لا تنصرف الا على مخالفتهما فى أمر الدعوة وافشاء أسرارهما لأعداء الاسلام .

ومثلهما ابن نوح العاصى الذى اعتزل أباه ، ورغب عن دينه ويحاول أن يلتمس النجاة فى غير ما أراده الله لنجاة الناجين فرق لهقلب الوالد وجرفته العواطف الجياشة من والد نحو ولده، فناداه بعاطفة الأبوة ، وطلبه بحنان الوالدية الا أن الظالم لنفسه قل أن يحس بعواطف أحد حتى الآباء وحال الموج بين الابن وأبيه فكان من المغرقين .

واشتدت لواعج الأب وهاجت أشجانه فنادى ربه من أجل أن ينجى له ابنه ، وحاول أنيستثمر وعد ربه له بانجاء من آمن من أهله .

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾

سورة هود ٤٥ ، ٤٦

فأعاد نوح عليه السلام حساباته ، واستعاذ أن يسأل ربه ما ليس له به علم وطلب المغفرة والرحمة حتى لا يكون من الخاسرين .

بتلك التجربة استقرت قاعدة تقرر أن الأهلية والصلة القوية التى تعلو صلة الدم ، وترقى فوق علاقة النبوة والأبوة هى صلة الايمان .

وبقيت هذه آية لكل من يود النجاة والفوز بسعادة الدنيا والآخرة .

وبقى مضمون القصة مضمونا اعلاميا يحمل عناصر التذكير والتنبيه والتحذير والتخويف لمن لم يؤمن والتبشير والتشويق والاقدام والايمان والثقة لمن آمن وأطاع واستثمر هذه التجارب فى خيره وخير الناس ولا يسعنى فى ختام هذه القصة الا أن أردد هذه الآيات :

وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾

سورة الصافات ٧٥ — ٨٠

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الشكر

أعلى مستويات العبادة

الدكتور محمود محمد عمارة

فيما روى عن عبد الرحمن بن عوف قوله: :
ابتلينا بالضراء فصبرنا . وابتلينا بالسراء فلم نصبر ..

أى : لم نشكر .

ومعنى ذلك : أن تحريك اللسان بالشكر لا يكفى .. ولابد أن يضاف اليه عمل دائب دائم تقيد به النعمة فلا تزول .. والا .. فان استمرار النعم منه سبحانه وتعالى .. مع اهمال شكرها ينعكس على واقع الانسان هما وغما .

يقول ابن الجوزى :

« من أحب تصفية الأحوال . فليجتهد فى تصفية الأعمال .. ومتى رأيت تكديرا فى حال .. فاذكر نعمة ماشكرت .. أو زلة قد وقعت . فاحذر من نفار النعم . ومفاجأة النقم »(١) .

وهذا هو الذى أهم ابن عوف رضى الله عنه .. والذى اعترف بالتقصير حين لم تؤد حق النعمة عملا .

قال تعالى :

ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا

سورة سبأ ١٣

وقال صلى الله عليه وسلم لما قيل له : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا ؟

---

(١) صيد الخاطر ١٠
(٢) البخارى عن عائشة رضى الله عنها

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

(فسمى الأعمال شكرا . وأخبر أن شكره قيامه بها ومحافظته عليها . فحقيقة الشكر : الثناء على المنعم ومحبته . والعمل بطاعته .

كما قال :

أفادتكم النعماء منى ثلاثة

يدى . ولسانى . والضمير المحجبا .

فاليد : الطاعة .

واللسان : الثناء .

والضمير : للحب والتعظيم(١) .

لماذا كان الشكر ؟

أعلى مستويات العبادة .

يقول الحق سبحانه وتعالى :

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

سورة ابراهيم ٧

ان الحق تعالى يعلم الناس : أن الشكر سبب لزيادة النعم .. ووفرة الانتاج .. بقدر ما يكون نكرانها كفرا يعاقبون عليه بالعذاب الشديد .. ومن صور هذا العذاب .. فرار النعم من بين أيدينا .. فيغيض الماء .. ويكون الجفاف .. ويضمر الجسم .. فيكون المرض .. ولا حياة هناك بين مرض الطبيعة .. ومرض الانسان !

وفى مقابلة الشكر بالكفر يقول سبحانه :

إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ سورة الزمر ٧

ولكن .. لماذا كان الشكر أعلى مستويات العبادة .. بحيث يصبح غيابه كفرا ؟

ان الشكر معناه :

١ — يقين بأن النعمة من عند الله وحده .. وهذا توحيد .

٢ — الاحساس بفضل النعمة على الشاكر .. وهذا معرفة بقدر الله .

٣ — ثم أنه صرف للنعمة فيما خلقت له .. وهذا يعنى :

ان الشاكر خائف .. وجل .. منقاد الى الحق تعالى .. واذن .. فبالشكر يستجمع المسلم خصائص العبودية .. التى ان غابت .. فتوشك شمس الايمان أن تغيب .

ولابن الجوزى كلام عميق الدلالة فى هذا الباب قال :

كلما نظرت فى تواصل النعم على .. تحيرت فى شكرها .. وأعلم أن الشكر من النعم .. فكيف أشكر ؟

لكنى معترف بالتقصير .. وأرجو أن يكون اعترافى قائما ببعض الحقوق .

وعندى خلة أرجو بها كل خير وهى :

ان من يصوم أو يصلى يرى أنه تعبد . ويخدم كأنه يقضى حق المخدوم .

وأنا أرى : انى اذا صليت ركعتين فانما قمت أعمل لنفسى . اذ المخدوم غنى عن طاعتى .

وكان بعض المشايخ يقول :

جاء فى الحديث : الدعاء عبادة .

وأنا أقول : العبادة دعاء .

فالعجب ممن يقف للخدمة يسأل حظ نفسه .. كيف يرى أنه قد فعل شيئا ؟

انما أنت فى حاجتك . ومنة من أيقظك لا تقاومها خدمتك .

---

(١) طريق الهجرتين ٤٩٢

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فأنا أقول كما قال الشاعر :

يا منتهى الآمال أنت كفلتنى وحفظتنى

وعدا الزمـــان على كى يجتـــاحنى فمنعتنى
فانقـــاد لى متخشــــعا لمـــا رآك نصــــرتنى
وكســـوتنى ثـــوب الغنى ومن المعـــاطب صنتنى
فـــاذا ســـــكت بـــداتنى واذا ســـألت أجبتنى
فـــاذا شـــكرتك زدتنى فمنحتنى وبهـــــرتنى
أو ان اجـــد بالمـــال فا لأمـــوال أنت أفـــدتنى

درس بليـغ

ولقد كانت حياة ابن الجوزى رحمه الله تعالى مقاومة للنفس الأمارة النزاعة الى رفاهة العيش ووقف بها على جادة الشكر .

ولقد نجح فى الانتصار عليها بتذكيرها بنعم الله التى لا تحصى .. والتى هى فى نفس الوقت تذكرة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا :

يقول(١) :

(نازعتنى نفسى الى مـــكروه فى الشرع . وجعلت تنصب لى التأويلات . وتدفع الكراهة).

وكانت تأويلاتها فاسدة . والحجة ظـــاهرة على الكراهة .

فلجأت الى الله تعالى فى دفع ذلك عن قلبى. واقبلت على القراءة . وكان درسى قد بلغ الى سورة يوسف فافتتحتها . وذلك الخاطر قد شغل قلبى . حتى لا أدرى ما اقرأ .

فلما بلغت الى قوله تعالى :

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ

إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾

سورة يوسف ٢٣

انتبهت لها . وكأنى خوطبت بها :

فأفقت من الســـــكرة فقلت : يا نفسى .. افهمت ؟

هذا حر .. بيع ظلمـــا .. فراعى حق من أحسن اليه . وسماه مالكا وان لم يكن له عليه ملك . فقال : انه ربى .

ثم زاد فى موجب كفه عما يؤذيه فقال : أحسن مثواى .

فكيف بك وانت عبد على الحقيقـــة . لمولى ما زال يحسن اليك من ساعة وجودك .

وان ســـتره عليك الزلل أكثـــر من عـــدد الحصى .

أفما تذكرين كيف رباك . وعلمك . ورزقك . ودافع عنك . وساق الخير اليك . وهداك أقـــوم طريق . ونجاك من كل كيد . وضم الى حســـن الصورة الظاهرة جودة الذهن الباطن . وسهل لك مدارك العلوم حتى نلت فى قصير الزمان ما لم ينله غيرك فى طويله .

وحلى فى عرصة لسانك عرائس العـــلوم فى حلك الفصاحة . بعد أن ستر عن الخلق مقابحك. فتلقوها عنك بحسن الظن .

وساق رزقك بلا كلفة مكلف . ولا كدر من . رغدا غير نزر ؟

فوالله ما أدرى أى نعمة عليك أشرح لك :

حسن الصورة وصحة الآلات ؟

ام سلامة المزاج واعتدال التركيب ؟

ام لطف الطبع الخالى عن خساسة ؟

ام الهام الرشد منذ الصغر ؟

ام الحفظ بحســـن الوقاية عن الفـــواحش والزلل ؟

---

(١) صيد الخاطر ٢٣٨/٢٣٩

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

أم تحبب طريق النقل واتباع الأثر من غير جمود على تقليد لمعظم . ولا انخراط فى سلك مبتدع :

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

سورة النحل ١٨

كم كائد نصب لك المكائد .. فوقاك ؟

كم عدو حط منك بالذم فرقاك ؟

كم أعطش من شراب الأمانى خلقا .. وسقاك ؟

كم أمات من لم يبلغ بعض مرادك .. وأبقاك؟

فأنت تصبحين وتمسين سليمة البدن . فى تزيد من العلم وبلوغ الأمل .

فان منعت مرادا فرزقت الصبر عنه بعد أن تبين وجه الحكمة فى المنع .

فسلمى .. حتى يقع اليقين بأن المنع أصلح .

ولو ذهبت أعد من هذه النعم ما سنح ذكراه امتلأت الطروس ولم تنقطع الكتابة .

وأنت تعلمين أن ما لم أذكره أكثر .

وان ما أومأت الى ذكره لم يشرح .

فكيف يحسن بك التعرض لما يكرهه ؟

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

سورة يوسف ٢٣

لازم الفائدة

واذا كان لهذا الدرس من فائدة كاشفة عن قدوة فى محاسبة النفس . والزامها كلمة التقوى .

فان من لوازم هذه الفائدة أن نتعلم .. والا نبحث عن أسباب عللنا خارج نفوسنا .

ان موطن الداء مستقر فى أعماقنا :

فاذا نقصت سلعة .. أو اختفت ..

واذا تضاءل الانتاج .. وقل المحصول فى يوم الحصاد .

فلنعلم ان ذلك لنعمة لم نشكرها شكرا يتحول الى عمل وسلوك .

ان فى أعماقنا قوى ايمانية ألقت سلاحها ضعفا واستخذاء ..

فهجمت علينا جراثيم العلل من خارج نفوسنا .. فاحتلتها دون مقاومة تذكر .

ونحن مطالبون بتنشيط هذه القوى .. لتكون قادرة على الدفاع .. بل على الهجوم !

ولا يتم ذلك الا بمراجعة حسابنا مع أنفسنا التى غشاها من الهوى ما غشى .. فحجبتنا عن رؤية آلاء الله علينا .. فانسربت من بين أيدينا .. لأننا لم نقيدها بالشكر ..

ان الرخاء لا يأتى أبدا ضربة لازب .. وانما هو نتيجة طبيعية .. لمقدمات طبيعية ..

واذا كان لله تعالى شريعة اسلامية تأمرنا بالصلاة .. وتنهانا عن الفحشاء .. لنفوز بالجنة ..

فان له تعالى شريعة كونية من قواعدها :

شكر النعمة .. يزيدها ..

وكفرانها .. يذهب بها ..

فاذا لم ننفذ شرعة الله الكونية كما نفذنا شرعته النظرية .. فلا نلومن الا أنفسنا .. ولات ساعة مندم .

وبالله التوفيق

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

علم تخريج الحديث النبوى الشريف

٥

• المظاهر المختلفة للتوجيه النبوى للكتابة

الدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف

حدثناك — عزيزى القارىء — فى الحلقة الماضية عن كتابة السنة ، ونحدثك اليوم عن المظاهر المختلفة للتوجيه النبوى للكتابة وكيف كانت هذه المظاهر عاملا رئيسيا فى تنميتها فى عهده صلى الله عليه وسلم وحافزا قويا على استمراريتها بعده صلوات الله وسلامه عليه ، كما نحدثك عن بعض كتاب المعصوم عليه أفضل الصلاة والسلام .

• المظاهر المختلفة للتوجيه النبوى للكتابة

يتضح لك مما أسلفنا فى الحديث عن كتابة السنة ، أن كتابتها لم يكن محجورا عليها لدى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين وانما يقصد به طائفة معينة يخشى عليها — ان أذن لها — الوقوع فى تحريف النص القرآنى — من غير قصد — باثبات حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلطا بالقرآن ، وهو أمر شديد الخطورة يستحق التوجيه النبوى فى قوة وحزم حتى يقف أصحاب النوايا الحسنة عن هذا الأمر ، فانهم ان تركوا وشأنهم فان ذلك قد يجر على الاسلام — لا قدر الله — ما عابه على أصحاب الكتب السماوية من تبديل قول الله عز وجل وتحريف نصوص الكتاب ، ولابد كذلك من وأد هذه الفتنة فى مهدها .

وقد اتخذ التوجيه النبوى الى الكتابة مظاهر مختلفة فى الحث عليها واقرارها وتتمثل فيما يلى:

١ — املاؤه — صلى الله عليه وسلم — الحديث والعهود على بعض الصحابة :

فقد أخرج الامام أحمد فى مسنده عن أبى راشد الحبرانى خضر(١) (.....) قال : أتيت عبد الله

---

(١) ترجمته فى خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢١٥/٣

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

ابن عمرو بن العاص رضى الله عنه فقلت له : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى بين يدى صحيفة فقال : هذا ما كتب(٢) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظرت فاذا فيها أن أبا بكر الصديق قال : يا رسول الله علمنى ما أقول اذا أصبحت واذا أمسيت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة »(٣) الحديث .

كما صح أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا بصحيفة ، ودعا عليا ليكتب كتابا الى الأقرع ابن حابس(٤) (ت ٣١) وعيينة بن حصن(٥) (....) رضى الله عنهما مقتضاه أن يجعل لهما مجلسا يختصهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعرف العرب فضلهما ، الا أن الوحى نزل بنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك(٦) .

٢ ــ أمره بكتابة الحديث للخاصة من الصحابة لمن يجيد ذلك :

فقد أخرج الحاكم فى مستدركه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأريد حفظه فنهتنى قريش ، وقالوا : تكتب كل شىء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم فى الرضا والغضب ، قال : فأمسكت ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أكتب فوا الذى نفسى بيده ما خرج منه الا حق » وأشار بيده الى فيه »(٧) .

فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه ، فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال: ان الله حبس عن مكة القتل ــ أو الفيل ، شك أبو عبد الله ــ وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، الا وانها لم تحل لأحد قبلى ، ولم تحل لأحد بعدى ، الا وانها حلت لى ساعة من نهار ، الا وانها ساعتى هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ، ولا تلتقط ساقطتها الا لمنشد ، فمن قتل فهو بخير النظرين ، اما أن يعقل ، واما أن يقاد أهل القتيل ، فجاء رجل(٨) من أهل اليمن فقال : اكتب لى يا رسول الله ، فقال : اكتبوا لأبى فلان ، فقال رجل من قريش الا الأذخر يا رسول الله فانا نجعله فى بيوتنا وقبورنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم : الا الأذخر »(٩) .

---

(٢) أملى .

(٣) أخرجه فى ١٩٦/٢ ، وأخرجه الخطيب فى تقييد العلم / ٨٥

(٤) ترجمته فى : أسد الغابة ١٢٨/١ ، والاعلام للزركلى ٣٤٣/١ ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووى : الجزء الأول من القسم الأول /١٢٤

(٥) ترجمته فى أسد الغابة ٣٣١/٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات : الجزء الثانى من القسم الأول /٤٨

(٦) الحديث أخرجه ابن ماجة فى سننه : كتاب الزهد باب مجالسة الفقراء ١٣٨٢/٢

(٧) أخرجه فى كتاب العلم : باب الأمر بكتابة الحديث ١٠٥/١ ، ٩٠٦ ، وأخرجه أبو داود فى سننه فى كتاب العلم: باب فى كتاب العلم ٦٠/٤ ، وأخرجه الدارمى فى سننه ، المقدمة : باب من رخص فى كتابة العلم ١٢٥/١ ، ١٢٦ ، وأخرجه ابن قتيبة الدينورى من كتاب تأويل مختلف الحديث /٢٨٦ وأخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله /٨٩ ، ٩٠ ، وأخرجه الخطيب البغدادى فى تقييد العلم ٧٤ــ ٧٧ ، وأخرجه أحمد فى المسند ١٩٢/٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ٢٦٢/٤ ، وأخرجه الرامهرمزى فى المحدث الفاصل /٣٦٤ ــ ٣٦٦

(٨) هو أبو شاة الكلبى ، وترجمته فى : الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١٦٨٧/٤ نشر مكتبة نهضة مصر ، واسد الغابة ٥٠١/٢

(٩) أخرجه البخارى فى صحيحه : كتاب العلم : باب كتاب العلم ٢٠٥/١ ، وكتاب اللقطة : باب اذا وجد تمرة فى الطريق ٨٧/٥ ، وكتاب الديات : باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ٢٠٥/١٢ ، وأخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب المناسك : باب تحريم مكة ٥١٨/٢ ، وكتاب العلم : باب فى كتاب العلم ٦٢/٤ ، وكتاب الديات : باب ولى العمد يرضى بالدية ٦٤٥/٤ ، وأخرجه الترمذى فى سننه : كتاب العلم باب فى الرخصة فيه ١٤٦/٤ ، وأخرجه أحمد فى مسنده ٢٣٨/٢ ، وأخرجه الخطيب فى جامع بيان العلم /٨٩ ، كما أخرجه أيضا فى تقييد العلم / ٨٦ ، كما أخرجه فى الكفاية / ٥٣ ، وأخرجه الرامهرمزى فى كتابه المحدث الفاصل /٣٦٣. ٣٦٤ ، والجميع عن أبى هريرة ، وشرح السنة للبغوى ٢٩٤/١

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

٤ — أمره لعامة الصحابة بالكتابة :

فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى حذيفة(١٠) بن عتبة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام من الناس ، فكتبنا له الفا وخمسمائة رجل ، فقلنا : نخاف ونحن ألف وخمسمائة ؟ فلقد رأيتنا ابتلينا حتى ان الرجل ليصلى وحده وهو خائف »(١١) .

بعض كتاب النبى صلى الله عليه وسلم :

كان من الصحابة — رضوان الله عليهم — من يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان منهم من يكتب العهود(١٢) والرسائل الى الملوك والرؤساء وغير ذلك من الأمور .

ومن هؤلاء ما يلى :

١ — خليفة المسلمين الأول أبو بكر الصديق عبد الله(١٣) بن أبى قحافة (ت ١٣) وقد كتب بعض كتاب الأمان لسراقة بن مالك .

٢ — وعمر(١٤) بن الخطاب .

٣ — وعثمان(١٥) بن عفان (ت ٣٥) وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب كتابا فيه شرائع الاسلام لنهشل بن مالك الوائلى .

٤ — وعلى(١٦) بن أبى طالب ، وكتب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية وكتب غير ذلك من الكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم .

---

(١٠) ترجمته فى الاعلام ١٨٠/٢

(١١) أخرجه البخارى فى صحيحه : كتاب الجهاد : باب كتابة الامام الناس ١٧٨/٦

قال ابن حجر : « ولعله كان عند خروجهم الى أحد أو غيرها ، وجزم ابن التين أن ذلك كان عند حفر الخندق وقيل بالحديبية » ا.هـ راجع : فتح البارى ١٧٨/٦

فائدة : وقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر وغيره أساس العلم الذى عرف بعد ذلك عند المحدثين بعلم « الرجال » ويدخل فيه الصحابة دخولا أوليا .

(١٢) تاريخ اليعقوبى ٧٧/٢ ، ٨٠ — ٨٣ ، كتاب الأموال لأبى عبيد / ٢٨ — ٣٢ ، ٣٥ ، ٢٤٤ ، ٣٧٥ وجامع بيان العلم /٩٠ ، فتوح البلدان للبلاذرى ٧٧/١ ، ٨٢ — ٨٦، صحيح البخارى كتاب بدء الوحى / باب حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ٣٢/١ عن أبى سفيان ، وكتاب الجهاد : باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب ١٠٧/٦ عن ابن عباس باب دعوة اليهود والنصارى /١٠٨ عن أنس وابن عباس /١٠٩ عن ابن عباس وأبى سفيان : كتاب التفسير : باب قل يا أهل الكتاب الخ ٢١٤/٨ عن أبى سفيان ، تاريخ الخميس ٢٩/٢ — ٤٠

(١٣) ترجمته فى طبقات الحفاظ /٣ تذكرة الحفاظ ٢/١ تهذيب التهذيب ٣١٥/٥ ، الاعلام ٢٣٧/٤ الكامل لابن الأثير ٢٨٧/٢ ، حلية الأولياء ٩٣/٤ ، دول الاسلام ١٢/١ ، المعارف ١٦٧/١ — ١٧١ والمشاهير/٤ ، البداية والنهاية ١٨/٧ ، تاريخ الخميس ٢٣٦/٢ ، صفة الصفوة ٢٣٥/١ ، تهذيب الأسماء : الجزء الثانى من القسم الأول / ١٨١ ، تاريخ اليعقوبى ١٢٧/٢ ، ١٣٨ ، تاريخ الطبرى ٤١٩/٣، وأسد الغابة ٣٧/٦ ، مفتاح السعادة ٦/٢

راجع تاريخ اليعقوبى ٨٠/٢ ، البداية والنهاية ٣٥١/٥، نظام الحكومة النبوية للشيخ عبد الحى الكتانى ١١٥/١ نشر دار الكتاب العربى ببيروت .

(١٤) تاريخ اليعقوبى ٨٠/٢ ، البداية والنهاية ٣٥٢/٢، نظام الحكومة النبوية ١١٥/١ ، تاريخ الخميس ١٨١/٢

(١٥) ترجمته فى : المشاهير / ٥ ، طبقات الحفاظ /٤ ، وتاريخ الطبرى ٤١٥/٤ — ٤٢٠ ، الكامل لابن الأثير ٩٠/٣، تذكرة الحفاظ ٨/١ ، حلية الأولياء ٥٥/١ ، صفة الصفوة ٢٩٤/١ ، ٣٠٤ ، تهذيب الأسماء الجزء الأول من القسم الأول ٣٢١/١ ، تاريخ اليعقوبى ١٦٢/٢ ، ١٧٦ ، الاعلام ٣٧١/٤ ، الكاشف ٢٥٤/٢ حسن المحاضرة ٢١٨/١ ، تاريخ الخميس ٢٥٤/٢ ، ٢٦٤ والخلاصة ٢١٩/٢ ، دول الاسلام ٢٥/١ والبداية والنهاية ١٩٠/٧ وتهذيب التهذيب ١٣٩/٧ ، المعارف /١٩٤ — ١٩٧ ، أسد الغابة ٥٨٤/٣ ومفتاح السعادة ٨/٢ ، تاريخ الفسوى ٢٧١/١

راجع تاريخ اليعقوبى ٨٠/٢ ، البداية والنهاية ٣٥١/٥، نظام الحكومة النبوية ١١٥/١ تاريخ الخميس ١٨١/٢

(١٦) تاريخ اليعقوبى ٨٠/٢ والبداية والنهاية ٣٥١/٥، نظام الحكومة النبوية ١١٥/١ ، ١٢٣ ، تاريخ الخميس ١٨١/٢

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

٥ — وعمرو(١٧) بن العاص (ت ٤٣) .

٦ — وعبد(١٨) الله بن عمرو بن العاص .

٧ — ومعاوية (١٩) بن أبى سفيان وكان من كتاب الوحى بعد الفتح ، كما كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب .

٨ — وشر حبيل(٢٠) بن عبد الله بن حسنة (ت ١٨) وكان يكتب التوقيعات الى الملوك ، وهو أول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

٩ — وعبد الله(٢١) بن سعد بن أبى سرح (ت ٥٧) وهو أول من كتب بمكة من قريش قبل أن يرتد ثم أسلم .

١٠ — والمغيرة(٢٢) بن شعبة (ت ٥٠) وكان يكتب المداينات والمعاملات وهو الذى كتب اقطاع حصين بن فضله الأسدى وكان يكتب فى حوائج النبى صلى الله عليه وسلم .

١١ — ومعاذ(٢٣) بن جبل (ت ١٨) .

١٢ — سلمة(٢٤) الأنصارى أبو زيد (....)

١٣ — وزيد(٢٥) بن ثابت وكان من كتاب الوحى وغيره وكان أكثرهم كتابة وملازمة للرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة فاذا لم يكن أبى حاضرا كتب هو الوحى ، وكان يقرأ للرسول صلى الله عليه وسلم كتب اليهود اذا كتبوا اليه ويجيب عنه اذا كتب فاذا لم يحضر ابن الأرقم ولم يكن هو حاضرا كتب من حضر من الناس وكان كاتب سره .

هذا ، وسوف نحدثك فى الحلقة القادمة — باذن الله تعالى — عن بقيتهم والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

---

(١٧) ترجمته : فى الخلاصة ٢٨٨/٢ ، أسد الغابة٢٤٤/٤، تاريخ الفسوى ٣٢٣/١ ، تاريخ الخميس ١٨٢/٢ ، الاستيعاب ١١٨٤/٣

راجع : تاريخ اليعقوبى ٨٠/٢ ، البداية والنهاية ٣٣٩/٥، الوصاية ٥٦٠/٤ ، نظام الحكومة النبوية ١١٥/١

(١٨) مسند أحمد ١٩٦/٢ ، وتقييد العلم /٨٥

(١٩) تاريخ اليعقوبى ٨٠/٢ البداية والنهاية ٣٥٤/٥ ، نظام الحكومة النبوية ١٢٥/١ تاريخ الخميس ١٨٢/٢ ، الاصابة ١٥٣/٦ ، نظام الحكومة النبوية ١١٥/١ ، ١٢١

(٢٠) ترجمته فى : الخلاصة ٤٤٦/١ ، أسد الغابة ٥١٢/٢ ، الاصابة ٣٢٨/٢ الاستيعاب ٦٩٨/٢ راجع : تاريخ اليعقوبى ٨٠/٢ تاريخ الخميس ١٨٢/٢ ، نظام الحكومة النبوية /١١٨ ، ١٤٢

(٢١) ترجمته فى البداية والنهاية ٣٥٠/٥ ، أسد الغابة ٢٥٩/٣

راجع تاريخ اليعقوبى ٨٠/٢ ، البداية والنهاية ٣٤٩/٥ تاريخ الخميس ١٨١/٢ ، نظام الحكومة النبوية ١١٥ ، ١١٨/١

(٢٢) ترجمته فى : الكامل لابن الأثير ٢٢٨/٢ ، تاريخ الطبرى ٢٢٨/٥ ، تاريخ ٢٣٤/٥ ، الاعلام ١٩٩/٨ ، المشاهير /٤٣ الاصابة ١٩٧/١ ، تهذيب الأسماء : الجزء الثانى من القسم الأول /١٠٩ ، الكاشف ١٦٨/٣ ، حسن المحاضرة ٢٣٨/١ والخلاصة ٥٠/٣ ، دول الاسلام ٣٧/١ البداية والنهاية ٣٣٧/٥ وتهذيب التهذيب ٢٦٢/١٠ أسد الغابة ٢٤٧/٥

راجع تاريخ اليعقوبى ٨٠/٢ والبداية والنهاية ٣٥٠/٥، ٣٥٥ تاريخ الخميس ١٨١/٢ والاصابة ٩٢/٢ ونظام الحكومة النبوية / ١٢٤

(٢٣) ترجمته فى الخلاصة ٢٦/٣ أسد الغابة ١٩٤/٥ الفسوى ٣١٤/١ الاصابة ١٣٦/٦ الاستيعاب ١٤٢/٣

راجع : تاريخ اليعقوبى ٨٠/٢ البداية والنهاية ٣٤٠/٥

(٢٤) ترجمته فى الاستيعاب ٦٤٤/٢ أسد الغابة ٤٢٤/٢

راجع البداية والنهاية ٣٤٠/٥

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

في رحاب القرآن الكريم

٣

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

فى مقال العدد السابق بسط الكاتب الحديث عن الصلاة باعتبارها عبادة روحية ومن أسمى وأعظم الفرائض التى افترضها الله على عباده من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ..

وفى هذا المقال يتحدث الكاتب عن الزكاة وهى عبادة مالية ، ويوضح مالها من آثار حسنة وأهداف طيبة فى حياة الأفراد والجماعات .

« التحرير »

أما قوله تعالى «وآت الزكاة » فانه انتقال من حكم يتعلق بعبادة بدنية روحية الى عبادة مالية اجتماعية ، فالعبادات فى الاسلام لا تعنى طقوسا فارغة تختصر على المضامين الشخصية وهى فريضة اسلامية لم تشرع لحل مشكلة الفقر ، ولكن تحل مشكلته بالعمل من القادرين عليه ، وانما شرعت للتعاطف والتراحم ، وهى : حق حيث أن المال مال الله فى أصله ، كان مباحا للجميع — لكن الذين عجزوا عن الحصول على حقهم كانوا ضمنا متنازلين لأخوانهم العاملين الذين حصلوا على المال بسعيهم ، فكانت هناك شركة بين العاجزين والقادرين — للعاجز ربع العشر (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته ، مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذه بلهزمتيه ، يعنى بشدقيه ، ثم يقول أنا مالك ، أنا كنزك) .

ولكى تجب الزكاة يجب أن يتكامل النصاب، وان يحول عليه الحول ، والنصاب محدد فاضلا عن حاجته وحاجة أولاده ، وهو من الفضة مائتا درهم ، ومن الذهب عشرون مثقالا فيهما ربع العشر ، ومن الأبل من كل خمس شاة ، والبقر والجاموس من كل ثلاثين بقرة ، ومن الغنم من كل اربعين شاة (ليس فيها دون خمس أواق صدقة ، وليس فيما دون

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

خمس ذود صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة) .

وهو يشير الى الماليات ، والحيوان والحبوب، والوسق ستون صاعا والزكاة تطهير للمال ، ولكى تقبل يجب أن تكون من كسب طيب وهى لا تنقص المال ، بل تنميه وتزيده (من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله الا الطيب ، فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل) .

وأعظم الصدقة ما أخرجها الانسان فى شبابه وصحته . (أى الصدقة أعظم ؟ قال : أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر ، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان) .

ومن أنفق على المحتاج عوضه الله ، ومن أمسك أمسك الله عنه فضله (لا توكى فيوكى عليك) وتحبون المال حبا جما ، وان الانسان لحب الخير شديد لكن المنفقين يتغلبون على ما فيهم من نوازع تنزع بهم نحو البخل ، فيتوارى ما فيهم من عيوب .

أما البخيل فلا يكاد يفكر فى الانفاق حتى يتغلب عليه الشح فيكبل يديه (مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما الى تراقيهما ، فأما المنفق فلا ينفق الا سبغت ، أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره ، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا الا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع) .

وقد أوجب الشارع على كل مسلم صدقة مالية لمن عندهم الأموال ، أو بدنية ، أو كلامية كالنصيحة ، أو عملية كأن يكون قدوة صالحة — فان هذا كله يعد صدقة (على كل مسلم صدقة . قالوا : فمن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا : فان لم يجد ؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا : فان لم يجد ؟ قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها ل صدقة) .

وتقوم الزكاة على أساس العدل ، فليس للعامل أن يضيف أموالا لا زكاة فيها الى أموال فيها الزكاة ليكمل النصاب ، كما لا يجوز ا يأخذ من النصاب شيئا ليعفى صاحب المال (ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتم خشية الصدقة) .

وكل ما يحتاج اليه الانسان لا زكاة في (ليس على المسلم فى فرسه وغلامه صدقة) .

ولا يأتى الخير بالشر ، كما لا تجلب الزكا على أصحابها فقرا وفى السنة مثل لهذا : « أو يأتى الخير بالشر ؟ قال : انه لا يأتى الخير بالشر، وان مما ينبت الربيع يقتل ، أو يلم ، الا آكلة الخضراء أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاه استقبلت عين الشمس فثلطت ، وبالت ورتعت »

وفى زكاة الزروع العشر ، أو نصف العشر ان كان قد سقى بتكاليف (فيما سقت السماء أو العيون ، أو كان عثريا العشر ، وما سقى بالنفح نصف العشر) .

وما يحصل عليه الناس من ركاز مدفون فى باطن الأرض لا يعرف له مالك ففيه الخمس (العجماء جبار ، والبئر جبار والمعدن جبار ، وفى الركاز الخمس) .

أما صدقة الفطر فهى على الأعيان فى الراجح ، خلافا للأحناف ، فانهم أوجبوها على من عنده نصاب ، ويستحسن أن تؤدى قبل صلاة العيد . وفى معنى الحديث (وأمر بصدقة الفطر أن تؤدى قبل الصلاة) .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ
بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ
لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾

سورة التوبة ٣٤ ، ٣٥

وهـــذا موقف من مواقفهم يوم القيامة (بشر الكانزين برضف يحمى عليه فى نار جهنم يوضع على حلمة ثدى أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ، ويوضع على نغض كتفه حتى يخـرج من حلمة ثديه فيتزلزل) .

والزكاة تخضع لتشريع الدنيا ، وللحاكم أن يأخذها ثم يعطيها لأهلها ، وله أن يعاقب مانعيها باضـــافة غرامات عليهم فوق الزكاة ، وفى الأثر (من أعطى الزكاة محتسبا فله أجرها ، ومن منعها فانا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنـــا تبارك وتعـــالى) .

ومن فاته عقاب الدنيا انتظره ذلك الوعيـــد الشديد يوقع عليه فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون (ما من صاحب ذهب ، ولا فضة لا يؤدى منهـــا حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فتحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف ســـنة حتى يقضى بين العباد ــ فيرى سبيله أما الى الجنة . واما الى النـــار ، قيـــل يا رســـول الله فالابل ؟ قال : ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها ، ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقـــاع قرقـــر أوفر ما كانت لا يفقـــد منـــه فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها ، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله أما الى الجنة واما الى النـــار ، قيـــل يا رســـول الله فالبقـــر والغنم ؟ قال : ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقـــد منها شـــيئا ، ليس فيهـــا عقصـــاء ، ولا جلحاء ، ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ، كلما مر عليه أولاها رد عليـــه أخـــراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة ، واما الى النـــار ، قيل يا رسول الله فالخيل ؟ قال : الخيل ثلاثة : هى لرجل وزر ، وهى لرجل ستر ، وهى لرجل أجر ، فأما التى هى له وزر ، فرجل ربطها رياء وفخرا ونواء على اهل الاسلام فهى له وزر .

واما التى هى له ستر فرجل ربطها فى سبيل الله ثم لم ينس حق الله فى ظهورها ولا رقابها فهى له ستر .

واما التى هى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله لأهل الاسلام فى مرج أو روضة ــ فمـــا أكلت من ذلك المرج ، أو الروضـــــة من شىء الا كتب له عدد ما أكلت حسنات ، وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ، ولا تقطع طولهـــا فاستنت شرفا أو شرفين الا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ، ولا يريد أن يسقيها الا كتب الله له عدد ما شربت حسنات .

قيل : يا رسول الله فالحمر ؟ قال : ما انزل على فى الحمر شىء الا هذه الآية الفاذة الجامعة:

فَمَن يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

سورة الزلزلة ٧ ، ٨

أما قوله تعالى :

وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا

سورة البقرة ١٧٧

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

فمبدأ اسلامى يلزم المسلم أن يفى بما عاهد الله عليه ، وبما عاهد عليه الناس ، والوفاء بالعهد عنوان للأمانة بأوسع معانيها التى قررها القرآن فى اكثر من آية ، تلك الأمانة الشاملة فكل موضوع تناولناه أو نتناوله فهو مندرج تحت عموم الأمانة فهى لا تقتصر على الودائع ، بل تشمل كل التكاليف ، ونكتفى هنا باشارة اليها .

فمنها السر الذى يكون بين اثنين لا يحب أحدهما أن يطلع عليه سواهما فهو أمانة (اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة) .

وللمجالس حرمة يجب صيانتها ، وكل ما يجرى فيها من آراء فهو أمانة لا يصح افشاؤها (المجلس بالأمانة الا ثلاثة مجالس : مجلس سفك دم حرام ، أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق) وما يحدث بين الزوجين فهو أمانة ومن قلة المروءة أن يشيع الرجل شيئا يمس حياء زوجته ، ومن قلة الحياء أن تتحدث امرأة عما يفعله زوجها معها .

وان هذه من العورات التى يجب سترها (لعل رجلا يقول ما فعل بأهله . ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها . فاذا بالقوم سكنوا وجلين . فقلت : اى والله يا رسول الله انهم ليفعلون ، وانهن ليفعلن : قال : فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة فغشيها والناس ينظرون) .

وقد أحاط الاسلام كل ما يجرى بين الزوجين بالسرية التامة اذ لا مصلحة فى نشره وهو من الأمانة (ان من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى الى امرأته وتفضى اليه ثم ينشر سرها) .

وقد سبق أن الأمانة لا تختص بالودائع كما خصها الفقهاء ، بل هى عامة كما روى : (الصلاة أمانة والوضوء أمانة والكيل أمانة ، والوزن أمانة — وعد أشياء أخرى) .

أما قوله تعالى :

وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ

سورة البقرة ١٧٧

فيعنى ذلك تقرير مبدأ : هو أساس من أسس الفضيلة التى تقوم على أركان أربعة — الصبر والقناعة والعدل والشجاعة فى المنشط والمكره . وهو ضبط النفس عندما يواجه الانسان مثير ، أو تعتريه عقبة تصدمه .

وكلما عظمت البلية عظم فيها الأجر للصبر عليها (انما الصبر عند الصدمة الأولى) .

واشق شىء على النفس أن تصدم فى انسان يبادلها حبا ، ومن جميل مواساة الاسلام لتلك النفس المصابة أن يذكرها بقضاء الله ، وان كل شىء مصيره اليه .

فلتتزود بالصبر ولتطلب من الله — أن يعوضها خيرا (ان لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شىء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب) .

وقد يصعب على النفس أن تنسى ما فقدته ، وتحتاج الى عوامل لنسيانها ، والاسلام يقدم وسائل تعين على النسيان فالوضوء والصلاة ، وترداد الثناء على الله والصدقة ، والاصغاء الى القرآن ، وما فيه من مواعظ — كل هذا يخفف من وقع البلايا ، ويقرب الى الله (الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله ، تملآن ، أو تملأ ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها ، أو موبقها) .

والمؤمن يتقلب بين البلاء والنعم ، وكله له خير يتقلب بين شطرى الايمان ، فيصبر أو يشكر ، أما غير المؤمن فلا ينعم بنعمة ولا يؤجر على بلاء — لأنه يعيش بين الكفران ، أو الجزع (عجبا لأمر المؤمن — ان أمره كله له خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خير له) .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

معجزات المرسلين

هل تخضع لحكم العقل ؟

الشيخ أحمد حسن مسلم

خلق الله رب العالمين هـذه الدنيا بمحض قدرته ، ودبر أمورها بمحض حكمته

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

(سورة ابراهيم ــ ٣٢ ــ ٣٣)

وهذه الكائنات وان استوت فى الاتقان والاحكام غير أن الخالق جل جلاله وعز سلطانه اختار من بينها نوعا شرفه وكرمه ورفع قدره ، هذا النوع المشرف هو النوع الآدمى قال تعالى فى محكم التنزيل :

* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ

(سورة الاسراء ــ ٧٠)

وجهة التكريم فى هذا الانسان ليست استقامة القامة ، أو وجاهة المنظر ، وانما جهة التكريم فيه مردها الى نعمة ميزه بها ربه ، هى نعمة العقل ، وبه كلف ، وشرف ، وبه امتاز على غيره من سائر الكائنات ، ولـكن نعمـة العقل وحدها غير كافية فى تحصيل السعادة الحقة الصحيحة البعيدة عن الانحراف ، ومن أجل ذلك أرسل اليه رسلا منه مبشرين ومنذرين ، لئـلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، يقول الله عز وجل :

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ

(سورة الحديد ــ ٢٥)

ولـمـا كان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مبعوثين من الخالق سبحانه ، فقد أيدهم بالمعجزات التى تقهر العقل السليم على الاعتراف الـذى يعجـز البشر متفرقين أو مجتمعين على الاتيان بمثلها .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

يظهرها الله تعالى على يد رسوله فى التو والحين عند التحدى له من قومه وهى من الله تعالى لرسوله المبلغ عنه شرعه للناس بمنزلة قوله: صدق عبدى فى كل ما يبلغه عنى . ولكل رسول من المرسلين معجزات من جنس ما برع فيه قومه غير انها تفوق ما برع فيه القوم بحيث أنهم يعجزون عجزا تاما عن الاتيان بمثلها ، مهما حاولوا ، لأن المعجزة من صنع الله خالق البشر وغيرهم ، ولا يستطيع المخلوق أن يأتى بمثل صنع من خلقه وصوره ، وجعل مصيره اليه :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ

إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾

(سورة الانشقاق ــ ٦)

فمن معجزات نبى الله موسى عليه الصلاة والسلام عصاه التى القاها يوم الزينة ، وقد اجتمع سحرة فرعون ، ومعهم جماهير القوم ، ووجهاؤهم وعظماؤهم فاذا بها حية تلقف سحر السحرة الذين القوا بحبالهم وعصيهم فخيل اليه والى غيره من سحرهم أنها تسعى ، وتتحرك ، فأوجس فى نفسه خيفة موسى ، فأوحى الله تعالى اليه لا تخف انك أنت الأعلى من هؤلاء ، لانك على الحق وهم على الباطل ، فلما ألقى عصاه وابتلعت حبالهم التى كانت تتحرك وعصيهم التى كانت تسعى أيقن السحرة انفسهم أن هذا الصنيع الذى جاء به موسى عليه السلام ليس من صنع البشر ، انما هو من صنع خالق القوى والقدر ، فآمنوا بالله رب العالمين ، خالق الخلق اجمعين ، ولما هددهم فرعون بتقطيع أيديهم وأرجلهم لم يقيموا وزنا لهذا التهديد ، قائلين له ما حكاه القرآن الكريم :

قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ

(سورة طه ــ ٧٢ ــ ٧٣)

نعم ان هذا التهديد بقطع الأيدى والأرجل ، ثم بتصليبهم فى جذوع النخل لم يؤثر عليهم عند ايمانهم ، لأن حلاوة الايمان غلبت مرارة التهديد ، مهما كان بمثل هذا الصنيع البشع القبيح ، ومن معجزات نبى الله سليمان عليه السلام ما كان من معرفة لغات الطير ، ومنطقها ، قال الله تعالى فى هذا الشأن :

وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ

فقال : أى الهدهد

أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾

(سورة النمل من ٢٠ ــ ٢٤)

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ادرك نبى الله سليمان معنى قول الهدهد فقال ما حكاه القرآن الكريم أيضا :

* قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾

(سورة النمل ـ ٢٧)

بل انه عليه السلام كان يفهم لغة المخلوقات الصغيرة جدا ، الدقيقة فى الخلق والتكوين ، التى لا يكاد يدرك لها صوت ، قال تعالى فى هذا الشأن أيضا :

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

(سورة النمل ـ ١٨ ، ١٩)

ومن معجزات نبى الله عيسى عليه الصلاة والسلام انه كان يبرىء الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى باذن الله ، ومن معجزات خاتم هؤلاء المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين انشقاق القمر ، وقد سجل القرآن الكريم هذه المعجزة فى قوله تعالى :

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾

(سورة القمر ـ ١ ـ ٣)

وقضية انشقاق القمر عندما طلب المشركون من سيدنا محمد رسول الله آية تشهد بصدق رسالته رآها الراءون ، وتحدث عنها المشاهدون ، ورأس المعجزات ورئيسها بالنسبة لخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم ، وهو الألفاظ التى تتألف منها الآيات القرآنية الكريمة التى تنطوى عليها سوره التى نزل بها أمين الوحى جبريل على قلبه الشريف :

نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾

(سورة الشعراء ١٩٣ ـ ١٩٥)

وهو شفاء ودواء لأمراض المجتمعات .

وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

(سورة الاسراء ـ ٨٢)

وهو الناطق بالحق والوان الهداية :

هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ

(سورة الجاثية ـ ٢٩)

وبه حياة القلوب والعقول حياة طيبة كريمة بعيدة عن السوء :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

(سورة الأنفال ـ ٢٤)

وهو المعجزة التى عجز الفحول من البلغاء والفصحاء عن الاتيان بمثله او بمثل اقصر سورة من سوره .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾

(سورة الاسراء ـ ٨٨)

نعم ان القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذه المعجزة باقية على الدهر الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم وصونه :

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾

(سورة الحجر ـ ٩)

وهذه المعجزات لرسل الله تعالى لا سلطان للعقل عليها لأنها لا تخضع لحكمه ، فالعقل مهما أوتى من القوة والعبقرية والذكاء قاصر كليل ، عاجز عن ادراك كل الحقائق ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

(سورة الاسراء ـ ٨٥)

اما الكثير من العلم فمرده الى الله تعالى ، ونحن لا نعلم منه الا بمقدار ما علمنا ربنا ، نعم ان العقل يتطاول الى المعرفة ، ولكنه لا يأخذ منها الا بمقدار ولو أخذ منها كل شيء لأدرك كنه ذاته التى يجهل حقيقتها ، فمدلول العقل حتى الآن مع تقدم العلوم والمعارف منه غامض ، والعقل يموت بموت صاحبه ، ويمرض بمرضه ، نعم انه قوة هائلة ولكن ما حقيقتها ؟ ما هو النور الذى يشرق منها وبه المقدار المحدود من الادراك ؟ ان حقيقة علم ذلك الى الله الذى يعلم السر وأخفى ، فالمعجزات لرسل الله تعالى لا تخضع لحكم العقل ، لأنها من صنع خالق العقل ولا ينبغى أن يقاس صنع الله تعالى على صنع البشر من خلقه ، لأن صنع البشر له أسباب وله علل وهو بحوث ودراسات المؤسسات العلمية والصناعية ، يبنى الباحث عمله على عمل من سبقه ، هكذا المخترعات والمبتكرات مهما انطوت على الغرابة فى الصنع ، أما المعجزات التى ذكرنا طرفا منها فهى من محض قدرة الله تعالى القادر على كل شيء والتى أيد بها رسله الذين أرسلهم الى عباده مبشرين ومنذرين ، يدلون عليه ويبلغون اليهم شرعه فمن اهتدى بعد ذلك فلنفسه ومن ضل فعليها .

هذا وبالله التوفيق

« أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه :
الحلم ، والتواضع والسخاء ، وحسن الخلق »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

سنن أبى داود و مكانته العلمية

الدكتور عبد المنعم السيد نجم

مقـــــدمة :

سنن أبى داود كتاب قصره صاحبه على أحاديث الأحكام التى هى أصل أدلة المذاهب الفقهية ومناط استدلال العلمـاء على اختلاف مذاهبهم فهو محط — رحالهم ومرجـعهم ومعينهم الذى لا ينضـب لأنه ترتيب فقيه بارع ملم بكل المذاهب والمشارب جعل كتابه قاعدة وأصلا يحتذى ، وركيزة يعتمد عليها الأئمة بدأه بكتاب الطهارة التى هى شرط فى صحة الصلاة التى هى عمـاد الدين وأساسه ، وقدم على الطهارة وهو ما يسبقها عـادة وهو قضاء الحـاجة ، وسيأتى مزيد بسـط لهذا فيمـا بعد — ان شاء الله تعـالى — فلم يأت فى كتابه بالمواعظ والفضائل والقصص والاعتقـاد والأخلاق والأخبار والتفسير الى غير ذلك.

وهذا نهج جديد وطـريق لم يسبق اليها بين أئمـة الحديث ، ولهـذا حل كتابه بين كتب الحـديث محـل العجب ، فمنـــه تستقى الأدلة وتؤخذ ولا يوجد فقيه معتمد يستغنى عن كتاب أبى داود ، وفضلا عن جمعه الأحـاديث التى استدل بها الفقهاء ودارت بينهم ، وبنى عليها الأحكام علماء الأمصار .

فمصنفه جمع فيه الصحيح والحسن والصالح للعمل ، وما ذكر فى سننه حديثا أجمع الناس على تركه وماكان منها ضعيف صرح بضعفه ، وما كان فيه علة بينها بيان الخبير بفنه ، وترجم عقب الحديث بما قد استنبط منه عالم وذهب اليـــه ذاهب ، وهو فى تراجمـه يرمـز الى معـانى الأحاديث مع الوفاء بالمعنى ..

ولذا قال بعض الأئمة : أن كتابه كاف للمجتهد.

وفى هذا المقال ثلاثة مباحث .

الأول : منحى أبى داود فى سننه .

الثانى : موازنة بين الصحاح الستة .

الثالث : شهادة العلماء له بعلو المنزلة .

منحى أبى داود فى سننه

ذكر آراء العلماء فى كونه سننا :

أولا : قول الكتانى فى الرسالة المستطرفة كتب السنن وهى فى اصطلاحهم الكتب المرتبة على

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الأبواب الفقهية من الايمان والطهارة والصلاة والزكاة ... الخ وليس فيها شىء من الموقوف لأن الموقوف لا يسمى فى اصطلاحهم سنة ويسمى حديثا ومن كتب السنن الأربعة المشهورة ... مسند أبى داود سليمان بن اشعث الأزدى ، وجامع أبو عيسى الترمذى وسنن أبى عبد الرحمن النسائى ، وسنن ابن ماجه ، ويزاد على الأربعة سنن الامام الشافعى رواية ابراهيم بن اسماعيل المزنى ، ثم رواية أبى جعفر الطحاوى ، وغيرها من السنن(١) .

ثانيا : ويقول صاحب بذل المجهود فى نوعية الكتاب ، « يعنى سنن أبى داود » وهى كونها سننا فان كتب الحديث متنوعة على أقسام منها الجوامع وهو ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث من العقائد والأحكام والرقاق والآداب والتفسير والتاريخ والمناقب ، فقد صنف العلماء فى كل فن من هذه الفنون تصانيف مفردة ، وأحاديث الأحكام من كتاب الطهارة الى كتاب الوصايا تسمى بالسنن كسنن أبى داود وغيره .

ومنها المسانيد : وهو ماذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة .

ومنها المعاجم : وهو ما يذكر فيه الأحاديث على ترتيب المشايخ .

ومنها الأجزاء : وهو ما يجمع فيه مرويات الرجل الواحد سواء كان من الصحابة أو من المشايخ كجزء رفع اليدين .

ومنها الأربعينات : وهو ما يجمع فيه أربعين حديثا .

ومنها الأطراف : وهو أن يذكر طرف الحديث الدال على بقيته ويجمع أسانيده ، مستوعبا أو مقيدا بكتب مخصوصة(٢) .

ثالثا : ورد فى دائرة المعارف : وأهم تصانيف أبى داود مجموعة الأحاديث التى عرفت باسم « كتاب السنن » ويمتاز هذا الكتاب — عن غيره من الكتب الأخرى التى تحمل هذا العنوان — على كتب الحديث التى يطلق عليها لفظ « الجامع » .

١ — لأنه لم يتعرض للمسائل التاريخية والخلقية والاعتقادية ، اذ هو لا يتضمن الا الأحاديث المتعلقة بالأحكام بنوع خاص — فموضوعه يكاد يكون مقصورا على المسائل الفقهية .

٢ — ولكتاب السنن خصائص اخرى تميزه عن كتب الحديث التى كتبت قبله كصحيحى البخارى ومسلم ..

(مثال ذلك) :

(ا) انه أقل صرامة فى نقد الأسانيد لأنه كان يعتقد أن كل راوية جدير بأن تصدق روايته طالما كان هذا الراوية لم يطعن فيه من قبل .

(ب) كثيرا ما يعقب أبو داود على نص الحديث الذى يرويه بنظرة شخصية عن قيمة ذلك الحديث وهذه الملاحظات المقتضبة يمكن أن تعتبر أول أثر لهذا اللون من نقد الحديث الذى تطور فى العصور اللاحقة من تلقاء نفسه .

وقد أوصى أبو داود علماء المدينتين المقدستين بكتابه « السنن » فى رسالة له عرض فيها آراءه وبين نفع الأحاديث ولم يلبث أن نال مصنفه نجاحا كبيرا ونجد فى القرن الرابع من يسرف فى الاعجاب

---

(١) انظر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للعلامة النبيل سيدى محمد بن سيدى جعفر الكتانى. الطبعة الأولى فى بيروت سنة ١٣٣٢ هـ وفيها عدد من سنن النسائى الصغرى وهى المجتبى ، وسنن الدارمى ومنها السنن الكبيرة والصغيرة : وهما كتابان لأبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وهما على ترتيب مختصر المزنى لم يصنف فى الاسلام مثلهما .

(٢) انظر مقدمة بذل المجهود شرح سنن ابى داود — طبعة الهند ..

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بهذا الكتاب فيصفه بأنه أعجوبة المصنفات وركن الاسلام ولكن لم يفز فيما بعد بما اكتسبه صحيحا البخارى ومسلم من مكانة وقداسة بين الناس ، وان اعتبر فى عداد الكتب الستة التى يرجع اليها فى السنة .اهـ .

ولكنى لست مع دائرة المعارف(١) فى نقاط ...

(ا) القول بأنه أقل صرامة فى نقد الأسانيد .. وهذا لا يتأتى مع أبى داود لأنه امام الجرح والتعديل المقدم على من سواه المشهود له بأنه فارس ميدان هذا الفن والأئمة تبع له ، ومثله لايوصف بهذا ، وعذرهم أنهم لم يعرفوه حق المعرفة، وما قيل بأنه ميزه من الصحيحين فهو ذم من حيث التعبير .

(ب) القول : « ونجد فى القرن الرابع من يسرف فى الاعجاب بهذا الكتاب ... الخ .

اقول : ليس هذا اسرافا وليس فى القرن الرابع وحده من عظم هذا الكتاب بل عظم منذ ظهوره، يقول الخطابى : وسمعت ابن الاعرابى يقول : ونحن نسمع منه هذا الكتاب ، فأشار الى النسخة وهى بين يديه :

لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذى فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب : لم يحتج معهما الى شىء من العلم بتة فهذه شهادة ابن الاعرابى وهو تلميذ أبى داود وخرجه اليس بعد هذا اعجاب ؟ فالحكم بأن الاعجاب حدث فى القرن الرابع غير صحيح بل حدث منذ فجر الولادة واذا كان يراد بالاسراف علو المنزلة والمكانة فهذا لا غبار عليه أو ربما لم يفقهه البعض ، ولم نكتشف كنوزه الا فى القرن المشار اليه .

(ج) والقول « لكن لم يفز فيما بعد بما اكتسبه صحيحا البخارى ومسلم من مكانة ... الخ .

(١) انظر دائرة المعارف الاسلامية حرف (أ) ص ٤٧٠ كتاب الشعب .

هذا غير مسلم به فهو معهما كفرسى رهان ، بل ربما فضله البعض كما تقدم بأنه مع كتاب الله تعالى — يكفيان المسلم ، وقول الخطابى فيه : لم يصنف فى علم الدين كتاب مثله والخطابى مرجع العلماء جميعا وأوافق على قولهم بأن نقد ابى داود عقب أحاديث السنن هو الأثر الأول لهذا اللون من النقد الذى أخذ به العلماء فيما بعد وهو القاعدة لعلوم الحديث .

رابعا : جاء فى علل(٢) الترمذى: واما ابو داود — رحمه الله — فكانت عنايته بالمتون أكثر ولهذا يذكر الطرق واختلاف الفاظها والزيادات المذكورة فى بعضها دون بعض فكانت عنايته بفقه الحديث أكثر من عنايته بالأسانيد فلهذا يبدأ بالصحيح من الأسانيد ، وربما لم يذكر الاسناد المعلل بالكلية، كما جاء فى رسالته لأهل مكة اهـ .

وجاء فى ترجمة أبى داود : أهم كتب السنن وهو نهج جديد(٣) غير صحيحى البخارى ومسلم يقتصر على أحاديث الأحكام ولا يتشدد فى الرواية والراوية تشدد الصحيحين بقبول رواية من لا يطعن فيه وقد يعلق على الحديث .

انتشر فى حياة صاحبه وعول عليه أهل العراق ومصر وبلاد المغرب(٤) .

خامسا : ويقول كارل بروكلمان عن أول السنن الأربعة أو ثالث الصحاح الستة كتاب السنن لأبى داود ، وسمى مصنفه السنن لأنه جمع أحاديثه من وجهة نظر فقهية ، فلم يضمنه غير أحاديث الفقه والتشريع مما ورد فى الأخلاق والأخبار والكلام والزهد ونحو ذلك ، وهو يكتفى من الرواة بكل من لم يجمع أهل العلم على دفعه وانكار روايته.

ويبدو أن كتابه ينافس الصحيحين منافسة قوية فى بادىء الأمر ، وقد مدحه وأعجب به كثير من العلماء فى المائة الرابعة للهجرة ، ولكنه أخيرا أخذ يتضاءل أمامهما بل يختفى خلف ظلالهما اهـ.(٥) .

(٢) انظر علل الترمذى ورقة ٧٠ مخطوط دار الكتب ٤٩ مصطلح .

(٣) النهج : وزن الفلس والمنهج بوزن المذهب ونهج الطريق ابانه واوضحه ونهجه ايضا سلكه وبابهما قطع اهـ مختار الصحاح .

(٤) انظر الموسوعة العربية الموسعة — اليونسكو .

(٥) انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار جـ ٣ ص ١٨٥ دار المعارف.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

اقول : فى ردنا السابق مافيه الكفاية واضيف هنا أن السنن لم يتضاءل أمام الصحيحين ولم يختف خلف ظلالهما الا فى رأيه هو وفى زعمه الذى لم يقم على أســـاس علمى معتمد فلكل من الصحاح ورد وشرب ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر بل كلها أعضاء فى جسد واحد .

ومن أين تعرف أدلة المذاهب الفقهية المعتمدة بدون أبى داود ، بل واقول ايضا : جاء فى فهرست ابن طولون من كتاب أبى داود : ان مدارسته ظلت قائمة على قدم وساق حتى بعد منتصف القرن العاشر للهجرة لا كما قال هو : انه تضاءل بعد القرن الرابع الهجرى ولو علم أن شهرته عمت المشرق والمغرب وقامت دراسات خاصـــة به فى سماعاته واجازاته وقراءاته وروايته الى غير ذلك مما يجعله لا يقل شأنا عن الصحيحين .

وأين هو من علماء الفقه والأصول الذين تلقوه بالقبول قديما وحديثا ؟

ولايزال هو المقدم عندهم فى الاســـتدلال على الفقه والأحكام .

سادسا : يقول الكوثرى فى مقدمة رسالة أبى داود : وبعد فان كتاب السنن للامام الحـــافظ الحجة أبى داود سليمان بن الأشعث — رحمه الله — من أنفع كتب الحديث لمن يعنى بأحاديث الأحكام فى الحـــلال والحرام حتى قـــال بعض الأصوليين بكفايته للمجتهد فى الأحاديث، ولذا نرى الامام أبا بكر أحمـــد بن على الجصـــاص عظيم الاهتمام به وجيد الاستحضار لأحاديثه خاصـــة فى شرحيه على نسختى الجامع الكبير وشرحيه على مختصر الطحاوى ، ومختصر الكرخى ، وفى أحكام القرآن وغيرها من مؤلفاته بحيث تجد أحاديثه على طرف لسانه يسوقها بسندها فيهـــا كلما لزم مع سعة دائرة روايته فى أحاديث الأحكام من سائر دواوين الأحاديث(١) ..

(١) انظر مقدمة رسالة أبى داود الى اهل مكة تعليق وتحقيق الشيخ الكوثرى .

والى هنا نكتفى بهذه العجالة وهى قليل من كثير لهذا الكتاب العظيم ولو تتبعت كل ما قيل عنه لبلغ أسفارا .

موازنة بين الصحاح الستة

منهاج وطـــرق التصنيف فيهـــا

طريقة البخـــارى :

ركز على طرق استنباط واستخراج المســـائل مما قد يضطره الى تقطيع الحديث حسب المناسبات ويدور فى الكتب والأبواب من صحيحه ، ويظهر ذلك فى تراجمه ، وفيه قول مشهور لأهل العلم بأن فقه البخارى فى تراجمه .

وبمناسبة الاشارة الى تراجمه يقول : ابن حجر فيه ، انه التزم فيه الصحة وانه لا يورد فيه الا حديثا صحيحا هذا أصل موضـــوعه وهو مستفاد من تسميته اياه « الجـــامع الصـــحيح المسند » من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ومما نقلناه عنه من رواية الأئمة صريحا .

ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معـــانى كثيرة فرقها فى أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع الدلالات البديعة وسلك فى الاشارة الى تفسيرها السبل الواســـعة قال الشيخ محيى الدين النووى — نفع الله به — ليس مقصود البخارى الاقتصار على الأحـــاديث فقط بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لأبواب ارادها ، ولهذا المعنى اخلى كثـــيرا من الأبواب عن اسناد الحديث ، واقتصر فيه على قوله فيه فلان عن النبى صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك ، وقد يذكر المتن بغير اسناد ، وقد يورده معلقا وانما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج للمسألة التى ترجم لها وأشار الى الحديث لكونه معلوما وقد يكون مما تقدم قريبا ، ويقع فى كثير من أبواب الأحاديث الكثيرة وفى بعضها ما فيه حديث واحد

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وفى بعضها ما فيه آية من كتاب الله وبعضها لاشىء فيه البتة .

وقد ادعى بعضهم انه صنع ذلك عمدا وغرضه ان يبين انه لم يثبت عنده حديث بشرطه فىالمعنى الذى ترجمه .. الخ(١) .

وبمناسبة فقه البخارى فى تراجمه أيضا يقول السدى : اعلم أن تراجم البخارى على قسمين:

قسم يذكره لأجل الاستدلال بحديث الباب عليه ، وقسم يذكره ليجعله كالشرح لحديث الباب ويبين به مجمل حديث الباب – مثلا – يكون حديث الباب مطلقا قد علم تقييده بأحاديث أخرى فيأتى بالترجمة مقيدة ليستدل عليها بالحديث المطلقبل ليبين مجمل الحديث والمفيد ، فصارت الترجمة كالشرح للحديث .

والشراح جعلوا الأحاديث كلها دلائل لما فى الترجمة فأشكل عليهم الأمر فى مواضع ولو جعلوا بعض التراجم كالشرح خاليا عن أشكالفى مواضع وأيضا كثيرا ما يذكر بعد الترجمة آثارا لأدنى مناسبة بالباب ، وكثير من الشراح يرونها دلائل للترجمة فيأتون بتكلفات باردة لتصحيح الاستدلال على الترجمة فان عجزوا عن وجه الاستدلالعدوه اعتراضا على صاحب الصحيح ، والاعتراض فى الحقيقة متوجه عليهم حيث لم يفهموا المقصود .

وأيضا وكثيرا ما يكون ظاهر الترجمة معنى فيحملون الترجمة عليه ، والحديث لا يوافقه فيعدون ذلك ايرادا على صاحب الصحيح مع أنه قصد المعنى الذى يوافقه الحديث قطعا .

وقد يكون معنى الترجمة ما فهمه لكن تطبيق الحديث يحتاج الى فضل تدقيق فكثيرا مايغفلون عنه ويعدونه اعتراضا .

وأنت اذا حفظت وراعيت ما ذكرنا لك يسهل عليك مواضع عديدة مما صعبت عليهم ويجىء لك فى هذا التعليق اللطيف حل مواضع تحتاج الى فضل دقة .

اما فى فهم معنى الترجمة او فى تطبيق الحديث بها اه(٢) ولكنه لم يقتصر على أحاديث الأحكام مثل أبى داود .

قال ابن حجر قال الاسماعيلى فى المدخل له : أما بعد : فانى نظرت فى كتاب الجامع الذى ألفه أبو عبد الله البخارى فرأيته جامعا كما سمى لكثير من السنن الصحيحة، ثم قال: وكانالبخارى يرحمه الله الرجل الذى قصر زمانه على ذلك فبرع وبلغ الغاية فحاز السبق ، وجمع الى ذلك حسن النية ، وقد نحا نحوه جماعة منهم أبو داود السجستانى وكان فى عصر أبى عبد الله البخارى، فسلك فيما سماه سننا ذكر ما روى فى الشىء وان كان فى السند ضعف اذا لم يجد فى الباب غيره ، ومنهم مسلم بن الحجاج ، وكان يقاربه فى العصر فرام مرامه ، وكان يأخذ عنه أو عن كتبه الا أنه لم يضايق نفسه مضايقة أبى عبدالله وروى عن جماعة كثيرة لم يتعرض أبو عبد الله للرواية عنهم .

غير أن أحدا منهم لم يبلغ من التشدد مبلغ أبى عبد الله ، ولا تسبب الى استنباط المعانى واستخراج لطائف فقه الحديث ، وتراجم ابوابه الدالة على ما له صلة بالحديث المروى .

---

(١) انظر هدى السارى ج ١ ص ١٩ الفصل الثانى .

(٢) انظر حاشية السندى على البخارى رقم ١٩٤ مخطوط الأزهر .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الأمثال في القرآن

الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح

المثل - بكسر الميم - والمثل - بفتح الميم - والمثيل : كالشبه والشبه ، والشبيه لفظا ومعنى ، والجمع : أمثال ..

والمثل - بفتح الميم والثاء : الحديث .. وقد مثل به ، وامتثله ، وتمثله وتمثل به .. وقد يعبر بالمثل والشبه عن وصف الشيء . نحو قوله تعالى :

مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾

الرعد آية ٣٥

وقد يستعمل المثل عبارة عن المشابه لغيره في معنى من المعاني . أي معنى كان . وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة . وذلك أن الند يقال فيما يشاركه في الجوهرية فقط ، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة والشبه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط . والمساوى يقال فيما يشاركه في الكمية فقط ، والمثل عام في جميع ذلك . ولهذا لما أراد الله نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى :

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾

الشورى آية ١١

والمثل مأخوذ من المثال . وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول .. والأصل فيه التشبيه .. فقولهم : مثل بين يديه اذا انتصب . وحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول ، كقول كعب بن زهير .

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
وما مواعيدها الا الأباطيل

ويقول ابن السكيت : « المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ . شبهوة بالمثال الذى يعمل عليه غيره » .

ويرى العلماء : أنه لابد أن تجتمع في المثل اربعة لا تجتمع في غيره من الكلام أيجاز اللفظ .. واصابة المعنى .. وحسن التشبيه .. وجودة الكتابة .. فهو نهاية البلاغة(١) .

والفيروز ابادى يؤكد ان المثل : عبارة عن قول يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ، ليبين أحدهما الآخر ويصوره(٢) .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ولا شك عند كثير من الباحثين ان الكلام اذا جعل مثلا كان أوضح للمنطق وآنق للسمع ، واوسع لشعوب الحديث »(٣) .

والأمثال اقوال سائرة مسلمة سيقت للعظة والاعتبار ، مع الايجاز والأحكام والدقة ، والتركيز .. وقضايا الأمثال مما تتظاهر العقول البشرية على التسليم به .. فاذا ما عرض للناس فى حياتهم أمر من الأمور التى تدخل فى مفهوم احد الأمثال تمثلوا به فتأنس النفوس لذلك(٤) .

والأمثال اقوى أساليب البيان ، واقدرها على التعبير والتصوير . لأنها :

أولا : تعتمد على التشبيه الذى هو من أشرف كلام العرب ، وبه تكون الفطنة والبراعة عندهم والتشبيه كذلك يزيد المعنى وضوحا ويهبه تأكيدا(٥) .

وهو كما يقول الجرجانى : يعمل عمل السحر فى تأليف المتباينين ، حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب ، ويجمع ما بين المشئم والمعرق ، وهو يريك للمعانى الممثلة بالأوهام شبها فى الأشخاص الماثلة ، والأشباح القائمة ، ينطق لك الأخرس ، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة فى الجماد ، ويريك التئام الأضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين ، والماء والنار مجتمعين(٦) .

ثانيا : ليست تشبيها مفردا ، وانما هى من قبيل التمثيل . فان مضاربها تكون عادة من المعانى المعقولة التى يصعب تصورها . فيلجأ المتكلمون الى استحضار أمور حسية تكون مأنوسة للمخاطبين ، معروفة لهم ، وهى موارد الأمثال ، فينجلى الخفاء عن المعانى ، وتبرز وجوهها سافرة كضوء النهار(٧) .. ولذلك نجد عبد القاهر الجرجانى يقول : « ان أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفى الى جلى ، وتأتيها بصريح بعد مكنى ، وان تردها فى الشىء تعلمها اياه الى شىء آخر هى بشأنه أعلم ، وثقتها به فى المعرفة أحكم . نحو ان تنقلها عن العقل الى الاحساس وعما يعلم بالفكر الى ما يعلم بالاضطرار والطبع . لأن العلم المستفاد من طريق الحواس ، أو المركوز فيها من جهة الطبع ، وعلى حد الضرورة ، يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر فى القوة والاستحكام ، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام »(٨) .

ومن ثم كان الغرض من التمثيل : تشبيه الخفى بالجلى ، والغائب بالشاهد وابراز المدركات المعقولة والمعانى الخفية فى صورة محسة او مألوفة لبيان صفتها وحالها ، أو تقرير معانيها ، وتمكينها فى النفس أو لبيان امكان وقوعها وتحققها وغير ذلك من الأغراض »(٩) .

ويبين ابن مسكويه وظيفة التمثيل وضرب الأمثال فيقول : « ان الأمثال انما تضرب فيما لا تدركه الحواس مما تدركه . والسبب فى ذلك انسنا بالحواس ، والفنا لها منذ أول كونها ، ولأنها مبادىء علومنا ، ومنها نرتقى الى غيرها . فاذا أخبر الانسان بما لا يدركه ، أو حدث بما لم يشاهده ، وكان غريبا عنه . طلب له أمثالا من الحس ، فاذا أعطى ذلك أنس به ، وسكن اليه لألفه له ، فأما المعقولات فلما كانت صورها الطف من أن تقع تحت الحس ، وأبعد من أن تمثل بمثال الحس الأعلى جهة التقريب صارت أحرى أن تكون غريبة غير مألوفة ، والنفس تسكن الى مثل وان لم يكن مثلا ، لتأنس به من وحشة الغربة . فاذا الفتها وقويت على تأملها بعين عقلها من غير مثال سهل حينئذ عليها تأمل أمثالها »(١٠) .

وابو هلال العسكرى العالم اللغوى يذكر : انه ما رأى حاجة الشريف الى شىء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن كحاجته الى الشاهد والمثل والشذرة والكلمة السائرة فان ذلك يزيد المتطور تفخيما ، ويكسبه قبولا ، ويجعل له قدرا فى النفس ، وحلاوة فى الصدور ، ويدعو القلوب الى وعيه ، ويبعثها على حفظه ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة ، والاستظهار به . وانما هو فى الكلام كالتفصيل فى العقد ، والتنوير فى الروض ، والتسهيم فى البرو »(١١) .

واذا كان ما ذكرناه عن عبد القاهر الجرجانى يمثل رؤية عالم من علماء البلاغة وما ذكرناه عن ابن مسكويه يمثل رؤية عالم من علماء الأخلاق والتهذيب . وما جاء عن ابى هلال العسكرى هو رؤية عالم من علماء اللغة . فاننا نجد ان عالما من علماء التفسير يقول :

« ولضرب الأمثال ، واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفى فى ابراز خبيئات المعانى ، ورفع الاستار عن الحقائق ، حتى يريك المتخيل فى صورة المحقق ، والمتوهم فى معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد ، وفيه تبكيت

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

للخصم الألد ، وقمع لسورة الجامح الأبى، ولأمر ما أكثر الله فى كتابه المبين وفى سائر كتبه أمثاله، وفشت فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الأنبياء والحكماء(١٢) .

والحديث قد يطول اذا ذهبنا نذكر أسباب ورود المثل وبلاغته وأقوال العلماء فى ذلك . لذا رأينا أن نكتفى بما ذكرناه من أقوال علماء أجلاء .

ويهمنا أن نعرف أنه من الجوانب التى تفيض بالحكمة والاعجاز جانب الأمثال فى القرآن الكريم فقد صرف الله فى القرآن من كل مثل ، وضرب للناس أمثالهم فكان ذلك لونا من ألوان الدعوة ، ووجها من وجوه البيان والكشف عن المعانى المرادة . اذ أن المثل يقرب الأمر المعنوى المراد ، والفكرة التى يراد لها أن تغزو العقل والقلب »(١٣) .

والأمثال فى كتاب الله تشكل جانبا من جوانب حجته البالغة على خلقه فهى منارات تمد أشعتها على ما قبلها ، وما بعدها من الآيات .

ولقد ضرب الله كثيرا من الأمثال فى القرآن الكريم حتى أن السيوطى يذكر فى كتابه « الاتقان فى علوم القرآن » أن من أعظم علوم القرآن أمثاله »(١٤) .

ودعا رب العزة سبحانه وتعالى الناس ان يستمعوا الى الأمثال ويتدبروها ، ويتفكروا فيما تشير اليه من كرائم المعانى ، ويعقلوا ما توحى به من غوالى الحكم والمواعظ .

قال تعالى :

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾

سورة محمد آية ٣

فالله قد ضرب الأمثال للناس ، وقام الشاهد من أنفسهم ، ومما حولهم على أنه الواحد الأحد، ورب كل شىء وخالقه ، وبين فى الأمثال الخير وما يؤدى اليه ، وما يعود على صاحبه منه ..

خاطب الذين يسمعون ويبصرون ويستعملون عقولهم فى التذكر والتفكر ، والتدبر .

ونظرة عابرة فى الآيات الكريمة التى ورد فيها ضرب الأمثال وتعريفها تدلنا على التسلسل المنطقى فى الكتاب العزيز وليس غريبا هذا اذا عرف الانسان أن أولى خصائص العقيدة الاسلامية أن تربط بين المنطق الانسانى وبين عقيدته الواحدة الحاكمة الشارعة ، وبينما تصورت العقائد الأخرى ، والمبادىء الضالة الناس قطيعا من البهائم لا ينبغى لهم أن يفتحوا أعينهم على حالهم . جاء الاسلام ليزيل الركام عن وسائل المعرفة(١٥) فقال تعالى :

وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

سورة النور ٣٥

لأن النفس اذا لم تهتد الى ضروب المغيبات والمعنويات كان من اللطف بها تبصرتها بضروب المحسات والماديات .

قال تعالى :

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾

سورة الكهف آية ٥٤

وقال تعالى :

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾

الروم ٥٨

فأنت ترى أن الله سبحانه وتعالى يرفع من مكان المثل فى القرآن . وتلمس هذا فى كلمة « صرفنا » وما فيها من تأكيد وشدة . وكذلك من قوله « من كل مثل » تدليل على التعميم والشمول وتستمر آيات الأمثال تخاطب العقل لعله يذكر .. قال تعالى :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾

ابراهيم٢٥

فضرب الأمثال وسيلة للتذكر ، والتذكر — كما يقول العلماء — يؤدى الى المعرفة ، والمعرفة تقود الى الله تعالى .

وهل كل الناس يسمعون ويبصرون ؟ وهل كل الناس يتذكرون ويعقلون ؟ لو كان ذلك لما كان الحال هو الحال .. ولكن ما أكثر الذين لهم أبصار لا يبصرون بها ، ولهم عقول لا يعقلون بها ، ولهم أفئدة لا يفقهون بها . قال تعالى :

وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ الملك ١٠

وقد أفادت البحوث والتجارب أن العالمين بوظائف حواسهم وعقولهم وقلوبهم هم الذين يعقلون آيات الله ويعلمون ما فيها . قال تعالى :

وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

العنكبوت ٤٣

وقال تعالى :

لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ الحشر ٢١

تلك غاية الأمثال فى القرآن الكريم : التذكر — والتدبر — والتفكر(١٦) .

وقد سبقت الأمثال فى القرآن الكريم لتحدث فى النفوس فرحة ورغبة ، أو تستثير فيها هيبة ورهبة ، أو ترشدها الى خير أو تكفها عن شر ، أو تكشف لها عن حقيقة تجهلها أو لا تدرى ما كنهها . سيقت لتهدى الحائر والضال ، وتكشف الغشاوات عن البصائر والعيون . فكل مثل من أمثال القرآن يشرح للناس حقيقة من حقائق الحياة ، أو ضربا من عجائب الطبيعة ، أو هو حجة دامغة لاثبات أمر ، أو تقرير مبدأ أو احقاق حق ، أو ابطال باطل(١٧) .

ويقول الحكيم الترمذى من علماء القرن الثالث الهجرى : « اعلم أن ضرب الأمثال لمن غاب عن الأشياء ، وخفيت عليه الأشياء . فالعباد يحتاجون الى ضرب الأمثال فضرب الله لهم مثلا من عند أنفسهم ، لا من عند نفسه ، ليدركوا ما غاب عنهم .. فالأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار لتهدى النفوس بما أدركت عيانا . فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم اليها ، ليعقلوا بها ، فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم(١٨) .

وقد لخص الامام الزركشى الغرض من ضرب الأمثال فى القرآن الكريم فقال « ضرب الله الأمثال فى القرآن يستفاد منه أمور كثيرة ، التذكر ، والوعظ ، والحث والزجر ، والاعتبار والتقرير ، وتقريب المراد للعقل ، وتصويره فى صورة المحسوس بحيث تكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس الى الحس . وتأتى أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر ، وعلى المدح والذم ، وعلى الثواب والعقاب ، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره ، وعلى تحقيق أمر أو ابطال أمر(١٩) » .

فالأمثال مرآة النفس والأنوار مرآة القلب . وان الله تعالى جعل على الأفئدة اسماعا وأبصارا ، وجعل فى الرؤوس أسماعا وأبصارا ، فما أدركت أسماع الرؤوس وأبصارها أيقن به القلب واستقرت النفس ، واتسعت فى علم ذلك(٢٠)

واذا استقرأنا الأمثال القرآنية وجدنا أنها قد صيغت من طبائع النفوس البشرية الراسخة ، ومن النواميس الكونية التى لا تتغير ، والمظاهر الطبيعية الثابتة التى تحيط بالناس فى مختلف العصور والبيئات . ذلك أن القرآن باق الى ما شاء الله . وكتاب هذا شأنه حرى أن تكون أمثاله محكمة كسائره ، وأن تقوم على الحقائق الثابتة وحدها .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وللأمثال أهميتها اللغوية والبلاغية والأدبية . ولهذا أدت دورا بارزا فى تعميق اللغة العربية ، وحفظها ، ونموها ، واتساعها ، وشمولها وتبلورها ، وقد فطن النحاة الى ذلك فجاءت مؤلفاتهم زاخرة بالأمثال لما لها من قوة وتأكيد وبما أن الأمثال اشتملت على الكنايات ، والمجازات والاستعارات، والتشبيهات والطباق ، والجناس والتورية ، وغير ذلك من النكات البلاغية . فقد استفادت منها البلاغة واستمدت منها النضوج والعطاء .. ولا شك أن الأدب العربى قد استفاد من الأمثال القرآنية فقد أمدته بتراكيب لفظية بديعة .

ولا زالت البحوث والدراسات تستمد من أمثال القرآن الكريم المقومات والأصول وتكشف عن جديد يأتى بجديد .

مصادر ومراجع :

١ — راجع الأستاذ همام سعيد م حضارة الاسلام ع ٧ ، ٨ ص ٧٨ س ٩ دمشق .

٢ — انظر الفيروزابادى بصائر ذوى التميز جـ ٢ ص ٤٨١ ط المجلس بالقاهرة .

٣ — راجع الميدانى مجمع الأمثال حـ ١ ص ٥ ، ٦ الطبعة الثانية .

٤ — انظر أحمد السايح الأمثال العربية م الفيصل ع ١٨ ص ٨٠ السعودية .

٥ — راجع الدكتور قطامش التمثل بالحيوان م البحث العلمى ع ٤ ص ١٠٩ مكة المكرمة .

٦ — عبد القاهر الجرجانى أسرار البلاغة ص ١٠٤ ط القاهرة ١٩٣٩ م .

٧ — الدكتور قطامش التمثل بالحيوان م البحث العلمى ع ٤ — ص ١٠٩ مكة المكرمة .

٨ — الجرجانى أسرار البلاغة ص ١٠٢ .. ط القاهرة .

٩ — راجع السايح الأمثال العربية م الفيصل ع ١٨ ص ٨٠ السعودية .

١٠ — ابن مسكويه وأبو حيان الهوامل والشوامل ص ٢٤٠ تحقيق أحمد أمين وسيد صقر ط ١٩٥١ م .

١١ — أبو هلال العسكرى جمهرة الأمثال « المقدمة » تحقيق محمد أبو الفضل وقطامش ط ١٩٦٤ م .

١٢ — الزمخشرى الكشاف جـ ١ ص ٥٤ ط القاهرة ١٩٥٣م .

١٣ — التحرير حضارة الاسلام ع ٧ ، ٨ ص ٧٦ س ٩ دمشق .

١٤ — السيوطى الاتقان فى علوم القرآن حـ ١ ص ٣٠ ط الحلبى .

١٥ — همام سعيد « كذلك يضرب الله للناس أمثالهم » م حضارة الاسلام ع ٧ ، ٨ ص ٧٨ دمشق .

١٦ — همام سعيد حضارة الاسلام ع ٧ ، ٨ ص ٨٠ س ٩ دمشق .

١٧ — راجع الدكتور قطامش التمثل بالحيوان م البحث العلمى ع ٤ ص ١١١ السعودية .

١٨ — الحكيم الترمذى الأمثال فى الكتاب والسنة تحقيق البجاوى ص ١ ط نهضة مصر .

١٩ — الزركشى البرهان فى علوم القرآن حـ ١ ص ٤٨٦ تحقيق محمد أبو الفضل ط القاهرة ١٩٥٧ م .

٢٠ — الحكيم الترمذى الأمثال فى الكتاب والسنة ص ٣ ط نهضة مضر .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

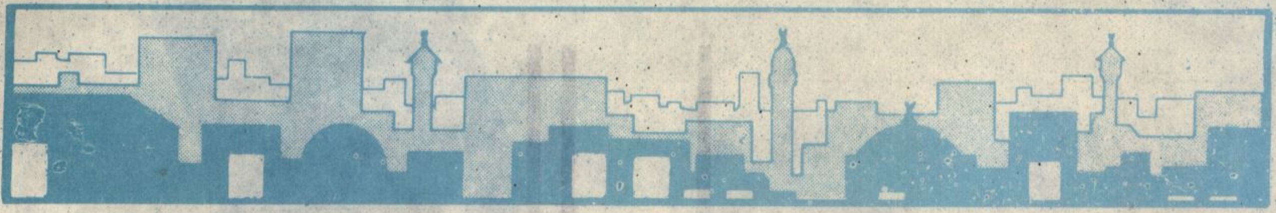

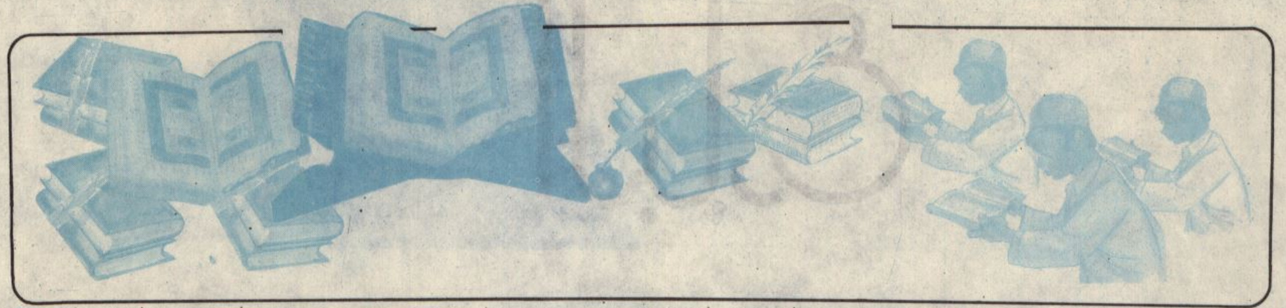

التراث الإسلامى

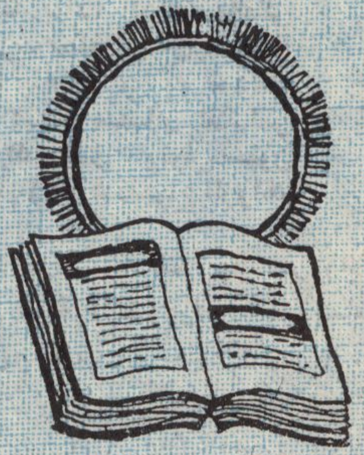

فى هذا العدد :

- البارع لأبى على القالى — الأستاذ يسرى عبد الغنى
- أبو الحسن الطبرى ومنهجه فى التفسير — الدكتور ابراهيم الدسوقى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

البارع

لأبي علي القالي

الأستاذ يسري عبد الغني عبد الله

● أضواء على القالى :

أبو على اسماعيل بن القاسم القالى. هذا اسم العالم الذى نصاحبه مع كتابه: « البارع » — رجلنا هاجر من بغداد العباسية الى الأندلس العربية طلبا للرزق ولا مانع من القول بأن الهجرة بغرض الشهرة أيضا ، لقد بلغت الحاجة بالقالى مبلغا شديدا حتى انه باع كتاب الجمهرة بخط أستاذه ابن دريد بمبلغ أربعين (درهما) ويقال أربعين (دينارا) وهذا ما نرجحه .ويقال انه وقبل أن تبلغ الحاجة به أشدها، كان قد قدم اليه فيه قبل ذلك ثلثمائة مثقال فرفض . لكنه عندما سافر للأندلس اتصل بالخليفة عبد الرحمن وابنه الحكم وعرف هناك باسم البغدادى ، وتولى شئون القضاء فى قرطبة عاصمة الأدب والفن الى أن لاقى باريه فى عام ٣٥٦ هـ باجماع الرواة.

لقد حاول القالى بجهد علمى متقن أن ينقل علم المشرق العربى الى المغرب العربى ، وأن يؤلف هناك فى المغرب كتبا تضارع ما ألف فى المشرق ، فأملى أماليه المشهورة فاشتهرت وذاع صيتها ، كما ألف معجمه « البارع » ليضارع به المعاجم التى ظهرت فى المشرق العربى . ويقال ان أبا على القالى بدأ العمل فى معجمه حوالى عام ٣٥٠ هـ، واستمر يجمع مواده ويدونها حتى توفى ٣٥٦ هـ قبل أن يتمه ويهذبه ، فتولى تهذيبه محمد بن الحسين الفهرى ، الذى كان مساعدا للقالى وهو من أهل قرطبة العلماء ، وصديقه محمد بن معمر الجبالى . فاستخرجاه من الصكوك والرقاع ، وهذباه من أصوله التى هى بخط القالى هذا فى أرجح الروايات .

رجلنا اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان ، أبو على القالى) أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب وكان مولده فى قرية (منازجرد) على شاطىء الفرات الشرقى بالقرب من بحيرة (وان) .

فى بغداد كان المهد الأول لثقافة القالى حيث أقام بها ٢٥ سنة ، بعدها بدأت رحلته المغربية للأندلس وفى قرطبة استقر وبلغ الشهرة أيام عبد الرحمن الناصر . وتعلق به الحكم المستنصر بن الناصر ، ويقال : انه هو الذى كتب اليه ورغبه فى الوفود عليه . وكان الحكم قبل ولايته الأمر — وبعد توليته — ينشطه على التأليف (أى يشجعه) بواسع العطاء ، ويشرح صدره بالافراط فى الاكرام وبذلك أعطاه تشجيعا ماديا ومعنويا .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

يقول القالى انه تلقى النحو وعلوم العربية وآدابها على يد ابن درستويه والزجاج والأخفش الصغير ونفطويه وابن دريد وابن السراج وابن الأنبارى وغيرهم ، ويقول السيوطى فى (بغية الوعاة ص ١٩٨) انه — أى القالى — دخل قرطبة سنة ثلاثين ، فأكرمه صاحبها اكراما جزيلا وأحسن مثواه . وقرأ عليه الناس كتب اللغة والأخبار وصنف القالى الأمالى « أمالى القالى » فى الأخبار والأشعار ويعرف البعض هذا الكتاب باسم « النوادر » وقد طبع أكثر من مرة ، وله أيضا « البارع » وهو من أوسع كتب اللغة ، و « المقصور والممدود والمهموز » ، قالوا : انه لم يؤلف فى بابه مثله ، و « الأمثال » واعتقد أنه مازال مخطوطا وهو مرتب على حروف المعجم العربى . وله شرح المعلقات وكتيبات عن الابل والخيل .

ومن أشهر رواته أبو بكر الزبيدى عالم اللغة المشهور وغيره وغيره .

• البارع المنهج والرحلة •

برغم اشتهار هذا المعجم واشتهار صاحبه فان الناس لم تمل اليه ، وقد يكون السبب فى ذلك أنه لم يصل الينا منه نسخة كاملة ، فقد ضاع منه أجزاء كثيرة وخاصة مقدمته التى — بلا شك — توضح منهجية القالى فى التأليف ، وبالتالى يصعب علينا كباحثين استخلاص فلسفته وطريقته ونظرته الى ما سبقه من معاجم .

لم يسر القالى على نهج أستاذه ابن دريد صاحب الجمهرة فى ترتيبه المعجمى ، فقد عاد بدوره الى الترتيب المخرجى كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدى فى معجمه «العين» ، وبذا يعود القالى بالمسيرة الى الوراء ، وكان أولى به أن يتابع الخطوة التطورية الجديدة والتى أدخلها ابن دريد .

لقد رتب القالى أبواب معجمه ترتيبا يوافق الخليل ولكنه يخالفه فى بعض الحروف ، وان نظرة الى الترتيبات الثلاثة : ترتيب الخليل وترتيب القالى وترتيب ابن دريد يتضح لنا مدى الاتفاق والاختلاف بين الأعلام الثلاثة :

ترتيب الخليل فى العين :

ع ح — هـ خ غ — ق ك — ج ش ض — ص س ز — ط د ت — ظ ذ ث — ر ل ن — ف ب م — و ا ى — الهمزة .

ترتيب ابن دريد فى الجمهرة :

رتب أبوابه ترتيبا أبجديا عاديا مخالفا بذلك ترتيب العين ، والذى رآه ابن دريد معقدا .

ترتيب القالى :

هـ ح ع خ غ — ق ك — ض ج ش — ل ر ن — ط د ت — ص ز س — ظ ذ ث — ف ب م — و ا ى .

ونلاحظ هنا أن القالى كان أدق فى وضعه (ل ر ن) قبل (ط ذ ث) بخلاف الخليل الذى وضعهم بعد ط ذ ث ، مع أن (ط ذ ث) أصوات من بين الأسنان فمخارجها متقدمة فى الفم عن اللام والراء والنون . كما أن القالى يخالف الخليل بن أحمد فى وضعه ط د ت قبل (ص ز س) ، ويخالفه أيضا فى ترتيب بعض الحروف فى داخل المجموعات .

الا أن القالى يتفق مع شيخنا الفراهيدى فى نظام التقليبات فهو يقلب المادة اللغوية على جميع الأوجه .

أما نظام الكمية (أى عدد الحروف) فقد تابع فيها الخليل اجمالا ، وخالفه تفصيلا مثل جمعه الفعل المعتل سواء أكان معتل الأول أو الآخر أو الوسط مع الفعل اللفيف فى باب واحد أسماه (أبواب الثلاثى المعتل) ، وجاءت أبوابه على الوجه التالى :

١ — أبواب الثنائى المضاعف — ويسميه الثنائى فى الخط والثلاثى فى الحقيقة .

٢ — أبواب الثلاثى الصحيح (بأنواعه) .

٣ — أبواب الثلاثى المعتل (بأنواعه) .

٤ — أبواب الحواشى أو الأوشاب .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

٥ – أبواب الرباعى وأنواعه .

٦ – أبواب الخماسى وأنواعه .

وذكر القالى فى باب الأوشاب أسماء الأصوات ومحاكاة الطيور والحيوانات – وقسمه فى بعض الحروف الى الفصول الآتية :

١ – الثنائى المخفف .

٢ – الثلاثى الصحيح .

٣ – المضاعف الفاء واللام (الأول والآخر).

٤ – الثلاثى المعتل .

٥ – اللفيف .

٦ – المضاعف الرباعى .

كما يلاحظ أنه أدمج ما يسميه الصرفيون بالرباعى المضاعف مثل (زلزل) فى الثنائى المضاعف كما فعل الخليل بن أحمد فى عينه .

ومما يؤخذ على كتاب البارع كغيره من المعاجم العربية أنه قد يذكر الكلمة مرتين ، كذلك أكثر فيه المؤلف من ذكر أشياء عديدة على سبيل الاستطراد ، فمثلا عند ذكره لكلمة « داماء » التى فسرها بأنها جحر اليربوع ، نجده قد ذكر سبعة مترادفات أخرى لتلك الكلمة وفسر كل مترادف وذكر ما قيل بمناسبته من الشعر مما استغرق قدرا كبيرا من الكتاب على حين كان من الواجب عليه أن يقتصر فى كل حرف على ذكر الكلمة التى وردت فى ذلك الحرف فقط ، ولكن يظهر أن شخصية الأديب فى القالى كانت تطغى على شخصية العالم اللغوى مما يضطره الى الاطناب والاستطراد كما كان يفعل فى كتاب « الأمالى » وان اختلفت موضوعات الكتابين اختلافا كليا .

هذا هو معجم القالى الذى يعد أول معجم ظهر فى الأندلس ، يقول عنه أبو بكر الزبيدى تلميذ القالى الوفى : (انه قاموس واسع قد شمل اللغات كلها) يقصد باللغات اللهجات . وذكر الزبيدى أيضا أن البارع فاق كتاب العين باربعمائة ورقة كما أن القالى ذكر فيه بعض أصول أوضح أنها مستعملة ، وكان الخليل فى العين قد ذكر أنها مهملة . ومن العلماء المتأخرين الذين أثنوا على البارع الامام السيوطى الذى اعتبره فى كتابه « بغية الوعاه » أصح القواميس التى رآها ويعود السيوطى ليؤاخذ علماء عصره ومثقفيه انهم أهملوا بارع القالى وانصرفوا لمحكم ابن سيده وصحاح الجوهرى .

ويذكر أستاذنا الدكتور عبد الله درويش فى دراسته القيمة عن : (المعاجم العربية) أنه مما التبس عليهم الأمر فى شأن البارع الأستاذ حاجى خليفة فى بيلوجرفيته القيمة كشف الظنون اذ ذكر أن من بين مؤلفات القالى كتاب : (البارع فى غريب الحديث) وقد أدى هذا الالتباس أن يشتبه الأمر على كتاب دائرة المعارف الاسلامية الذين ذكروا تحت موضوع (القالى) أن من بين مؤلفاته كتاب البارع فى غريب الحديث . وزادت دائرة المعارف على هذا أن ذكرت أن هذه المخطوطة موجود بعض منها فى المكتبة الأهلية فى باريس تحت رقم ٤٢٣٥ . ولكن هذا يخالف الواقع تماما لأن هذه المخطوطة عينها قد صورت هى وقسم آخر من معجم البارع عثر عليها فى مكتبة المتحف البريطانى وأخرجهما معا فى صورة كتاب المستشرق (فولتون) والذى كان يعمل فى تلك الأثناء أمينا للمكتبة الشرقية بالمتحف عام ١٩٣١ م .

ولكن ولوع صاحب كشف الظنون بكثرة تعداد الكتب أدى به الى أن يجعل هذا العنوان اسما لكتابين مختلفين والواقع أيضا أن الاسم الكامل للكتاب هو : « البارع فى غريب اللغة العربية ». ولا يفوتنا قبل أن نترك شيخنا القالى أن ننبه على أنه كان أستاذا لأبى بكر الزبيدى الذى ألف مختصر العين ويظهر أن بعض أصحاب الطبقات قد غفل عن هذا فذكر ما يفيد خلاف ذلك وأعنى صديق خان صاحب كتاب البلغة فى ص ١٠٩ الذى زعم أن أبا الوفا روى أن الزبيدى قد اخل بكتاب العين حين حذف الشواهد النافعة فى مختصره ولما رأى القالى ذلك من الزبيدى عمل كتابه البارع فذكر فيه ما فى العين وزيادة وهذا محض افتراء فالقالى هو صاحب البارع والزبيدى عالم جليل قدم لنا « لحن العامة » ، و « طبقات اللغويين » ، و «الاستدراك على أبنية سيبويه » ويكفيه ذلك فخرا .

والله ولى التوفيق ..

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أبو الحسن الطبرى ومنهجه فى التفسير

الدكتور ابراهيم الدسوقى محمد خميس

يعتبر هذا الامام رحمه الله واحدا من أبرز رجالات العلم والمعرفة باسهاماته الطيبة فى اثراء المكتبة الاسلامية وازدهارها بماصنف فى أحكام القرآن وعلم أصول الدين ، والحديث ، والفقه وأصوله ، حيث ترك لنا بصمات فى هذه التخصصات تشهد برسوخ قدمه ، وغزير علمه ، ورفيع منزلته .

يعرفنا به الامام ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية فيقول : (على بن محمد ابن على عماد الدين أبو الحسن الطبرى ، ويعرف بالكيا الهداس ، أحد الفقهاء الكبار من رؤوس الشافعية . ولد سنة خمسين وأربعمائة(١)) .

ويقول عنه ابن تغرى بردى : (الشيخ الامام العلامة الفقيه العالم المشهور بالكيا الهداس(٢) .

ويقول عنه السبكى : (أحد فحول العلماء ورؤوس الأئمة فقها وأصولا وجدلا(٣)) . (وينسب الى طبرستان بلد مولده حيث ولد فى آمل طبرستان من أعمال خراسان ويكنى بأبى الحسن ، ويعرف بالكيا الهداس ، ومعنى الكيا باللغة الفارسية : العظيم القدر المقدم بين الناس(٤)) .

وقد حرص منذ صغر سنه ، ومستهل عهده بالحياة على طلب العلم ، وتحصيل المعرفة ،

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ١٧٢ .
(٢) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٠١ .
(٣) طبقات الشافعية السبكى ج ٧ ص ٢٣١ .
(٤) وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان لابن خلكان بتحقيق : محمد محى الدين ج ٢ ص ٤٥١ وقد ضبط هذا المرجع هذه اللفظة (الكيا) فقال : (بكسر الكاف ، وفتح الياء المثناه من تحتها ، وبعدها ألف ، زاد صاحب شذرات الذهب فى ضبط هذه اللفظة قوله : (والكيا) بكسر الهمزة ، ولام ساكنة ، ثم كاف مكسورة بعدها ياء مثناة من تحتها معناها : الكبير القدر بلغة الفرس) شذرات الذهب ج ٤ ص ٨ .

فبدأ حياته العلمية بالتفقه على علماء بلده ، حتى استوعب ما عندهم وحذقه وأتقنه وفى هذا يقول الأسنوى فى طبقاته بعد التحدث عن نسبه ومولده : (تفقه ببلده(٥) ويبدو أن هذا القدر من المعرفة لم يشف له غليلا ، ولم يرو له ظمأ ، ومن هنا رأيناه يولى وجهه شطر نيسابور قاصدا امام الحرمين الذى يعتبر — وبحق — امام أهل عصره بلا منازع ، قصده ليأخذ من بحار علومه ، ولازمه حتى برع فى الفقه ، والأصول ،

(٥) طبقات الشافعية للاسنوى ج ٢ ص ٥٢٠ وتبين كذب المفترى ص ٢٨٨

والخلاف ، وتلك الحقيقة قد سطرها ابن هداية الله فى طبقاته حيث يقول بعد كلام عن اسمه وما اشتهر به : (تفقه ببلده ، ثم دخل نيسابور قاصدا امام الحرمين فلازمه حتى برع فى الفقه والأصول ، والخلاف(١)) .

كما تتلمذ على غيره من أساتذة عصره ، ولقد سمت منزلته عند أستاذه امام الحرمين عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى(٢) .

وارتفعت عندما ظهرت عليه أمارات النبوغ ، وعلامات الذكاء فأولاه عناية خاصة ، وأسند اليه اعادة دروسه ، وفى هذا يقول ابن عساكر : (فحصل طريقة امام الحرمين ، وتخرج به فيها ، وصار من وجوه الأصحاب ، ورءوس المعيدين فى الدرس(٣)) .

وبعد وفاة أستاذه امام الحرمين اتجه الى بيهق واشتغل بالتدريس(٤) .

ثم عمل بالوعظ والارشاد فى دولة السلجوقيين ، ويتوالى ظهور نبوغ هذا الامام الجليل ، فيتولى فى تلك الدولة منصب القضاء ، وحول ذلك يقول ابن خلكان : (واتصل بخدمة الملك بركيا روق ابن ملك شاه السلجوقى ، وحظى عنده بالمال والجاه ، وارتفع شأنه ، وتولى القضاء بتلك الدولة(٥) .

ثم اختاره نظام الملك للتدريس بالمدرسة النظامية فانتفع به الطلاب أعظم الانتفاع وفى هذا يقول الأسنوى : (ثم قدم بغداد ، وتولى النظامية فى ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، واستمر مدرسا بها عظيم الجاه ، رفيع المحل تخرج عليه الطلبة الى أن توفى فى أول المحرم ستة أربع وخمسمائة(٦)) .

ولمكانته العلمية الفائقة التى جعلته جديرا بتبوء هذه الوظائف السالفة الذكر كان كذلك جديرا بهذه المناقب العلمية التى خلعها عليه أهل عصره واعلم الناس فلقبوه بعماد الدين(٧) . ، وشيخ الشافعية ببغداد ، وعلم الهدى وشمس الاسلام ولهذ فقد تأسفوا لوفاته أعظم الأسف ورثوه بما يجسم مكانته العلمية ، ويعظم الفدح بمصابه من ذلك ما تمثل به **أبو طالب الزينى :**

ان النســـاء بمثـــله عقـــم(٨)
عقم النســـاء فلـــم يلـــدن شـــبيهه

كما رثاه ابراهيم بن عثمان الغــزى ارتجالا بأبيات نذكر بعضا منها :

بكى على شمسه الاســـلام اذ أفلت
بأدعـــم قـــل فى تشـــبيهها المطـــر
حبر عهـــدناه طلق الوجه مبتســـما
والبشر أحســـن ما يلقى بـــه البشر
من فـــاز منـــه بتعليق فقـــد علقت
يمينـــــه بشـــــهاب ليس منـــكدر
فاليـــوم تبـــلى فى التـــراب محاسن
لم تلف فى كـــل الـــورى أمثالها(٩)

رحمه الله رحمة واسعة هـــذا قليل من كثير مما هو مسطور فى بطون أمهات الكتب عن مآثر ذلك الامـــام .

أما عن كتابه (أحكام القرآن) فانه فيه يعتبر من الرواد الأوائل الذين ارتادوا هـــذا المجال من علماء المذهب الشافعى فلهذا يعد ذلك الكتاب من أعظم المراجع فى التفسير الفقهى فى المذهب الشافعى ، وظل ذلك المرجع النفيس حبيس المـــكتبات لا يســـمع به الا القليـــل حتى قيض له عالمـــان جليـــلان قاما بتحقيقه واخراجه الى عالم النور(١٠) .

واستطاع أبو الحسن الطبرى أن يجعل من كتابه موسوعة فقهية جمعت فأوعت الكثير والكثير من أحاديث الرسول — صلى الله عليه وسلم — وخصوصا ما يتعلق منها بجانب التشريع ، وأضاف الى ذلك أقـــوال الصـــحابة — رضى الله عنهم أجمعين — وضم اليها أقوال التابعين واتباعهم — رحمهم الله — مع استيعاب لأقوال أئمة المذاهب ، وغالبا ما كان يرجح مذهب امامه الشافعى — رضى الله عنه — فى غير تعسف ، أو عصبية على باقى المذاهب الأخرى ، ومما يـــدل على عـــدم

---

(١) طبقات الشافعية لابن هداية الله ص ١٩١ .
(٢) طبقات الشافعين الكبرى جـ ٥ ص ١٧٠ ، والفتح المبين فى طبقات الأصوليين جـ ١ ص ٢٦٠ .
(٣) تبيين كذب المفترى ص ٢٨٨ ، ومرآة الجنان لليافعى جـ ٣ ص ١٧٣ .
(٤) ينظر فى ذلك البداية والنهاية جـ ١٢ .
(٥) وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٤٤٨ .
(٦) طبقات الشافعية للأسنوى جـ ٢ ص ٥٢٠ .
(٧) الكامل جـ ١٠ ص ١٢٠ .

---

(٨) وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٤٥١ .
(٩) تبيين كذب المفترى ص ٢٩٠ — ١٩١ .
(١٠) هما فضيلة د / عزت عطيه وفضيلة الشيخ موسى محمد على . دار الكتب الحديثة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تعصبه ، وأنه كان جنديا يعمل على نصره مايراه صوابا أننا قد رأيناه يرجح أحيانا بعض المذاهب الأخرى على مذهب الامام الشافعى .

نذكر من ذلك على سبيل المثال ما أثر عنه فى قول الله تعالى :

كُتِبَ عَلَيْكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾

سورة البقرة آية ١٨٠

قال الكيا بعد كلام له فى هذه الآية :

(وقال الشافعى فى الرسالة : يحتمل أن تكون آية المواريث ناسخة للوصية ، ويحتمل أن تكون ثابتة معها ، ثم قال : فلما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم — من طريق مجاهد وهو منقطع انه قال (لا وصية لوارث استدللنا بما روى عنه — عليه السلام — فى ذلك أن المواريث ناسخة للوصايا بالوالدين والأقربين مع الخبر المتقطع(١).

ثم أخذ الكيا رحمه الله فى توجيه ما قاله الامام الشافعى — رحمه الله — فقال :) أما قول الشافعى : يحتمل أن تكون المواريث ناسخة ، فوجه الاحتمال أن الوصية انما كانت واجبة لتعطى كل ذى حق حقه من ماله بعد موته فكان اثبات الحق للوارث فى ماله لمكان القرابة ، ثم كان يميل الموصى بقلبه الى بعض الورثة ويقصر فى حق بعض الورثة ، فعلم الله تعالى ذلك فيهم فأعطى كل ذى حق حقه ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم : **(ان الله لم يكل قسمة مواريثكم الى ملك مقرب)** الحديث الى أن قال : **(ألا لا وصية لوارث)** فكان الميراث قائما مقام الوصية فلم يجز الجمع بينهما(٢) .

ثم بعد هذا التوجيه من الكيا لقول الامام الشافعى قال معترضا عليه : (والذى ذكره الشافعى — رحمه الله — من أن ناسخه الخبر يعترض عليه من وجهين : أحدهما : انه منقطع وهو لا يقبل المراسيل . ولو كان متصلا(٣) كان نسخ القرآن بالسنة وعنده لايجوز ذلك(٤).

ومن هذا القبيل أيضا ما أنكره الكيا على امامنا الشافعى من قوله : (ان القرآن لا تنسخه السنة المتواترة مخالفا بذلك رأى الجمهور ، وحول ذلك نقرأ ماجاء عن الشوكانى فى المسألة العاشرة من باب النسخ قوله :

يجوز نسخ القرآن بالسنة المتواترة عند الجمهور كما حكى ذلك عنهم أبو الطيب الطبرى . ثم قال : وذهب الشافعى فى عامة كتبه كما قال ابن السمعانى : الى أنه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة بحال ، وان كانت متواترة(٥) وبه جزم الصيرفى ، والخفاف ، ونقله عبد الوهاب عن أكثر الشافعية وقال الأستاذ أبو منصور : أجمع أصحاب الشافعى على المنع وهذا يخالف ما حكاه ابن فورك عنهم فانه حكى عن أكثرهم القول بالجواز ، ثم اختلف المانعون ، فمنهم من منعه عقلا وشرعا ، ومنهم من منعه شرعا لا عقلا واستدل على ذلك بقوله تعالى :

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ
أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾

سورة البقرة آية ١٠٦

قالوا : ولا تكون السنة خيرا من القرآن أو مثله ، ولم نجد فى القرآن آية منسوخة بالسنة ، وقد استنكر جماعة من العلماء ما ذهب اليه الشافعى رحمه الله من المنع حتى قال الكيا الهداس : هفوات الكبار على أقدارهم ، ومن عد خطؤه عظم قدره قال : وقد كان عبد الجبار كثيرا ما ينظر مذهب الشافعى فى الأصول ، والفروع فلما وصل الى هذا الموضع قال : هذا رجل كبير ولكن الحق أكبر منه قال : ولم نعلم أحدا

---

(١) قال الشوكانى : (ولا تقوم الحجة بالحديث المنقطع ، وهو الذى سقط من رواته واحد من دون الصحابة) ارشاد الفحول ص ٦٦ .

(٢) حتى لا يكون هناك جمع بين العوض والمعوض عنه.

(٣) هذا هو الوجه الثانى من اعتراضه على الامام .

(٤) أحكام القرآن للكيا جـ ١ ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٥) من ذلك ماجاء عنه فى كتابه أحكام القرآن جـ ١ ص٣٣ فصل فى النسخ قال بعد كلام : (وأبان الله تعالى لهم أنه انما نسخ مانسخ من الكتاب بالكتاب ، وأن السنة ليست معنى ما أنزل الله منه جملا ، كتاب الرسالة جـ ١ ص ١٠٠–١٠٧ تحت عنوان : ابتداء الناسخ والمنسوخ .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

منع من جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد عقلا فضلا عن المتواتر(١) .

وقد أقام أبو الحسن الطبرى الأسس التى بنى عليها تفسيره وهى :

١ ــ جمعه فى تفسيره بين المأثور والرأى :

وتحت هذا الأساس فسر القرآن بالقرآن أولا ، فان لم يجد فسره بالسنة فان لم يجد فسره بأقوال الصحابة ، والتابعين مع ملاحظة انه كان يوازن بين الآراء ويرجح رأيا على رأى .

٢ ــ اتجاهه فى تفسيره الى اللغة والنحو :

ومن نظر الى اللغة العربية وجدها من الزم لوازم المفسر لأن القرآن نزل بلسان عربى مبين فلابد فى تفسيره من الرجوع الى اللغة العربية ، ولبيان أهمية اللغة العربية للمفسر وضرورة المامه بها يقول الامام مالك رحمه الله (لا آتى برجل يفسر كلام الله غير عالم بلغة العرب الا جعلته نكالا(٢) .

٣ ــ نظرته الصادقة فى توجيهه القراءات المستعملة والشاذة :

وقد قام أبو الحسن الطبرى بذكر كثير من القراءات ، وتوجيهها مع التنصيص على المتواتر منها والشاذ .

٤ ــ ابرازه للمذاهب الفقهية :

وكما سبق أن قلت : يعتبر تفسيره موسوعة فقهية فى المذهب الشافعى مع المقارنة بينه وبين المذاهب الأخرى .

٥ ــ حيطته فى الأخذ بالاسرائيليات :

وفى هذا نرى أبا الحسن الطبرى قد أهمل الكثير من ذكر الاسرائيليات ، وقد نبه فى بعض الأحيان على بعض الكتب التى أوردت شيئا منها .

(١) ارشاد الفحول ص ١٩١ .

(٢) البرهان فى علوم القرآن ج ١ ص ٢٩٢

٦ ــ الصور البلاغية فى تفسيره :

وتحت هذا العنوان أثبت بلاغة القرآن ، وأبان أنها تنبع من جزالة ألفاظه ، وسلامة تراكيبه .

٧ ــ العقيدة فى تفسيره :

ونرى أبا الحسن الطبرى يتخذ من القرآن ميدانا رحبا لاثبات عقيدة أهل السنة ، وابطال كل المذاهب الكلامية الأخرى .

٨ ــ علوم القرآن فى تفسيره :

وبهذا وضحلنا المنهج التفسيرى عند أبى الحسن الطبرى ــ رحمه الله ــ وظهر لنا أنه لم يخضه من فراغ ، بل خاضه بعد أن استجمع كل المؤهلات العلمية التى تمكنه من سبر أغواره ، وتجلية الكثير من أسراره ، فكان جديرا بثناء العلماء عليه من ذلك ما قاله ابن العربى فى مقدمة كتابه أحكام القرآن :

(كتاب أحكام القرآن للطبرى شيخ الدين .جاء فيه بالعجب العجاب ، ونثر فيه لب الألباب ، وفتح فيه الى كل من جاء بعده الى معارفه الباب فكل أحد غرف منه على قدر انائه ، وما نقصت قطرة من مائه(٣)) .

ويقول عنه فضيلة الدكتور الذهبى : (يعتبر هذا التفسير من أهم المؤلفات فى التفسير الفقهى عند الشافعية(٤)) .

وقد تركنا التمثيل لكل أساس خشية الاطالة .

رحمه الله رحمة واسعة ، ونفعنا بعلومه ، وعلوم علماء الأمة المخلصين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين

(٣) أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ١ .

(٤) التفسير والمفسرون ج ٢ ص ١١٠ .

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة Not-fo

قضايا الشباب

فى ميزان الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

- نظرة التربية الاسلامية الى الانسان ... د. محمد طلعت أبوصير
- العدد فى التشريع الاسلامى . . . الأستاذ على محمد سلام
- معيار اختيار الزوج . . . . الأستاذ حسن حسن منصور
- من ديوان الايمان (التقوى) . . الأستاذ على عيد
- آماه شعر . . . . . . الأستاذ محمد على الطعمى

إشراف وإعداد

فؤاد هيبة ○ حامد المرسى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

نظرة التربية الإسلامية إلى الإنسان

الانسان خليفة الله فى أرضه كرمه الله وميزه على سائر خلقه بالعقل الذى هو مناط التكليف . والأديان السماوية فى مجملها تدعو الى عبادة الواحد الأحد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ــ ولكن بالغ بعض اتباع الديانات الأخرى فى الاهتمام بالروح واهملوا الجسد،أما الدين الاسلامى فهو يدعو الى تحقيق التوازن الطبيعى فى الانسان بين الروح والبدن والعمل على تنمية كل منهما بالأسلوب الصحيح وعلى هدى من القرآن الكريم حتى يتخلق الانسان المسلم بخلق القرآن وتتحقق رفاهية المجتمع وحول هذه النظرة يحدثنا الدكتور محمد طلعت أبو صير فيقول:

ينظر الاسلام الى الانسان نظرة متكاملة . فالانسان فيه جسد وروح ، لا ينفصل احدهما عن صاحبه ، وفيه بحكم تركيبه الجسدى مجموعة من الشهوات تدفعه نحو عمليات الاشباع ، وبحكم تكوينه الروحى مجموعة من القوى تسمو به نحو الكمالات ، وهو بحكم تكوينه العقلى فيه قدرة على اختيار هذا الطريق أو ذاك ، أو يجمع بينهما فى صورة لا يضحى فيها بجسده من أجل روحه ولا بروحه من أجل جسده ، والتضحية باحدهما لا يتحقق معها الاستخلاف فى الأرض ، وقد خلقه الله ليكون فيها خليفة .

قال تعالى :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً

سوره البقرة آية ٣٠

والتربية الاسلامية جاءت بمنهج شامل متكامل يهتم بنمو الجسد اهتمامه بتنمية العقل وتقوية الروح ، كل ذلك فى أسلوب هادىء يوصل الى الكمال الانسانى المنشود وهذا التجانس بين الجسد والروح واطلاق حرية العقل للنظر والبحث فى مكونات الطبيعة لا تحققه نظرية تربوية سابقة أو معاصرة . وأنى لها أن تدرك ذلك وهى مناهج بشرية بحتة تعتمد فى أبحاثها ونظرياتها على العقل البشرى والموروث من العادات . والعقل البشرى لا يستطيع الاستقلال بادراك الحقائق على ما هى عليه ما لم يهتد بنور الوحى المنزل من الله سبحانه وتعالى ، وهو عين ما انفردت به التربية الاسلامية التى تستمد منهجها وأساليبها وطرق التأثير النفسى من القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعلى سبيل المثال . نلقى نظرة على التربية فى الفكر المسيحى بعد أن امتدت يد الانسان الى هذا الدين فانحرفت به عن أصله الالهى كما قال تعالى :

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾

سورة آل عمران ٧٨

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ويقول تعالى :

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ
الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا
يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

سورة البقرة ٧٩

تنظر المسيحية الى الانسان نظرة ثنائية ، وانعكست هذه النظرة على التربية فمالت فى العصور الوسطى الى التمسك والرهبنة لكبت شهوات الجسد حتى يستطيع أن يرتفع مع الروح الى أعلى ، ووضعت الكنيسة الحواجز أمام كل محاولة استهدف العلماء من ورائها البحث فى الطبيعة أو ما وراء الطبيعة . ورموهم بالكفر والخروج على مقررات الدين المسيحى ، وبالغ رجال الدين فى اضطهاد العلماء غير أن الحرب لم تهدأ حدتها حتى ساد العلم وضعف الدين وضاعت هيبة رجاله وهاجم الرجال فى أبحاثهم مسائل تتصل بالدين ، ونظروا فى الكتاب المقدس ، وأخذوا يبحثونه وينتقدونه وأنكروا بعضا منه وآمنوا ببعض ، واضطرت الكنيسة الى التنازل أمام سلطان العلم الذى أخذ العقول بأبحاثه ومكتشفاته ، فأقرت للعلماء بما كانت تنكره عليهم، وتأثرت التربية فى أوربا بالمسيحية بما طرأ من ظروف على الحياة خلال القرن السابع عشر . على أن كل نظرية تربوية لها أهداف قريبة وبعيدة، ولها ما يسمى بهدف الأهداف أو الهدف الأسمى ، وللتربية الاسلامية أهدافها المتميزة عن جميع النظريات التربوية الأخرى قديمها وحديثها وهدفها الأسمى توحيد الله تعالى وعبادته . وتوحيد الله سبحانه وتعالى هدف الأهداف فى التربية الاسلامية لأنه سبب الوجود الانسانى ، قال تعالى :

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

سورة الذاريات ٥٦

وقد جاءت الدلالة على التوحيد واضحة كل الوضوح فى القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى :

وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ
عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً
مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ
لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾
لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن
دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن
مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ
فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ
إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا
اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

سورة الأنبياء ١٩ — ٢٧

ان عقيدة التوحيد تبعث فى المؤمن الشعور بالعزة والسمو حيث يجد نفسه والناس جميعا على قدم المساواة فى الانسانية ، كلهم من طينة واحدة ولا تفاضل الا بالتقوى والعمل الصالح . قال الله تعالى :

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

سورة المنافقون ٨

واخلاص العبودية لله وحده ، أسمى مقامات القرب منه سبحانه وتعالى ، والوقوع فى أبسط الوان الشرك أحط دركات الوجود الانسانى . والمؤمن المخلص فى عبادته يؤمنه الله من كل خوف . فيجد الشعور بالأمن والرضا ينساب الى قلبه فيشعر بالراحة والسعادة .

والتعليم جزء من التربية ونوع من أنواعها وليس التعليم وسيلة تلقين للمعلومات والأفكار وحفظها وترديدها ، بل وسيلة من وسائل تكيف الانسان مع الواقع المراد له والموجه اليه . والاسلام يهتم بالتعليم باعتباره وسيلة من وسائل التربية فى تحقيق أهدافها وحمل محتواها ، وحق لكل مسلم أن يتربى ويتعلم قدر استطاعته وفى حدود امكانياته ، والأمم ترقى بالعلم ، وتسمو بالمعرفة ، وتتهذب بالتربية ، لأنها وسيلة الأخلاق

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

القويمة والتدين الصحيح ، وبالتربية تدبر الأمة أمور معاشها وتنظم حياتها ، ويشعر أفرادها بأنفسهم ، ويدركون واجبهم ، ويحسنون عبادة ربهم ، ومن هنا كان من واجب الدولة المسلمة تربية رعاياها وتأهيل أفرادها . واعداد الوسائل الميسرة لذلك حتى يكونوا أفرادا صالحين مؤمنين مؤهلين لمهمات الخلافة وحمل الأمانة والقيام بمختلف أنواع السلوك على أساس من التفكير العلمى الصحيح فى مواجهة مشكلات الحياة .

ومهمة الأمة تزويد أبنائها بالمعارف المتباينة والمهارات المختلفة المناسبة لقدراتهم .والمساعدة لهم على تحقيق التكيف فى الحياة بحيث يكون العقل والتفكير والتدبر هو المعول عليه فى اتخاذ القرارات وحل المشكلات عن دراسة موضوعية ونظرة علمية وتحليل دقيق يعتمد على الأدلة والبراهين . وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى:

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ سورة الاسراء ٣٦

ان التقدم العلمى للأمم لا يتم الا بأن يكون التطبيق مطابقا للنظرية والعلم معمولا به . والتحقيق العلمى السليم هو منطلق كل سلوك أو فعل . فالمسلم لا يخطو خطوة . أو ينطق كلمة . أو يفتى برأى الا اذا تأكد منه علميا . وهذا بلا شك سبيل التقدم .

وأساس البحث العلمى الذى تبنى عليه الحقائق والنظريات العلمية . فلابد من دراسة كل ظاهرة والتأكد من كل خبر . ويطلب القرآن فى هذه الآية الى جانب الأمانة العلمية فى العالم استقامة القلب . ومراقبة الله سبحانه وتعالى لأنه سيكون مسئولا عن ذلك أمام ربه . والأمانة العلمية التى يشيد بها الناس فى العصر الحديث ليست سوى طرف من الأمانة العقلية والقلبية التى يعلن القرآن تبعتها الكبرى ويجعل الانسان مسئولا عن سمعه وبصره وفؤاده أمام واهب البصر والفؤاد . انها أمانة الجوارح والحواس والعقل والقلب جميعا أمانة يرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها . كلما نطق اللسان بكلمة وكلما روى الانسان رواية . وكلما أصدر حكما على شخص أو امر أو حادثة .

« ولاتقف ماليس لك به علم» ولا تتبع ما لم تعلمه علم اليقين وما لم تتثبت من صحته من قول يقال ورواية تروى . ومن ظاهرة أو واقعة تعلل ومن حكم شرعى أو قضية اعتقادية .

ان التربية الاسلامية تجعل المسلم المتعلم قوة مثمرة منتجة نافعة فى المجتمع وتجعل من المجتمع قوة متقدمة دائما كما أن العلم هو وسيلة تحرير المسلم من التقاليد والأفكار المعطلة لقواه الانتاجية وطاقاته البشرية .

وعن طريق التربية تصوغ الجماعة أفرادها والدول شعوبها ، وتوجه سلوكهم وأخلاقهم وفق الأهداف التى يسعى المجتمع اليها . وبالعلوم والمعارف التى تزود بها الفرد . تهيمن على أفكاره حتى لا يجسد فى الحياة منظارا غير المنظار الذى أريد له استخدامه فى ملاحظاته وتجاربه . والتربية كذلك تعنى : « كل عملية أو مجهود أو نشاط يؤثر فى قوى الطفل وتكوينه بالزيادة أو النقص أو الترقية أو الانحطاط سواء اكان مصدر هده العملية الطفل نفسه أم البيئة الطبيعية أم الاجتماعية بمعناها العام . أو بمعناها الضيق المحدود . فالطفل خاضع باستمرار لعمليات تغير فى تكوينه الجسمى والعقلى والخلقى وهذه العمليات هى التربية » .

والطرق التربوية والأساليب والحقائق العلمية التى تساعد على تربية الطفل وتحقيق نموه العقلى والنفسى والأخلاقى والجسمى تستخدم كلها للوصول الى وجود الانسان الكامل الذى يحقق أهداف التربية التى تهتم ببناء الفرد من ساعة وجوده على الأرض ليؤدى دوره المرسوم له فى الحياة ويكون قادرا على التغلب على العقبات التى تعرضه والأحداث التى تواجهه ، ولأن التربية تهتم بالناحية الخاصة بتحقيق النمو الكامل للانسان ، كان من تعريفاتها أنها عملية التكيف بين المتعلم وبيئته باعتبار أن الانسان فى سبيل وظيفته يعمل للمحافظة على بقائه أولا ، ولا يكون ذلك الا بتوجيه سلوكه وتعديله وتكوينه وتنمية القدرات وصقلها وأيا كانت تعريفات التربية فانها لا تخرج عن المفهوم الذى تعارفت عليه الأجيال من أنها العمل على بناء الانسان منذ ولادته ليكون انسانا سويا فى جميع جوانب حياته فى ضوء الديانة التى تؤمن بها أمته التى يحيا فيها بصرف النظر عن صحتها أو فسادها .

غير أن التربية عندنا معشر المسلمين انما تقوم على عقيدة الاسلام التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليربى بها الانسان وفق استعداداته وقدراته التى أودعها الله فيه ووفق ذلك المنهج الذى بينه رب العزة والجلال اذ يقول :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ
أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن
جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ
لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى
لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ
ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سورة الشورى ٥٢ ، ٥٣

وهو نفس المنهج الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع الثناء من الله حين قال :

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

سورة القلم ٤

فلنعمل كمربين على تكوين جيل خلقه القرآن .

والتربية تسعى الى تشكيل الانسان على نحو يحقق الخير لنفسه ولمجتمعه وللانسانية كلها ، وهى عملية مستمرة تبدأ مع الانسان منذ الطفولة حيث يبذر والده فى نفسه القيم والاتجاهات وأنواع السلوك .

وتتسع دائرة معارف الطفل باحتكاكه بالأقارب والجيران ، ويتم ذلك تحت رعاية الوالدين ومتابعتهما واستمرار توجيههما ، لأن الطفل قد يتعرض لأمر بسيط فى مظهره قد تترتب عليه نتائج خطيرة لصلته بالادراك وتكوين العاده المؤثرة فى السلوك .

والمناهج التربوية وضعت لتشكيل الانسان على نحو يتفق مع روح العصر ومتطلبات الحياة فى سائر النواحى ، ويشمل هذا التشكيل النواحى الجسدية والاجتماعية والعاطفية والفكرية والأخلاقية .

والمنهج الاسلامى للتربية يهتم بالجسم اهتمامه بالعقل والروح ويسعى الى تحقيق الكمال الانسانى المنشود مهتديا بالوحى المنزل من الله سبحانه وتعالى فى كتابه وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم :

قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ
مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾

سورة المائدة ١٥ ، ١٦

والأمة الاسلامية تزود أبناءها بالمعارف والمهارات المناسبة لقدراتهم والمساعدة لهم على تحقيق التقدم الذى لا يتم الا اذا كان التطبيق موافقا للنظرية وكان العلم معمولا به ، وكان التحقيق العلمى السليم منطلق كل سلوك والقرآن الكريم يقول :

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ
عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾

سورة الاسراء ٣٦

ويقول :

وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ
أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

سورة النحل ٧٨

ان الطرق التربوية والأساليب والحقائق العلمية تستخدم للوصول الى هدف نمو الانسان القادر على أداء ما يكلف به من مهام والتغلب على العقبات التى تعترض طريقه والأحداث التى تواجهه وتلك هى سمات الانسان السوى فى جوانبه الروحية والجسدية والعقلية والاجتماعية .

وعناية المنهج الاسلامى بالبيئة التى يوجد فيها الانسان سبقت عناية كل منهج آخر اذ لم تقتصر على العناية به بعد الولادة وانما سبقت فأعدت له البيئة المناسبة وهيأت له الظروف المواتية لينشأ نشأة صالحة على مبادىء الدين والخلق القويم .

لقد أوصى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الرجل بالتزوج من ذات الدين فقال : «تنكح المرأة لأربع :لحسبها ومالها وجمالهاولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » وقال أيضا : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا من امراة صالحة ان أمرها أطاعته ، وان نظر اليها سرته ، وان أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله وعرضها ثم تلا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تبارك وتعالى :

فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ

سورة النساء ٣٤

وكما أن المرأة تختار على أساس دينها فكذلك الرجل يقبل التزوج منه على أساس الدين . يقول صلى الله عليه وسلم : « اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » .

والأسرة على هذا الأساس مكونة من زوجة صالحة خالية من الأمراض والعيوب وزوج يتميز بالاستقامة وحسن الرعاية والانفاق والتقدير لمسئولياته عن الأسرة التى يتولى القوامة عليها والتى يدرك أن الله سائله عنها يوم القيامة كما يقول صلى الله عليه وسلم : « ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » .

والطفل الذى يولد فى مثل أسرة لها تلك الصفات ينال حظه من التربية الصحيحة التى تقع أعظم مسئولياتها على عاتق الأم ، لأنها أطول صحبة للطفل وأكثر عشرة له فى سنواته الأولى .

ان تقسيم العمل بين الرجل والمرأة له أهمية بالغة لأنه يؤدى الى قيام كل واحد بواجبه حسب مواهبه الفطرية .

وقد جعل الاسلام من وظيفة الأم الرضاع والحضانة وهيأها الله عز وجل لذلك وأمدها بالعواطف المساعدة كالرحمة والحنان لينشأ الطفل نشأة صالحة تعينه على النمو المستمر فى وسط جو عائلى أحاطه بالرعاية والحب وأشعره بمكانته وقدم له كل ما يحتاج اليه .

ان استقرار الأسرة وتجانسها وغناها فى القيم الاسلامية تتولد عنه تلك الآثار الطيبة ، فضلا عن ابعاد الطفل عن الرذائل وقرناء السوء وحفظه من الآثار التى تترتب على الاهمال والتفريط فى القيام بواجب التربية داخل الأسرة .

لقد حرص الاسلام على حضانة الطفل فى وسط نسائى عطوف رحيم قريب منه لا غريب عنه ، لأن الله سبحانه قد وهب هذا الوسط كل الامكانيات التى تعينه على القيام بهذا الدور على الوجه الأكمل .

واذا كانت الأم تقوم بهذه المسئوليات الجسام فان الرجل أيضا يقوم بواجبه فى اعداد الجيل القادم الذى هو محط الرجاء ومعقد الآمال والأحق بخلاصة المعرفة وتجارب الحياة ، وقد أمره الله بحفظه وصيانته ووقايته من النار فقال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

سورة التحريم ٦

واذا كان الأب يصونهم عن نار الدنيا فأن يصونهم عن نار الآخرة أولى بتأديبهم وتهذيبهم وتجنيبهم مواطن السوء ولا يشغله عن ذلك اهتمامه بكسب الرزق أو هموم العمل ، وحسبه أن يدرك قول الله عز وجل :

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾

سورة الطور ٢١

وللأب أسوة فى رسول الله والصالحين من عباده ، فهاهو نوح عليه السلام ينادى ابنه :

يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾

سورة هود ٤٢

وهاهو لقمان يدعو ابنه الى التوحيد بنهيه عن الشرك ، والتوحيد هدف الأهداف فى التربية الاسلامية ، وهو مبعث الشعور بالعزة والكرامة، اذ به يعتقد المسلم أنه والناس جميعا على قدم المساواة لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى ، كما أرشده الى دقيق علم الله عز وجل وعظيم قدرته وأمره بالصلاة التى هى حق الله عز وجل ولها أعظم الآثار التربوية فى تنظيم حياة المسلم اليومية ، وتبكيره الى العمل وانشراح صدره واقباله على الحياة . يقول عليه الصلاة والسلام « يعقد الشيطان على قفا أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد ينفث فى كل واحدة منها ويقول : عليك ليل طويل فارقد . عليك ليل طويل فارقد . عليك ليل طويل فأرقد فاذا استيقظ من نومه عند الفجر فذكر الله انحلت عقدة فاذا توضأ انحلت عقدة فاذا صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان » .

ودعاه كذلك الى القيام بالواجب الاجتماعى الهام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والى الصبر عدة النجاح فى كل أمر والى التواضع وترك الكبر ونهاه عن رفع الصوت ، وتلك آداب اجتماعية وأخلاق اسلامية وحسب المسلم عند رعايته وتأديبه لابنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذى أخرجه الترمذى والحكم :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

« مانحل والـــد ولده نحلة افضـــل من أدب حسن » .

وإذا كانت عملية التربية فى القديم تتم داخل الأسرة عن طريق المران والتدريب والمساهمة فى جميع أوجه النشاط الـــذى كانت تمارسه فان النظام المدرسى الحديث قد جاء بأنظمة واجهزة وأدوات ووسائل تربوية تمكنت المدرسة بواسطتها من القيام بدور هام لا تستطيع القيام به الأسرة وجندت له المدرسين والاداريين والمستشارين والفنيين والمشرفين وأصبحت عملية التربية تسير وفق غرض مرسوم وهـــدف محدد حمل المجتمع المدرسة مسئولية اعداد الأجيال وتأهيلها للوفاء بمتطلباته واحتياجاته فى سبيل سعيه الى التقدم والنمو الا أننا نجزم بأن الدور الـــذى تقوم به المدرسة لا يلغى الدور الذى تقـوم به الأسرة ولا يقلل من أهميته فكلاهما يساهم بحسب قدراته وامكانياته فى عملية بناء الانسان واعداده اعدادا سليما ، ثم ان مجـالات التعـاون بين المدرسة والأسرة كبيرة ومتنوعة وأهمها :

أولا : مجلس الآباء الذى يساهم مع المدرسة بكل ما يستطيع فى سبيل انجاح العملية التربوية، ويجب أن يكون ملما بكل ما يتعلق بأوجه النشاط الذى تمارسه المدرسة وأن يشارك مشاركة فعالة فى اعداد البرامج المتعلقة به ، واذا ظهر له أن المدرسة بحاجة الى مســاعدة فى أى جانب من الجوانب بذلها عن طيب نفس ورضا ، ولا يتأخر عن أداء دوره الجليل تجاه فلذات الأكباد وأمل الغد المترقب .

ثانيا : الرحلات المدرسية التى يشترك فيهـا الطلاب والمدرسون والمشرفون وأولياء الأمور ، ومن خلالها يتعرف الجميع نتيجة للمناقشات على أوجه القصور ان كانت ، فيساهمون كل بحسبه فى حل المشكلات والقضـاء على الأسـباب كما يتعرفون على أوجه الكمال ويدفعون المدرسة الى تحقيق المزيد من النجاح ، وقد تظهر أفكار جديدة تحتاج الى التطبيق .

ثالثا : دور المشرفين فى الربط بين المدرسـة والأسرة وخاصـة المشرفون الاجتماعيون الذين يستطيعون أداء دورهم والتعـرف على بعض المشكلات الأسرية التى لها تأثير على الطـالب ويساهمون بجهودهم فى حلها أو التقليل من آثارها السلبية أو التخفيف من آثارها الضـارة اذ ربما كانت وراء انصراف الطالب عن التقدم أو المتابعة الدقيقة لكل ما يجرى داخـل هجرات الدرس مشاكله العائلية التى كثيرا ما تعترض سـبيل التفوق أمام الطلاب المتقدمين فى دراستهم والتى تحرم المدرسة والمجتمع من فوائد كثيرة لو أتيح لهؤلاء الطلاب التخلص من مشكلاتهم الأسرية أو العاطفية أو غيرها .

ان الأمم ترقى بالعلم وتسمو بالمعرفة وتتهذب بالتربية لأنهـا وسيلة الأخلاق الكريمة والتدين الصحيح وبهـا تدبر الأمم أمور معاشــها وتنظم حياتها ويشـعر أفرادهـا بأنفســهم ويدركون واجباتهم ويحسنون عبادة ربهم والفرد المتعـلم قوة مثمرة منتجة نافعة متحررة من التقاليد والأفكار المعطلة لقوى الانتاج والطاقات الخلاقة .

ان كل عمل أو مجهود أو نشاط يؤثر فى تكوين الفرد سواء أكان مصدر هذا ، الفرد نفســه أو الأسرة أو المدرسة أو المجتمع له أهميــة ويجب الحرص عليه والقيام به .

واذا كان علماء التربية قد قرروا أن السنوات الأولى للطفل هى أهم وأخطر الفترات فى تكوين شخصيته وتحديد ملامحها فـان من المسلم به عنـدهم أن المدرســة هى المؤســسة التربوية المتخصصة التى يعتمد عليها المجتمع فى نقـل مهاراته وعاداته ومثله وقيمه ومعارفه من جيل الى جيل .

وأن المدرسة لا تبدأ عملها من فراغ بل تسبقها الأسرة فى اعداد الطفل وتهيئته ، والاسلام ناط بالأسرة مهمة تربية الأبناء على أهداف الاسلام وحملها مهمة غرس الايمان فى نفوس الناشئة وأن يكون أول ما يسمعه الطفل ذكر الله والدعوة الى الصلاة والفلاح ، والتعاون بين البيت والمدرسة أمر مشكور وله أعظم الأثر فى التكوين والاعداد ويجب أن تتوطد العلاقة بينهما لأنهمـا يتقابلان بمؤثرات أخرى لا تهدف الى نفس الغايات التى يسعيان اليها بل ربما كان عملها معاكسا لعمل البيت والمدرسة عن قصد وسوء نية أو عن غير قصد ، فالنتيجة واحدة ولابد لنا من سلوك كل سبيل يؤدى الى ايجـاد الصـلات الوثيقة بين الأسرة والمدرسة لتتولى التربية ثمرتها المرجـوة ولنحصل فى النهاية على شباب مسلم مسلح بقوى الايمان والعمل الصالح قادر على اثبات وجوده فى معترك الحياة .

ورســالة الاسلام قد تضمنت أهدافا واضحة ورسمت للوصول اليها أساليب جيدة تمكن الأمة اذا أحسنت استخدامها والتحـرك بها من بلوغ غاياتها فى مجلات العلوم والتقدم الحضارى .

والله عز وجـل نســأل أن يهديننــا الى سواء الصراط .

محمد طلعت أبو صير

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

العدد في التشريع

الله الواحد الأحد ــ الأول والآخر والظاهر والباطن ــ تلك هى عقيدة التوحيد التى تدعو الى عبادة الاله الواحد لا شريك له فى الملك . وهذا أسمى وأعظم ما حققه الاسلام وتعالى به على سائر الأديان الأخرى ، والواحد هو أصل الاعداد ما أضيف الى عدد الا زاده وما نقص من عدد الا واصابه الضمور أو انعدام القيمة. والعدد فى التشريع الاسلامى ورد ذكره فى العبادات والفروض والحدود التى حدها الله للثواب والعقاب والكفارات لتوضيح مجهول أو تفصيل مجمل من القول أو لتحديد فرض . وحول العدد فى التشريع يحدثنا الأستاذ على محمد سلام فيقول :

سبق لى النشر فى منبر الاسلام(رجب ١٤٠٣هـ) دراسة عن « العدد فى القرآن الكريم » تناولت تحديد مناسبات ومواضع ذكر العدد حيثما ورد فى كتاب الله العزيز ، وقد اتخذ صورتين :

الأولى : على سبيل الحصر لافادة التحديد والتعيين .

والثانية : على سبيل المثال لافادة التكثير والتضعيف جريا على عادة العرب فى استخدام السبعة والسبعين والسبعمائة من باب المبالغة وليس حصرا وتعيينا للعدد وافادة التحديد ، وكذلك استخدامهم للألف ومضاعفاتها للاخبار عن الزمن الطويل ، ولقد ضربنا الأمثلة لذلك من القرآن الكريم.

وعند استعراض الآيات التى ورد فيها العدد بمختلف أشكاله :

مفردا (من ثلاثة الى تسعة) ، ومركبا (من أحد عشر الى تسعة عشر) ، ومعطوفا (من واحد وعشرين الى تسعة وتسعين) ، والفاظ العقود (العشرة والعشرين ... حتى التسعين) ثم المائة والألف ، أمكن تصنيف هذه الآيات الى ثلاث مجموعات :

١ ــ الغيبيات .

٢ ــ القصص القرآنى .

٣ ــ التشريع .

وقلنا ان الغيبيات يوصد بشأنها باب الاجتهاد والتأويل ، ويجب أن يرد العلم بها الى الله العليم الخبير ، ولا يطلب منا الجرى وراء المرامى التى تهدف اليها الأعداد ، حيث ترد على سبيل الرموز والأسرار التى يحتفظ بها عالم السر والنجوى ، وهى بالنسبة لنا من باب العلم الذى لا ينفع والجهل الذى لا يضر .

وفى القصص القرآنى دار العدد على محورين: التحديد والتبيين من ناحية ، والسر والرمز من ناحية أخرى ، فجاء العدد فى ثنايا القصص القرآنى أحيانا يميز معدودا أو يحدد أجلا أو مددا ، وفى أحيان أخرى سكت التنزيل عن التحديد ، وأبهم الغرض ، وكان الغيب .

أما فى التشريع فقد جاء العدد محددا واضحا صريحا ، يميز معدودا ، ويميز عددا أو مددا ، وهنا لزم الاجتهاد فيما لم يغيبه الله .

ولقد أكدت من قبل واكرر أن القرآن الكريم لم يقدس أعدادا ، كما كانت عليه نحل الأمم السابقة تثنية أم تثليثا ، أو أخلاطا ملفقة من قواعد الأديان

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مثل البابية أو البهائية ، ولكن عقيدة القرآن الكريم هى لا اله الا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

عقيدة التوحيد ، توحيد الاله الواحد الأحد المتفرد بالوحدانية والتوحد .

نوحده سبحانه وتعالى (ربا) متفردا بالفعل خلقا ورزقا واحياء واماتة ، ونوحده جل جلاله (الها) فنفرده وحده بالعبادة والطاعة ، دعاء ورجاء وخوفا ورغبة وانابة وتوكلا .

يقول محيى الدين بن عربى فى الفتوحات المكية: مهما نظرت الى الوجود جملة وتفصيلا وجدت التوحيد لا يفارقه البتة صحبة الواحد للأعداد ، فان الاثنين لا توجد ما لم تضف الى الواحد مثله ولا تصح الثلاثة ما لم تزد واحدا على الاثنين وهكذا الى مالا يتناهى ، فالواحد ليس العدد وهو عين العدد به ظهر العدد كله واحد ، لو نقص من الألف واحد لانعدم اسم الألف وحقيقته فمتى انعدم الواحد من شىء عدم ، ومتى ثبت الواحد وجد ذلك الشىء ، هكذا التوحيد ان حققته(١) :

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ

سورة الحديد ٤

وهذه الدراسة عن صور العدد فى التشريع توضح بعض الأحكام من القرآن والسنة التى جاء بها العدد : عبادات ومعاملات ، حدود وشهادات ، كفارات وديات ، فرائض وزكوات، فتبين عدد الصلوات أو الركعات ، وعدد الشهود والشهادات (فى الحدود والجنايات) ، وعدد أيام الصيام وعدد المساكين الذين يطعمون (فى الكفارات) ومقادير ونسب من عناصر المال المختلفة (فى الزكاة والفرائض والغنائم والجزية والديات) ، وعدد (بكسر العين) أو مدد تحسب بالأيام والشهور والسنين فى أحكام الأسرة أو الأحوال الشخصية وغيرها .

١ ــ « العبادات »

أركان الاسلام :

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » .

الصلاة عماد الدين ، فهى آية الايمان وصلة الانسان بالرحمن ، دعاء ومناجاة بين العبد وربه تتكرر خمس مرات فى اليوم والليلة لتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) « خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن ، كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة ». وقال أيضا يحث على فضل صلاة الجماعة التى تصح باثنين امام ومقتد ويستحب أن تكون فى المسجد : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » .

وفى عدد الصلوات والركعات ، نختار من الأخبار الواردة فى عدد الرواتب أنها سبع عشرة ركعة كعدد المكتوبة : ركعتان قبل الصبح ، وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها ، وأربع قبل العصر ، وركعتان قبل المغرب ، وثلاث بعد العشاء وهى الوتر(٢) . ومهما يكن فالصلاة خير موضوع من شاء أكثر ومن شاء أقل . وفى ختم الصلاة يروى مسلم أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: « من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثةوثلاثين، وحمده ثلاثة وثلاثين ، وكبره ثلاثة وثلاثين ، فتكون تسعة وتسعين ، وقال تمام المائة : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ».

وفى فضل الصلاة على النبى (صلى الله عليه وسلم) : « من صلى على واحدة ، صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات ، ورفع له عشر درجات » .

وفى تفضيل بعض الأماكن وخصوصية الصلاة فيها « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة الف صلاة فيما سواه » .

وفى توجيه الآباء للأبناء بالصلاة « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عنها لعشر سنين » .

---

(١) الفتوحات المكية ــ محيى الدين بن عربى ــ تحقيق دكتور عثمان يحيى ــ هيئة الكتاب ــ السفر الأول ف. ٥١٢ ــ ٥١٣

(٢) احياء علوم الدين ــ الامام الغزالى ــ دار الشعب الجزء الثانى ص ٣٥٢

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والوضوء طهارة واجبة قبل الصلاة هو سلاح المؤمن ومدار الأمر فيه على الاتباع فيروى أحمد وابن ماجه والنسائى : « جاء أعرابى الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا ، وقال له هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » .

٢ ــ « الحــدود »

الحدود جمع حد ، وهو لغــة ما يحجز بين شيئين لمنــع اختلاطهم ، وشرعا هى عقوبات الجرائم المحددة والمقدرة بنص الكتاب أو السنة، وحدود الله محارمه ونواهيه ومن تسميتها أنهــا تمنع من الاقدام على الفعل ، وكما يقال هى موانع قبل الفعل زواجر بعده .

أما التعزير هو التأديب مطلقا ، ويكون عن ذنب لا حد فيه ولا كفارة ، وأمره متروك للأمام بقدر حالة كل مجرم وكل جريمة ، ويكون بالضرب أو الحبس أو النفى أو الزجر أو بغير ذلك .

والحــدود المقــررة فى التشريع هى : الزنا والقذف وشرب الخمر والسرقة وقطع الطــريق (الحرابة) ويضيف البعض اليها البغى والردة ، واقامة الحدود ضرورة لحماية المجتمع وتحقيق أمنه ، وقد يغفل المرء عن الجناية الواقعة وينظر الى العقوبة فيرق قلبه عطفا على الجانى وهذا يتنافى مع الايمان :

وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ

سورة النور ٢

فالرحمة بالمجتمع أهم بكثير من الرحمة بالفرد وعن أبى هريرة ان الرسول (صلى الله عليــه وسلم) قال : « حد يعمل به فى الأرض خير لأهل الأرض ان يمطروا أربعين صباحا » .

وتتميز الحدود ببعض الخصائص منها[1] :

١ ــ الحد حق الله ، لا يختص بأحد وينسب الى الله سبحانه وتعالى لعظيم خطــره وشمول نفعــه .

٢ ــ الحدود محددة بنص القرآن أو الســنة لا تزيد ولا تنقص .

٣ ــ يفوض أمر اقامة الحدود للامام لمــا له من القوة والمنعة ، والبعد عن مظنــة الخــوف والمحاباة .

٤ ــ الحدود تتداخل ، فلا يقام على المتهم الواحد مهما تعددت جرائمه الا حد واحد .

٥ ــ تتنصف الحدود بالرق بالنسبة للعبــد والأمة .

٦ ــ الحدود عقوبة شخصية فلا تتعدى الجانى الى غيره :

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ

(سورة فاطر ١٨)

٧ ــ لا يقبــل فى الحــدود عفو ولا شفاعة ولا يجوز عليها صلح .

٨ ــ الحدود لا تقام فى المساجد صيانة لها من التلوث ، ولا فى أرض العدو حتى يعود الجيش.

٩ ــ ما يحــدث فى الحــدود من تلف هــدر ولا ضمان له .

١٠ ــ جواز الصلاة على المحدود بعد موته.

١١ ــ الحدود تدرأ بالشبهات ، فخطــأ الامام فى العفو خير من خطئه فى العقوبة .

١٢ ــ لا يقبل فى الحدود الا شهادة الرجال العدول حسب النصاب .

(أ) حــد الزنا :

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

(سورة النور ٢)

(١) الحد والتعزير ــ دكتور/أحمد فتحى بهنسى ــ مكتبة الوعى العربى ص ١٦

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الزنا هو الوطء المحرم ، ويسمى الفاحشة لتناهى قبحه وهو أكبر الكبائر وأعظم الذنوب بعد الشرك بالله وقتل النفس ، وحكمة تحريمه صيانة الأعراض وسلامة الأنساب وطهارة المجتمع .

ولما كانت هذه الجريمة البشعة تقع فى أشد الخفاء ، شدد الشارع الحكيم عقوبتها كى ينزجر مرتكبها ويمتنع من تسول له نفسه فعلها ، ويختلف الحد حسب الاحصان أى الزواج، فالزانية والزانى غير المحصن يجلد مائة جلدة ويغرب عام عن بلده ، وأما المحصن فيرجم بالحجارة حتى الموت والدليل ما كان يتلى ثم نسخ تلاوة وبقى حكما « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله(١) » ، وكذلك رجم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الغامدية وماعز ، واليهوديين ، والحد على العبد أو الأمة نصف ما على الحر فيجلد خمسين جلدة :

فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ

(سورة النساء ٢٥)

(ب) حد القذف :

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾

(سورة النور ٤)

والقذف هو رمى المحصنات العفيفات بالفاحشة ، وينصرف الحكم أيضا على الرجل ، وهو جناية على الأرض وهى الأولى بالرعاية عند ذوى المروءات ، والحفاظ على الشرف والطهارة. وحد القاذف بلا بينة هو أن يجلد ثمانين جلدة ، وترد شهادته أبدا ويكون فاسقا ليس بعدل ، وقد جلد الرسول (صلى الله عليه وسلم) أهل الأفك — الذين رموا السيدة الطاهرة العفيفة عائشة أم المؤمنين بالبهتان — ثمانين جلدة .

(١) روائع البيان — تفسير آيات الأحكام — الشيخ محمد على الصابونى ج ٢ ص ٢٥

(ج) حد شرب الخمر :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾

(سورة المائدة ٩٠ ، ٩١)

بهذا النص القاطع حرم شرب الخمر بعد تدرج، فهى أم الكبائر تضر بالجسم والعقل والضمير والخمر من الستر لغة ، فشربها يوجد ستارا بين العقل والادراك ، فلا يدرى شاربها ولا يعى ويتخدر وجدانه فيهتك حمى الحياء ، وتسهل المعصية وتضعف مقاومة الشر، وتوجد الاستهانة بالواجبات ، وتفقد الاحساس بالمسئولية ، ويجب حد شارب الخمر باعترافه أو بشاهدى عدل ، ويجلد ثمانين جلدة(٢) .

٣ — « نصاب الشهادة »

الشهادة خبر قاطع بما رؤى أو سمع ، وهى فرض عين على من تحملها متى دعى اليها ،وتجب متى خيف ضياع الحق ولو لم يدع اليها ، لقوله تعالى :

وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ

(سورة البقرة ٢٨٣)

ويشترط فى الشاهد ان يكون : مسلما عاقلا بالغا عادلا غير متهم ، فلا تقبل شهادة عمودى النسب (الأصل والفرع) لبعضهم ، وأحد الزوجين لصاحبه ، وشهادة من يجر لنفسه نفعا أو يدفع عنها ضرا ، وشهادة العدو على عدوه.

وشهادة الزور من أكبر الكبائر وقد حذر منها الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث أنها سهلة

(٢) نظرة الى العقوبة فى الاسلام — بحث للشيخ محمد أبو زهرة — مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ج ٤ ص ٨٨

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

على اللسان صعبة عند الميزان ، تنصر الظالم وتضيع حق المظلوم ، ولها من الدوافع الكثيرة كالحقد والبغضاء والشهادة اما أن تكون فى الحقوق المالية أو فى الحدود ، ولكل حالة عدد من الشهود أى نصاب لابد منه فى اثبات الدعوى: أربع شهود ، أو رجلين ، أو رجل وامراتان ، أو ثلاثة رجال وهكذا ... وتحديد العدد فى الشهود أو الذكورة والأنوثة لم يأت لغوا بغير فائدة أو على سبيل الندب ، انما غرض لعلة الاطمئنان والتثبت ، فأخبار العدد أظهر من أخبار الواحد، وفى العدد معنى التوكيد ، وفيه صيانة للحقوق من الضياع(١) .

(أ) شهادة الأربعة :

١ ــ فى الزنا والقذف :

وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ
ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ

(سورة النساء ١٥)

وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ

(سورة النور ٤)

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ
لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم
مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ
بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو
عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾

(سورة النور ١١ ــ ١٣)

(١) أصول الاثبات شرعا ووضعا ــ المستشار / جميل بسيونى ــ سلسلة البحوث الاسلامية بالأزهر ص ٢٥

شدد الشارع العظيم فى اثبات جريمة الزنا ضرورة وجود أربعة شهود رجال حتى يسد السبيل أمام من يتهم الأبرياء جزافا بعار الدهر وفضيحة الأبد ، يشهدون شهادة معاينة كالمرود فى المكحلة أو كالرشاء فى البئر ، ثم أوجب الحد جلدا ثم رجما ، وكل رجم فى القرآن معناه القتل، وذلك لبشاعة الجرم وسوء أثره على المجتمع فكان لابد من التشديد ، يقول الفاروق عمر ابن الخطاب « انما جعل الله الأربعة سترا ستركم به من فواحشكم » ، وضرورة الأربعة اسبال الستر الكرم الالهى على اجرام العباد ، لانه يتعذر اقامة الشهود على الوجه المطلوب لاثبات الحالة ، والعدد الذى ميز الشهود فى الآيات هو أربعة تمييز للمذكر وليس للمؤنث ولذا انعقد الاجماع على ضرورة اشتراط الذكورة فى الحدود .

ولكن ابن حزم الظاهرى أجاز قبول شهادة امرأتين مكان كل رجل ، فيكون الشهود ثلاثة رجال وامرأتين ، أو رجلين وأربع نسوة ، أو رجل واحد وست نسوة ، أو ثمان نسوة لا رجال معهم(٢) .

٢ ــ فى الملاعنة :

وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ
أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ
مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ
أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةَ
أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾

(سورة النور ٦ ــ ٩)

(٢) فقه السنة ــ الشيخ سيد سابق ــ دار الكتاب العربى ــ المجلد الثانى ص ٤١٩

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

واللعان مشتق من اللعن وهو الابعاد وسمى كذلك لأن أحد المتلاعنين يكذب فيكون ملعونا ولأن كلا منهما يبعد عن الآخر بتأييد التحريم ولقد نزلت هذه الآيات فى هلال بن أمية عندما قذف زوجته فى شريك بن سحماء ،فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « البينة أو حد ظهرك » أى اذا لم تقدم البينة سوف تجلد ، فقال هلال : يارسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجـلا ينطلق يلتمس البينة ، والذى بعثك بالحق انى لصادق، ولينزلن الله ما يبرىء ظهرى من الحق ، فنزلت هذه الآيات ، والملاعنة مخرج للأزواج عبارة عن شهادات بالله سبحانه وتعالى من الزوج أربع مرات أنه صادق فى قوله على زوجته ، ثم دعائه على نفسه فى الخامسة ان كان من الكاذبين ، فاذا اعترفت الزوجة بعد ذلك بالزنا أقيم عليها الحد ، واذا لم تعترف وشهدت هى الأخرى أربع شهادات بالله سبحانه وتعالى أن زوجها كاذب فى قوله ، وتدعو على نفسها فى الخامسة ان كان من الصادقين ثم يفرق بينهم الى الأبد ، والملعون والمغضوب عليه فى هذه الحالة هو من يعلم الحق ثم يحيد عنه خشية الفضيحة والعار ، دون أن يعلم أن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة .

وتبـارك الله الذى يحكم ويشرع لينظم حياة الانسان المغرور الذى لا يدرى من حكمة العلى القدير كيف تسير .

(ب) شهادة الثلاثة :

ويشـترط فى الشهادة على الاعسـار أو الافلاس لشخص عرف غناه ثم ادعى الفقر ليأخذ من الزكاة ضرورة شـهادة ثـلاثة رجـال على اعساره ، كما فى حديث الغارم : وهو الذى لزمه الدين فى الحمالة (الدية أو الغرامة) ، فى رواية مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالى قال : تحملت حمالة فأتيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) أسأله فيها ، فقال : « أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ، ثم قال : يا قبيصة أن المسـألة لا تحـل الا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة (آفة) اجتاحت ماله فحلت له المسـألة حتى يصيب قواما أو سدادا من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه (ذوى العقل والفطنة) : لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما أو سدادا من عيش ، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحت(١) » .

(جـ) شهادة الرجلين أو الرجل والمرأتين :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ

(سورة البقرة ٢٨٢)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ

(سورة المائدة ١٠٦)

(١) فقه السنة ـــ المجلد الثالث ـــ ص ٤٤٠

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ويراعى فى الحقوق المالية أو المقصود منها مال مثل : التداين والبيع والشراء والاجارة والرهن قبول شهادة رجلين أو رجل وامرأتين ، ولقد كثر الله أسباب توثيق الأموال لكثرة جهات تحصيلها فجعل التوثيق تارة بالكتابة وتارة بالاشهاد وتارة بالرهن وتارة بالضمان ، وأدخل فى ذلك كله النساء مع الرجال(١) .

أما فى الحقوق غير المالية مثل النسب والزواج والطلاق والرجعة والوكالة والوصية وقتل العمد (القصاص) والبلوغ وانقضاء العدة والايلاء والظهار والخلع من جانب المرأة ، وكل حقوق الأبدان فنصاب الشهادة فيها على قولين : قول على ألا يقبل فيها الا شهادة رجلين ، قول آخر على أن يقبل فيها شهادة رجل وامرأتين .

شهادة النساء : وتقبل شهادتين منفردات فيما لا يضطلع عليه الرجال ويخص النساء مثل الولادة والبكارة والثيوبة وعيوب المرأة واستهلال المولود والرضاع ، وقد اختلف فى النصاب المطلوب كما يلى :

الشافعية : يقبلون فى ذلك شهادة أربع نسوة، ومالك : يقبل شهادة امرأتين ، وابن عباس وأحمد : قالوا : بقبول شهادة امرأة واحدة ، أما أبو حنيفة : فيقبل شهادة امرأتين مع رجل وخاصة فى الرضاع لأن الحرمة متى ثبتت لهذا السبب ترتب على ذلك زوال ملك النكاح ، ولكن ابطال الملك لا يثبت الا بشهادة الرجال ، لأنه مما يمكن للرجال الاطلاع عليه(٢) .

(د) شهادة الواحد :

تقبل شهادة الرجل الواحد العدل فى العبادات كالأذان والصلاة والصيام ، ولقد أجاز الرسول (صلى الله عليه وسلم) شهادة الأعلى وحده على رؤية الهلال ، كما قبل شهادة المرأة الواحدة اذا كانت ثقة فيما لا يطلع عليه الا النساء ، وجعل شهادة خزيمة بن ثابت الأنصارى بشهادة رجلين(٣) ، وليست هذه مخصوصة لخزيمة فلو شهد واحد من الخلفاء الأربعةأو المبشرين بالجنة أو الصحابة رضوان الله عليهم لكانوا أولى بالحكم فيها منه وحده ، كما تجوز شهادة الواحد مثل شهادة المعلم فى قضايا الصبيان ، وشهادة الخبير فى تقويم المتلفات .

٤ — « الكفارات »

هى ما يكفر به من صدقة وصوم وسميت كذلك لأنها تكفر الذنوب أى تسترها ، فالكفارة صيغة مبالغة لأنها تمحو وتستر الخطيئة ، ومنها سمى الكافر كذلك لأنه ستر أعظم نعم الله عليه وهى الايمان وتجب الكفارة فى حالات : الحلف ثم الحنث ، الظهار من الزوجة ثم العودة ،التقصير فى أحد مناسك الحج ، الافطار عمدا نهار رمضان وغيرها من الحالات فتتخذ الصور التالية :

١ — عتق رقبة مؤمنة .

٢ — صيام أيام .

٣ — اطعام مساكين .

٤ — كسوة مساكين .

ولقد جعل الشارع وأوجب هذه الكفارات درءا للتقصير ، حيث تعتبر ديون تتعلق بذمة من تجب عليه حتى يؤديها ، والحكمة من الكفارة هى صون الشريعة من التلاعب بها وانتهاك حرمتها، وأصلها قوله سبحانه وتعالى :

إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ (سورة هود ١١٤)

(١) الجامع لأحكام القرآن — القرطبى — دار الكاتب العربى — ١٩٦٧ جزء ٣ ص ٣٨٩

(٢) أصول الاثبات ص ٨٢

(٣) فقه السنة — مجلد ٣ — ٤٤٥

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) « اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

(أ) كفارة الأيمـــان :

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

(سورة المائدة ٨٩)

الأيمان ثلاثة : لغو وصورته ما يجرى على اللسان دون قصد مثل : لا والله ، بلى والله ولا شىء فى ذلك ، ويمين منعقـــدة أى متعمـــدة وصورتها أن تحلف وتؤكد على فعل أو عدم فعل شىء ثم يكون بعد ذلك حنث فحينئذ تلزم الكفارة ، أما اذا قدمت المشيئة واستثنيت سقط الأثم وزال ولا كفارة ويمين غموس أو كاذبة تهضم الحقوق ، وتغمس صاحبها فى النـــار وأعظم من أن تكفر فتجب التوبة فيها ورد الحقوق الى أصحابها .

وكفارة اليمين المنعقدة ثلاثة أشياء على التخيير مرتبة تصاعديا على توالى ذكرها فى الآية :

١ ــ اطعام عشرة مساكين لـــكل منهم مدا من بر .

٢ ــ كسوة عشرة مساكين ثوبا يجزىء عن الصـــلاة .

٣ ــ تحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد واحدة من هذه الأشياء عليه أن يصوم ثلاثة أيام متتابعة أو متفرقة .

(ب) كفارة الظهار :

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

(سورة المجادلة ٣ ، ٤)

كان الظهار طلاقا فى الجاهلية فيقول الزوج لزوجته أنت على كظهر أمى ، وروى أن خولة بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، فذهبت تستفتى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال لها : حرمت عليه ، فقالت له : ما طلقنى فقال لها : حرمت عليه ، فاغتمت المرأة واشتكت الى الله سبحانه وتعالى ، ونزلت الآيات تشرع حكم العودة فى الظهار بعد أن استمع الله لقولها.

وكفارة الظهار قبل الاستمتاع والعودة :

١ ــ عتق رقبة مؤمنة .

٢ ــ صيام شهرين متتابعين .

٣ ــ او اطعام ستين مسكينا لكل مدا من بر أو مدين من تمر أو شعير .

(جـ) كفارة التقصير فى مناسك الحج :

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ
بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ
كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

(سورة البقرة ١٩٦)

الحج هو قصد بيت الله الحرام واحد الفروض الخمسة ، والعمرة كالحج واعمالها نفس الأعمال غير الوقوف بعرفة . وللحج اركان وواجبات وسنن ومحظورات(١) .

الأركان : وهى الاحرام اى نيـة الدخول فى النسك ــ الطواف ــ السعى ــ الوقوف بعرفة. وترك ركن من هذه الأركان يبطل الحج او العمرة.

الواجبات : الاحرام من الميقات ــ التجرد من المخيط ــ التلبية ، وترك واجب يلزم هديا او صوما .

السنن : الاغتسال ــ الاحرام فى رداء أبيض نظيف ــ الاحرام عقب صلاة فريضة أو نافلة ــ تقليم الأظافر وقص الشـارب ونتف الأبط وحلق العانة ــ تكرار التلبية ــ الدعاء والصلاة على النبى (صلى الله عليه وسلم) ، ومن ترك سنة من هذه السنن لا يلزمه شىء ولكن يفوته أجر .

المحظورات : تغطية الراس ــ حلق الشعر او قصه ــ قلم الأظافر ــ مس الطيب ــ لبس المخيط ومن فعل واحدة من هذه المحظورات صام ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين .

كما يحظر قتل الصيد أثناء الاحرام وجزاء ذلك مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل او كفارة اطعام مساكين او صيام .

وتحظر مقدمات الجماع من قبلة ونحوها أثناء الاحرام ، وعلى فاعلها ذبح شاة .

وعقد النكاح أو الخطبة وسائر الذنوب كالغيبة والنميمة وكل ما يدخل فى الفسوق ففيه التوبة والاستغفار ، أما الجماع فانه يفسد الحج بالمرة اذا تم خلال الاحرام غير أنه يجب الاستمرار فى المنسك حتى يتم وعلى صاحبه بدنة اى بعير أو صيام عشرة أيام على أن يقضى الحج فى عام قابل ان شاء الله لمـا روى مالك فى الموطأ أن عمر ابن الخطـاب وعلى بن أبى طالب وأبى هريرة سئلوا عن رجل أصاب أهله وهو محرم بالحج فقالوا : ينفذان ويمضيـان لوجههما حتى يقضيا حجهما ، ثم عليهما حج قابل والهدى .

وعند العجز عن ذبح الهدى فى الحالات التى تجب فيه كما بينا سواء لعدم المـال او عدم الحيوان يجوز حسب الترتيب او التخيير اطعام مساكين أو عدل ذلك صيام فيصوم الحاج ثلاثة أيام من المناسك ، والأولى أن تكون قبـل يوم عرفة ثم يكملها عشرة أيام اذا رجع الى اهـله ووطنه ، وذلك لغير اهل مكة .

على محمد سلام

البقية العدد القادم ان شاء الله

---

(١) منهاج المسلم ــ أبو بكر الجزائرى ص ٣٢٣

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

معيار اختيار الـزوج

الأسرة المسلمة من أفضل ماحرص الاسـلام على وجودهـا ورعايتها والحفاظ عليها لأن المجتمع المسلم ماهو الا جماع هذه الأسر وبناؤه مرهون بوجودها القوى السليم المؤدى الى قوة البنيان الاجتماعى وتقدمه .

واذا كان اختيار الزوجة الصالحة ضرورى وهام لأنها المدرسة الأولى للنشء فان اختيار الزوج لا يقل عن ذلك فى الأهمية لأن الزوج هو رب الأسرة وهو القدوة للزوجه والابناء معـا وهـو قـائد السـفينة فى بحر الحياة المتلاطم الأمـواج وأهم معيار لاختيار الزوج هو أن يـكون متمسكا بكتاب الله عاملا بسـنة رسوله وكفءا لزوجته علميا وصحيا وبدنيا وفكريا وماديا وحول هذا المعيار يحدثنا الأستاذ حسن حسن منصور

إن اختيار الزوج لايقل أهمية عن اختيار الزوجة لأنه على أساس كل من هذين الاختيارين تنشأ نواة جديدة فى المجتمع وهى الأسرة ، ونظرا لأهمية هذه النواة فقد أولى الاسلام الحنيف جل عنايته فى وضع المعيار القويم الذى يتم بناء عليه اختيار كل من الزوجين ، ومعيار اختيار الزوج معروف لدى فقهاء الشريعة الاسلامية بشرط الكفاءة بين الزوجين وهو شرط لصحة الزواج . ولبيان هذا المعيار فانه يجدر تحديد مفهوم هذا المعيار والأساس الذى يقوم عليه وأهمية هذا المعيار وصاحب الحق فيه والوقت الذى يعتد فيه بهذا المعيار وأخيرا ثمرة هذا المعيار وذلك على التفصيل الآتى : ـ

أولا : تحديد مفهوم معيار اختيار الزوج : ـ

إن معيار اختيار الزوج هو المقياس الذى يلتزم به ولى أمر الزوجة فى انتقاء الزوج بحيث يتم عرض المتقدم للزواج على هذا المقياس فإذا كان الرجل طالب الزواج مطابقا فى جميع صفاته لهذا المقياس كان أهلا للزواج وإن لم يكن كذلك فمن الخير عدم الاجابة الى طلبه فى الزواج . وهذا المعيار أو المقياس ماهو إلا ميزان توضع فيه مقومات شخصية طالب الزواج وعلى حسب رجحان إحدى كفتى هذا الميزان يكون اختيار الزوج قبولا أو رفضا ، وأفضل موازين الاختيار تلك التى وضعها الاسلام دين الله خالق الانسان والعالم بما توسوس به نفسه :

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

سورة الملك ١٤

وميزان اختيار الزوج كما وضعه الاسلام وعرفه الفقهاء المجتهدون هو « شرط الكفاءة » .

والكفاءة فى اللغة تعنى المساواة والمماثلة ، فيقال كافأ فلان فلانا أى ماثله وساواه وصار نظيرا له ، وفى اصطلاح الفقهاء الكفاءة هى مساواة الرجل للمرأة فى أمور مخصوصة بحيث لاتعير الزوجة ولا أولياؤها بزوجها .

ثانيا : الأساس الذى يقوم عليه هذا المعيار : ـ

إذا كان الناس كما خلقهم الله على قدم المساواة فى الحقوق الطبيعية فانهم ومن المنظور الاسلامى البحت بلاشك على درجة من التفاوت فى مكتسبات الحياة ، فمثلا الناس فى العلم ليسوا سواء فقد قال الله تعالى :

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾

سورة الزمر ٩

وهم كذلك ليسوا سواء فى كسب النفس فى شتى مناحى الحياة فهناك من كسب النفس مايرفع درجة الانسان على أخيه الانسان كما أشار الى ذلك قوله تعالى :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

سورة المجادلة ١١

ومن هذا المنطلق فان معيار اختيار الزوج لايكون على اساس المساواة فى الحقوق الطبيعية كالحق فى الحياة والحرية والانتقال وغيرها ولكن على أساس المساواة فى الحقوق المكتسبة كالعلم والتدين والأخلاق والرزق وغير ذلك ، وبالتالى فان الكفاءة بين الزوجين لاترد على المساواة الأولى ولكن تنصب على المساواة الثانية ، إذ أن المساواة الأولى مفترضة من باب أولى بالنسبة للمساواة الثانية لأنه يفترض فى كل من الزوجين التمتع بالحقوق الطبيعية على قدم المساواة . والمرجع فى هذا الأساس الذى يقوم عليه معيار اختيار الزوج هو معايرة الزوجة وأهلها إذا لم يكن الزوج على ذات درجة الكفاءة معها بأن كان أقل منها فى الحقوق المكتسبة كأن يكون أقل منها تدينا أو أقل منها علما أو غير ذلك .

ثالثا : مضمون هذا المعيار : ـ

أجمع الفقهاء المجتهدون على أن معيار اختيار الزوج أو الكفاءة يتمثل فى الدين بمعنى التدين والتقوى ، بل إن بعضهم كالامام مالك والامام أحمد اعتبرا التدين هو المعيار الوحيد لاختيار الزوج واعتبره البعض الآخر كالامامين أبى حنيفة والشافعى المعيار الأول لاختيار الزوج ثم تأتى بعده معايير أخرى كالنسب والحرفة والمال وغيرها ، والحكمة من هذا المعيار لدى الجميع هى أن التقوى والصلاح من أعظم المفاخر وأن الصالحين الأتقياء يعيرون بمصاهرة الفساق . وفى بيان هذا المعيار يقول الأمام ابن رشد فى بداية المجتهد ونهاية المقتصد : « ولم يختلف المالكية فى أن البكر اذا زوجها الأب من شارب الخمر وبالجملة من فاسق لها أن تمنع نفسها من النكاح وينظر الحاكم فى ذلك ، فيفرق بينهما ، وكذلك اذا زوجها ممن ماله حرام ، أو ممن هو كثير الحلف بالكلام » .

وقد استدل الفقهاء على هذا المعيار بآية كريمة وبحديث شريف ، أما الآية فهى قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

سورة الحجرات ١٣

وأما الحديث الشريف هو مارواه الأمام الترمذى فى سننه باسناد حسن عن أبى حاتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنه فى الأرض وفساد كبير** . . **قالوا** : **يارسول الله وإن كان فيه** ! ، **قال** : **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ـ ثلاث مرات** » .

رابعا : أهمية هذا المعيار : ـ

إن أهمية اختيار الزوج على أساس التدين تأتى من منطلق أنه يرتكز على مقومات ثابتة لاتتغير مع عوارض الحياة ، فالتدين بمعنى التقوى والصلاح والأخلاق من الأمور التى إذا تحلى بها الانسان فإنها تظل ملازمة له مدى الحياة مهما طرأ عليه من عاديات الدهر على العكس من الأمور الأخرى كالمال مثلا الذى هو عرضة دائمة للتغير من الزيادة الى النقص وربما إلى المحق بالمرة ، بل ان التدين والأخلاق هما سياج حماية الانسان من تقلبات الزمن التى تلحق بالأمور الأخرى فاذا ما أصيب الانسان بالكساد فى ماله فان التدين خير معين له على التغلب على مثل هذه المحنة ، ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقى عندما قال :

إذا الايمان ضاع فلا أمان
ولادنيا لمن لم يحى دينا

وقد يقول قائل وماهى حدود الدين والخلق كمعيار لاختيار الزوج ؟ ونبادر الى القول : بأن ميزان الاعتدال هو الذى يبين هذه الحدود وذلك من خلال قوله سبحانه : « لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » ، أى لا افراط ولا تفريط فى التدين ، فلا نقول مثلا يجب أن يكون الزوج زاهدا منقطعا للعبادة أو أنه يسير على طريق أحد أقطاب التصوف الاسلامى ولكن لايجب أن يكون مفرطا فى أركان الاسلام الخمسة أو غير حافظ لحدود الله فى الحلال والحرام كأن يكون متجرئا على حرمات الله بارتكاب أية معصية توجب عقاب الله ولو أفلت منه فى الدنيا .

وأهمية هذا المعيار تفرض على أولياء الزوجة مهمة البحث والتحرى عن مدى توافر التدين والصلاح والخلق فى الزوج وألا يعزموا عقدة النكاح حتى يتأكد لهم توافر هذا المعيار فيه ، ونظرا لهذه الأهمية فقد جعل الفقهاء هذا المعيار شرطا لصحة الزواج وأسموه بشرط الكفاءة ورتبوا على تخلفة بطلان عقد الزواج والفرقة بين الزوجين بقضاء القاضى كما هو العمل الجارى بالراجح من المذهب الحنفى .

وفى اظهار هذا المعيار وما له من أهمية تجدر الاشارة الى ما أورده الأستاذ ابراهيم الجمل على ضوء أقوال الفقهاء المجتهدين وذلك فى كتابه « فقه المرأة المسلمة » : « ومما لاشك فيه أنه عندما يتقدم انسان لخطبة فتاة فان أول مايسترعى نظرهم مكانته الاجتماعية والمالية ، وفى وقتنا الحاضر

جروب مجلات قديمة
https://t.me/megallat/
Not-f

يفضل الكثير منهم المالية على العلمية ويعتبرونها مكانة اجتماعية وقد أخطأوا فى ذلك ! ! ، فلا يصح بحال زواج مثقفة بجاهل على الاطلاق ويقول : وأحذر أولياء الأمور والمسلمات من جراء ذلك . فكيف تعيش امرأة مثقفة مع زوج جاهل ! ! ! ، لا ولن يتقابلا على الاطلاق ! ، صحيح أنه يمكن زواج مثقف من جاهلة على أن يعلمها شيئا فشيئا ووسائل التعليم فى زماننا متوافرة وميسرة ، ولكن كيف تعلمه هى وهو يعلم أن له القوامة عليها ؟ ! . . . وينتهى الى القول : فعليك ايتها المسلمة بقبول الزوج المتدين المستقيم فلن تظلمى معه أبدا . .

خامسا : صاحب الحق فى التمسك بهذا المعيار : ـ

أخذا من حديث الأمام الترمذى : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ــ . . قال الفقهاء أن شرط الكفاءة حق للمرأة ولأوليائها كل منهم على حدة فلو أسقطت المرأة حقها فى هذا الشرط فلا يسقط حق أوليائها وبالعكس ، وكلمة « ترضون » الواردة فى هذا الحديث تعنى أن اختيار الزوج لاينفرد به شخص واحد بل هو حق لكل قريب تناله المعايرة بالزوج غير الكفء للمرأة ، وفى توضيح هذا المعنى نذكر ما قاله صاحب الروضة الندية وأورده الشيخ السيد سابق فى كتابة « فقه السنة » فيقول :

« إن الأولياء هم قرابة المرأة الأدنى فالأدنى الذين تلحقهم الغضاضة إذا تزوجت بغير كفء وكان المزوج لها غيرهم ، ولاريب أن بعض القرابة أولى من بعض ، وهذه الأولوية ليست باعتبار استحقاق نصيب من المال واستحقاق التصرف فيه حتى يكون كالميراث أو كولاية الصغير ، بل باعتبار أمر آخر وهو مايجده القريب من الغضاضة التى هى العار اللاصق بـه ، وهذا لايختص بالعصبات بل يوجد فى غيرهم ، ولاشك أن بعض القرابة أدخل فى هذا الأمر من بعض فالأباء وأبناء المرأة أولى من غيرهم ثم الاخوة لأبوين ثم الأخوة لأب ثم الأخوة لأم ثم أولاد البنين وأولاد البنات ثم أولاد الاخوة وأولاد الأخوات ثم الأعمام والأخوال ثم هكذا من بعد هؤلاء . ومن زعم الاختصاص بالبعض دون البعض فليأت بحجة وان لم يكن بيده إلا مجرد أقوال غير ذلك فعليه بالدليل أو النقل » . .

وقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه : لاينعقد نكاح أمرأة الا بعبارة الولى القريب فان لم يكن فبعبارة الولى البعيد فان لم يكن فبعبارة السلطان أى نائبة وهو القاضى .

سادسا : وقت اعتبار هذا المعيار : ـ

أجمع الفقهاء على أن شرط كفاءة الزوج للزوجة أو معيار اختيار الزوج يجب أن يكون وقت انشاء عقد الزواج أى منذ اللحظة الأولى للتفكير فى الزواج أو كما جرى العرف على تسميته وقت قراءة الفاتحة ، ففى هذا الوقت بالذات يجب أن يكون طالب الزواج كما وصفه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مرضى الدين والخلق وبالتالى فلا عبرة بعدم توافر هذا الشرط قبل التقدم للزواج وأيضا لاضرر إذا افتقد الزوج هذا الشرط بعد اتمام الزواج محافظة على استقرار الحياة الزوجية وان كان مثل هذا الشرط من الصعب تغيره بعد أن أصبح صفة متأصلة فى النفس وحتى اذا كان الوازع الدينى أو الخلقى قد أصابه الضعف فى بعض مراحل الحياة المستقبلة فانه يسهل رد صاحبه الى جادة الصواب بما لديه من ماض عريق فى التقوى والصلاح ، ولكن من أين لنا برد جماح النفس التى اعتادت التردى فى الغواية الشيطانية .

وعلى كل من بيده عقدة النكاح أن يرعى الله فى المرأة التى طلب رسولنا العظيم أن نتقى الله فيها فقال عليه الصلاة والسلام : « **اتقوا الله فى الضعيفين ، اليتيم والمـرأة** » ، ورعاية الله فى المرأة بالتأنى وتحكيم العقل فى اختيار الرجل الذى يتأبد فى علاقته معها وأن يرتضى فيه دينه وخلقه أولا وقبل كل شىء . وأن يكون ذلك قبل التعجل والشروع فى ابرام عقد الزواج أو حتى مجرد الخطبة لأن العجلة فى هذا الأمر بالذات لها نتائج غير محمودة العواقب وأهمها الحسرة والندامة فى وقت لاتجدى فيه الحسرة والندم .

سابعا : ثمرة الأخذ بمعيار اختيار الزوج : ـ

حتى تكون ثمرة الأخذ بهذا المعيار متكاملة نحاول الأجابة عن السؤال الآتى : لماذا اشترط الاسلام فى الزوج أن يكون مرضى الدين والخلق حتى يكون كفءاللزوجة ؟

وفى الاجابة على هذا السؤال ذكر الفقهاء الاعتبارات الآتية : ـ

١ ـ قال الله تعالى :

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ

سورة النساء ٣٤

ومقتضى قوامة الشخص على الآخر الا يكون أدنى حالا منه بل ينبغى أن يكون على الأقل مماثلا لها ، والزوجة تعتبر تابعة لزوجها وفى الزواج نوع من المذلة للزوجة كما اشار اليه رسول الله عليه الصلاة والسلام فى قوله : « النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته » ، ومن المستهجن عادة أن يكون الرفيع تابعا للوضيع .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

٢ ـ جرى عرف الناس على أن الزوج لايعير اذا كانت زوجته دونه فى المكانة الاجتماعية بل هو يرفع شأنها ويعلى قدرها وكما قيل فى الأمثال العامية : زوجة الأمير أميرة ولو كانت حقيرة ، وعلى العكس فان الزوجة وأولياءها يتعيرون ممن دونها فى المنزلة ولاترفع هى زوجها الى منزلتها .

٣ ـ اذا تضرر الزوج من زوجته فان له أن يتخلص منها بالطلاق فى أى وقت ولكن ليس للزوجة الحق فى التخلص من زوجها بسهولة ، الأمر الذى يجعل حياتها مع زوج غير كفء لها قطعة من العذاب الذى لافكاك منه . .

إن الأخذ بمعيار الدين والخلق فى اختيار الزوج له عظيم الثمار فى شتى أوجه الحياة نذكر منها الآتى :-

(أ) من الناحية الفقهية والقانونية نحصل على عقد زواج صحيح اذا توافرت فيه الأركان والشروط الأخرى لأن شرط الكفاءة كما سبق القول من شروط صحة الزواج .

(ب) ومن الناحية الاجتماعية العامة يتقى المجتمع الفتنة والفساد الكبير الذى يحيق به من جراء عدم إعمال هذا المعيار فى اختيار الزوج وذلك بصريح نص الحديث الشريف : « والا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ، وليس هناك على المجتمعات أشد فتكا من الفتنة والفساد .

(جـ) ثم من الناحية الزوجية العائلية فان من اختار الزوج على أساس الدين والخلق ضمن للزوجة وفقا للسير المعتاد لمجريات الأمور فى الحياة الدنيا أنها تظفر بمعيشة هادئة مستقرة لايعكر صفوها الخوف من تقلب أغيار الزمان ، وليعلم كل انسان أنه طالما وضع معيار شرع الله أمامه عند اختيار الزوج فمما لاشك فيه أن الله تعالى سيرعى الحياة الزوجية ويحفظها من أى خلل قد تتعرض له ، فان من جعل الله وليه فالله يتولاه ومن تولى غير الله أو كله الله لهذا الغير وكما ورد فى الأثر : ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل . .

وليس بخاف أن اختيار الزوج وفقا لمعيار شرع الله لايحرم صاحبه من الثواب الجزيل من الله فى الآخرة يوم يقوم الناس لرب العالمين جزاء ماقدم من حسن الاختيار وتجنيب الأمة ويلات الفتنة والفساد الكبير الذى قد يلحقها نتيجة سوء اختيار الأزواج . . والله وحده نسأل أن يبصرنا بأمور ديننا الحنيف . .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

حسن حسن منصور

المراجع :

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير
٣ ـ سنن الترمذى
٤ ـ احياء علوم الدين للأمام الغزالى
٥ ـ نيل الأوطار للأمام الشوكانى
٦ ـ السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للأمام الشوكانى
٧ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد للأمام ابن رشد
٨ ـ المبسوط للأمام السرخسى
٩ ـ فتح القدير للأمام الكمال بن الهمام
١٠ ـ الأم للأمام الشافعى
١١ ـ أحكام الشريعة الاسلامية فى الأحوال الشخصية للشيخ عمر عبد الله
١٢ ـ فقه السنة للشيخ السيد سابق
١٣ ـ فقه المرأة المسلمة للاستاذ ابراهيم الجمل
١٤ ـ ملامح المجتمع النسائى للشيخ محمد زكى الدين ابراهيم . .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : لَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ ؟ قَالَ : ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه النسائى .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

من ديوان الإيمان

التقوى

التقوى هى جماع الخير كله ، وهى وصية الله للأولين وللآخرين ، وهى افضل لباس للمؤمنين وهى التى تفتح مغاليق القلب ، وتنير الطريق وتهدى الضال ، ونرشد الحيران .

وهى كما قال الامام علي كرم الله وجهه : التقوى هى الخوف من الجليل ،والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل ، والبعد عن القال والقيل .

فمن أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله كان تقيا وعن التقوى يحدثنا الأستاذ على عيد فيقول :

مما يثمره الايمان الصحيح فى القلب ،التقوى .. وهى نعمة تفوق كل تقدير ، تصبغ جميع أعمال الانسان وسعيه بصبغتها ، وتهيمن على خواطره ونواياه ، ولم لا تكون كذلك وهى حقيقة من اجل الحقائق الربانية ، ونحب أن نستقرىء اقوال أعلام الأمة فيها ، وملاحظتهم لها !

فالامام القرطبى رحمه الله يروى انها تعنى قلة الكلام لغة .. وزاد : انه الذى يتقى بصالح عمله وخالص دعائه عذاب الله تعالى ، مأخوذ من اتقاء المكروه بما تجعله حاجزا بينك وبينه ، كما قال النابغة :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وقول آخر :

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت بأحسن موصلين كف ومعصم

وروى عن أبى بن كعب قولته لعمر بن الخطاب حينما سأله عن التقوى : « أما سلكت طريقا ذا شوك ؟ قال : بلى .. قال : فما صنعت ؟ قال : شمرت واجتهدت .. قال فذلك التقوى ».

وروى انها جماع الخير كله ، وهى وصية الله فى الأولين والآخرين ، وهى خير ما يستفيده الانسان ، كما قال أبو الدرداء ، وقد قيل له ان أصحابك يقولون الشعر وأنت ما حفظ عنك شىء ، فقال :

يريد المرء ان يؤتى مناه
ويابى الله الا ما ارادا
يقول المرء فائدتى ومالى
وتقوى الله افضل ما استفادا

والامام رشيد رضا يقول فى المنار : « وكلمة (المتقين) من الاتقاء ، والاسم : التقوى ، وأصل المادة وقى يقى ، والوقاية معروفة المعنى ، وهو : البعد أو التباعد عن الضر أو مدافعته ، ولكن نجد هذا الحرف مستعملا بالنسبة الى الله تعالى كقوله :

وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٧﴾

سورة البقرة ١٩٧

فمعنى اتقاء الله تعالى ، اتقاء عذابه وعقابه، وانما تضاف التقوى الى الله تعالى تعظيما لأمر

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

عذابه وعقابه ، والا فلا يمكن لأحد أن يتقى ذات الله تعالى ولا تأثير قدرته ، ولا الخضوع الفطرى لمشيئته .. !

ومدافعة عذاب الله تعالى تكون باجتناب ما نهى واتباع ما أمر ، وذلك يحصل بالخوف من العذاب ومن المعذب ، فالخوف يكون ابتداء من العذاب وفى الحقيقة من مصدره ، فالمتقى هو من يحمى نفسه من العقاب ، ولابد أن يكون عنده نظر ورشد يعرف بهما أسباب العقاب والآلام فيتقيها » .

ويبدى المرحوم سيد قطب ملاحظته على التقوى قائلا فى الظلال :

« فالتقوى فى القلب هى التى تؤهله للانتفاع بهذا الكتاب . هى التى تفتح مغاليق القلب له، فيدخل ويؤدى دوره هناك .. هى التى تهيىء لهذا القلب أن يلتقط وأن يتلقى وأن يستجيب .

لابد لمن يريد أن يجد الهدى فى القرآن أن يأتى اليه بقلب سليم ، بقلب خالص . ثم أن يجىء اليه بقلب يخشى ويتوقى ، ويحذر أن يكون عنى ضلالة ، أو تستهويه ضلالة .. وعندئذ يتفتح القرآن عن أسراره وأنواره ، ويسكبها فى هذا القلب الذى جاء متقيا ، خائفا حساسا مهيأ للتلقى .. ورد أن عمر بن الخطاب سأل أبى بن كعب عن التقوى ، فقال له : أما سلكت طريقا ذا شوك ؟ قال : بلى : قال : فما صنعت ؟ قال : شمرت واجتهدت .. قال : فذلك التقوى ! فذلك التقوى .. حساسية فى الضمير ، وشفافية فى الشعور ، وخشية مستمرة ، وحذر دائم ، وتوق دائم لأشواك الطريق .. طريق الحياة ، الذى تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات ، وأشواك المطامع والمطامح ، وأشواك المخاوف والهواجس ، وأشواق الرجاء الكاذب فيمن لا يملك اجابة رجاء ، والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعا ولا ضرا ، وعشرات غيرها من الأشواك ».

وثمة روايات وتعريفات قديمة نذكر منها ما روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قوله .

« التقوى هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، والبعد عن القال والقيل » .

وروى عن طلق بن حبيب قوله : « التقوى هى : أن تعمل بما يرضى الله على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وأن تبتعد عما لا يرضى الله على نور من الله ، تخاف عقاب الله » .

مما سبق نستطيع أن نستشف للتقوى معنى جامعا ، يخرج عن معناها اللغوى ، اذ لابد لتحقيق الاتقاء من خوف وحذر وخشية ، ورجاء وأمل واتابة دائمة .

وقيام الخوف يعتمد على علم صحيح ومعرفة صادقة بالله تعالى ، وهذا بديهى ومنطقى ، اذ لابد من توقع ما يخيف وربما تصوره حتى يحدث الخوف والمؤمن الصادق متوفر لديه ذلك العلم، ومثل هذه المعرفة ، فهو يعلم أنه سبحانه شديد العقاب بعد أنه رحيم ذو رحمة واسعة ، وأن مغفرته ورحمته تسع العالمين جميعا :

غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ ۖ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾

سورة غافر ٣

* نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا
ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾

سورة الحجر ٤٩ ، ٥٠.

ومثل هذه الآيات التى تبنى تصور المؤمن لعلاقته بربه ، وانها ليست تؤدى الى أمنه عذاب الله ، وانما هى رحمة ومغفرة تتساوى فيها رؤية الرجاء بخوف العاقبة ومغبتها ، وهما قطبا حرارة العبادة الصحيحة » .

واكمل الناس ايمانا هم أشدهم خشية وخوفا من الله ، وأتمهم له خشوعا ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انى أتقاكم لله وأشدكم له خشية » . وقد قال الله تبارك وتعالى :

إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ

فاطر ٢٨

ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العلماء يقول : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى » .

والخوف قد يكون من الله ، وقد يكون من غيره ، فان كان من غيره كان شركا ، لأن الأحق بالخشية هو الله ، لأنه هو المتفرد بكل سلطان، بقدر أمره وفعله ، وغيره عاجز عن صنع شيء في ذلك الملكوت :

فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾

سورة آل عمران ١٧٥

فالخشية واجبة لله وحده ، وهي من كمال المعرفة والتنزيه والتوقير ..

وخشية المؤمنين من ربهم دائمة ، قائمة مع أنفاسهم ومشاعرهم وأحوال قلوبهم ، وقد وصفهم الله تعالى بقوله :

إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾

سورة المؤمنون ٥٧ ، ٥٨

أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾

سورة المؤمنون ٦١

وقد روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ، قول الله :

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ

سورة المؤمنون ٦٠

أهو الذي يزني ، ويشرب الخمر ، ويسرق ؟ قال : لا يا ابنة الصديق . ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه » .

قال الحسن : عملوا والله بالطاعات ، واجتهدوا فيها ، وخافوا أن ترد عليهم ، ان المؤمن جمع احسانا وخشية ، والمنافق جمع اساءة وأمنا . وقال أبو سليمان الداراني : (ما فارق الخوف قلبا الا خرب) وقال ابراهيم بن سفيان : (اذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشبهات منها ، وطرد الدنيا عنها) وقال ذو النون : الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف ، فان زال عنهم الخوف ضلوا الطريق .. وهكذا لا ينفصل المؤمن عن الخوف بحال ، لأنه ان ترك الخوف أمن ، واذا أمن خسر ، وهي عاقبة الغافلين . والمؤمن لا يغفل حتى يئوب ويرجع ، فلا يتحقق عنده دوام الغفلة ، ولا يصر على ذنب ، صغر أو كبر ، وانما هذه الأحيان القليلة التي تسرق وعيه ويقظته ، يعمل جاهدا على التكفير عنها ، وعن شغله فيها عن ربه الكريم سبحانه وتعالى ، **وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله : « العبد المؤمن بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ، فوالذي نفسي بيده ، ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار » .. فكيف ينفصل المؤمن عن الخوف والخشية ، وقد ثبت عن أحد الخلفاء الراشدين قوله : « والله لو وضعت احدى قدمي في الجنة، والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله سبحانه وتعالى : بمثل هذه المشاعر والأحاسيس نال المؤمنون ولاية الحق تبارك وتعالى .. وهذه الخشية المؤمنة ، تبعث صاحبها أن ينيب الى ربه دائما ، بحيث لا يقر ولا يهدأ ولا يسكن وهو بعيد عن ربه طرفة عين ، وانما هو في انابة الى ربه قياما وقعودا وعلى جنبه ، طالبا للتوبة مما قدم من آثام ، راجيا العفو والغفران ، ضارعا لاهجا يذكر الله واستغفاره . !**

فقد قال تعالى : « سيذكر من يخشى » ، وقال : « لعله يتذكر أو يخشى » .. واذا تذكر أناب ، قال : « وما يتذكر الا من ينيب » وقال : « من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب » .

وقال الامام ابن تيمية : « وذلك لأن الذي يخشى الله لابد أن يرجوه ويطمع في رحمته ، فينيب اليه ويحبه ، ويحب عبادته وطاعته ، فان ذلك هو الذي ينجيه مما يخشاه ، ويحصل به ما يحبه .

والخشية لا تكون ممن قطع بأنه معذب ، فان هذا قطع بالعذاب . يكون معه القنوط واليأس والابلاس ، ليس هذا خشية وخوفا . وانما يكون الخشية والخوف مع رجاء السلامة . ولهذا قال :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ

سورة الشورى ٢٢

مصاحب الخشية لله ينيب الى الله ، كما قال:

وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ﴿٣٢﴾ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾

من سورة ق ٣١ — ٣٤

وهذا يكون مع تمام الخشية والخوف . فأما فى مباديها فقد يحصل للانسان خوف من العذاب والذنب يقتضيه فيشتغل بطلب النجاة والسلام، ويعرض عن طلب الجنة والرحمة . وقد يفعل الانسان مع سيئاته حسنات توازيها وتقابلها ، فينجو بذلك من النار ولا يستحق الجنة ، بل يكون من أصحاب الأعراف . وان كان مآلهم الجنة ، فليسوا ممن أزلفت لهم الجنة — أى قربت لهم — اذ كانوا لم يأتوا بخشية الله والانابة اليه » .

وحقيقة الرجاء انتظار رحمة الله وطلبها والطمع فيها ، مع تقديم النية والعمل والاخلاص، وان من دأب أهل العبودية ، مع ما يعملونه من طاعات ومحاسن ، أن يرجو قبول الله لها ، وأن يرجو جزاء الله عليها ، ويخافون مع ذلك أن يغضب الله عليهم فلا يقبلها منهم .

ثم ان العبد ضعيف ما فى ذلك شك ، فاذا ضعف وخارت عزيمته يوما ، فلابد أن يطلب رحمة الله الواسعة ، ولا ييأس من حرمة الله ، فان اليأس معصية أبلغ من الذنب ، وانما عليه أن يحسن الظن بالله ، فقد تواترت منن الله سبحانه وتعالى بقبول التائبين الراجين عفوه وغفراته ، ومرد ذلك أمر بسيط ، هو أن المذنب اذا ندم وخشى عاقبة الذنب واستحيا من الله ، لجأ الى طلب الصفح ورجا قبول التوبة ، ورجا الرحمة ، من الرحمن الرحيم ، وقد جاء فى قوله تعالى :

* قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

سورة الزمر ٥٣

انها أرجى آية فى القرآن . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى » وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : « أنا عند ظن عبدى بى » وهكذا يجب احسان الظن بالله سبحانه لما ورد من فضله وسعة رحمته وعفوه بالمؤمنين خاصة ، ولا شك أن كل مؤمن صادق الايمان ، نظيف التصور يحسن الظن بالله ، فان اهل النار هم من أساءوا الظن بالله ، ولذلك قيل لهم :

وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾

سورة فصلت آية ٢٣

فحسن الظن بالله سبحانه مقدمة الرجاء ، والرجاء خليقة المؤمن الحى ، المتعلق بربه فى كل خواطره وأعماله : « ان الذين يتلون كتاب الله ، وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبلور » . فرجاء الثواب والفضل والرحمة والغفران ، يعطينا المبرر الواضح لحمية الايمان فى قلوب الصادقين من أهل القرون الثلاثة الأولى ، فقد كانت كل أعمالهم تنبع عن أصلين ، هما رجاء وخوف ، أو رغبة ورهبة ، « ويدعوننا رغبا ورهبا » ، « يدعون ربهم خوفا وطمعا » ، فهذان الأصلان بعثا فى النفوس الحياة ، فشمرت عن سواعد الجد والسعى ، ابتغاء ثواب الله ، وخوفه حسابه لها على اهمالها ، وتقصيرها دون رضاه !

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فى هذه المسيرة ، نجد معنيين من معانى الايمان ، لا يتركان المؤمن ابدا فى عمل من أعماله ، اولهما الاخلاص ، وثانيهما الاحسان .

اما الاخلاص ، فلأنه يتملكه الوجل ، خوف أن لا يقبل عمله ، ويحدوه الرجاء أن يرضى الله عنه ويثيبه عليه .. فاخلاصه يحتم أن يكون المقصود باعماله وجه الله وحده لا شريك له ، وهذا هو مؤدى قوله تعالى :

فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

سورة الكهف ١١٠

وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « من أحب لله وأبغض لله ، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان » وقد وضع الاسلام شرطا لقبول الأعمال والثواب عليها ، أن نية العبد وقصده ، عبادة لله وحده ، وهذه النية مستورة لا يطلع عليها الا الله ، وسمى الاسلام من يقصد بعمله وجه الله وحده ، مخلصا لله ، والمخلص هو غير المشرك فى أعماله الظاهرة أو الباطنة أحدا مع الله ، وقد روى البيهقى عن ثوبان قول النبى صلى الله عليه وسلم : « طوبى للمخلصين » .. بل ان هذه الحساسية فى ضمير المخلص ، تجعله يدعو ربه مستعيذا به من الشرك ظاهرا وباطنا، « اللهم انا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ، ونستغفر لك لما لا نعلمه » .. !

ذلك أن هناك أشياء قد تفسد الاخلاص ، ولا يدرى العبد أنها أفسدته وأبطلت أعماله ، كالرياء الذى سماه النبى صلى الله عليه وسلم الشرك الخفى ، فقد قال النبى صلى اله عيه وسلم : « **أخوف ما أخاف عليكم ، الشرك الأصغر، فسئل عنه .. فقال : الرياء** » فكأن العبد اذا راعى فى عمله اعجاب الناس ورضاهم ، فقد اشرك فى القصد اذ الواجب الا يريد بكل أعماله سوى الله سبحانه وتعالى وحده ، لانه المعبود بحق ، حتى ان قوما أخلصوا نياتهم لله وقصدهم ، وحبسهم عن اتمام أعمالهم عذرهم ، كتب الله لهم أجر العاملين باخلاصهم وقصدهم . كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لقد تركتم بالمدنية أقواما ما سرتم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا الا وهم معكم فيه ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال : حبسهم العذر » .. وفى حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما من امرىء تكون له صلاة بليل يغلبه النوم عليها ، الا كتب له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة » .. والحديث الذى رواه سهل بن حنيف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من سأل الله الشهادة بصدق ، بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه » !

بل ان مجرد الشهادة الخالصة المجردة عن كل شبهة شرك — وان لم تسعفها الأعمال — لكفيلة بادخال صاحبها الجنة ، فقد ثبت فى الحديث الصحيح : « من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة » وفى الحديث الآخر : « أخرجوا منها من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه » .. فمدار الأمر كله على نزاهة العقيدة واخلاص القلب لله وحده .. !

ومن نيته التقوى ، التى تشتد وتقوى ، وتثمر ثمارا كثيرة ، نجد الثمرة المرجوة لكل مخلص ، ويهفو اليها كل موحد ، ألا وهى ثمرة «الاحسان» فانها مقام المقربين من الأنبياء والأولياء ، فالشىء الحسن لغة غير القبيح ، وأحسن المرء أى أصاب وجه الجمال والكمال ، والحسن فى كل شىء ، أجمله وأفضله وأجوده وأولاه ، ولذلك قال تعالى :

وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ
ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ
عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾

سورة الزمر ١١ ، ١٨

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والاحسان فى كل شىء ، الاتيان به متقنا جيدا كاملا .. !

وفى حديث جبريل عليه السلام ، حين سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الاحسان ، فقال : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » فأما أن الله يرى الناس ، فذلك أمر لا تخلو عنه عقيدة مسلم ، وهو يقرأ ويسمع قول الله تبارك وتعالى :

ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم ﴿٧﴾

سورة المجادلة ٧

أما المحسن فانه يستشعر هذه الرؤية وهذه المعية يقينا ، حتى انه يراه ويشهده ، فمن ثم كانت أعماله متقنة ، كالأجير الذى يعمل أمام عين سيده ، بل وكاملة ، فما أجمل هذه العبادة التى بلغت أرقى مراق الجمال والكمال ، حتى تروق الرب فيرضى عنها قبولا ويثيبها ثوابا جزيلا !

وسوف نجد فى القرآن أنه يجعل التقوى والاحسان قرناء جميعا ، اذ يقول الحق تبارك وتعالى :

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ﴿١٧٢﴾

سورة آل عمران ١٧٢

وقال تعالى :

ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ﴿٩٣﴾

سورة المائدة ٩٣

ولسوف يجزى الله المحسنين جزاء احسانهم وتقواهم وحسن مراقبتهم لعين الله التى لاتنام ، وقد قال تعالى :

* للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿٢٦﴾

سورة يونس ٢٦

وقال تعالى :

وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴿١٢٨﴾

سورة النساء ١٢٨

وقال تعالى :

ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ﴿٢٣﴾

سورة الشورى ٢٣

ونجد فى القرآن أن صفة الاحسان مضافة الى الأنبياء جميعا ، فى سورة الصافات ، مما يدل على انها مرقاة النبوة واليقين ، فنجد قوله تعالى « انا كذلك نجزى المحسنين » تعقيبا على موقف كل نبى كريم ، وأن الله لا يضيع اجر المحسنين .. !

اللهم اجعلنا ممن قلت فيهم « ان المتقين فى ظلال وعيون ، وفواكه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون . انا كذلك نجزى المحسنين » . آمين . والحمد لله رب العالمين .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أماه

كرم الله الأم فجعل الجنة تحت أقدامها . وأوصى الرسول الكريم بالأم خيرا .

وللأم دورها الحيوى فى بناء المجتمع وتقدمه فالأم تعلم أبناءها المبادىء والخلق الحسن .

ومن هنا كان صلاح الأبناء مرتبطا بصلاح الأم وبالتالى كان صلاح المجتمع وتقدمه رهنا بصلاح الأم وشاعرنا يقول :

الأم مدرسة اذا اعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

ويقدم لنا الشيخ محمد على الطعمى قصيدة عن فضل الأم فيقول:

اماه واسمك ما أرق نداه ... لك انحنى وعليك وصى الله
منك الحنان ومنك أطمع فى الرضا ... وحنانك القدسى ما أصفاه
وعطاؤك المد ود بسمة حالم ... برم الفؤاد تقرحت عيناه
لازلت للرواد منية عاشق ... لا ينثنى عن حبه وجواه
ورضاك للمكلوم يبرىء جرحه ... ويعيد فيه بريقه وشفاه
شاركت آدم فى مدارج خلده ... وعلى فجاج الأرض كنت هداه
أماه كم أبليت فى هذا الورى ... وأذبت من كل الدروب عناه
وملأت كاسك للوليد محبة ... واذا أتاه الضيم كنت فداه
وحملت أعباء الطفولة مثلما ... حمل المعنى بؤسه وشقاه
لولاك ما شب الرضيع ولا انتشى ... لولاك كان تعثرت قدماه
شفتاك فى شفتيه أعذب قبلة ... وهى الرحيق لثغره وهناه
لثماتك الغرر الرقاق طعامه ... وشرابه ومنامه وغطاه
يقظى عليه وفى جوارك دفئه ... واذا تبسم قلت ما أنداه
قالوا التبنى للأمومة ساحة ... فيها يروم القلب بعض مناه
صدقوا .. ولكن للمخاض أنينه ... ودموعه والخوف من عقباه
لا يستوى البحران هذا سائغ ... عذب وهذا مالح تلقاه
صدر الأمومة واحة مذخورة ... ينساب فيها الظل والأمواه
أمى وكم لك فى الحياة صنائع ... بيض كزهر باسق شطآه
غنى بصوتك مقطعا فلعلنى ... اسلو شجاى وبعض ما اخشاه
أصحو فتأتينى بقلب خافق ... واذا مرضت سهرت يا أماه
تضعين خدك فوق خدى رحمة ... وأساك مشبوب يفيض أساه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ها .. قد كبرت فلا تراعى واسمعى … لحنى فـودك سوف لا أنساه
ساطوف فى الكون الفسيح مفردا … أحدو الحداء وتسمعين صداه
وأقول يا عينى ويا ليلى ويا … زمنى حديثك شاقنى مغناه
واعيش أرتاد الغصون كأننى … طير يناجى أمه وأباه
أنا من أنا يا من أنا … الدهر حقق حلمه ورجاه
قلبى وعاء للأمومة فامرحى … وحشاشتى روض لها وجناه
هيا أضمك فى رحاب جوانحى … يا منتهى أملى ويا سعداه
هل تذكرين طفولتى وزمانها … هل تذكرين الداء يوم أتاه
هل تذكرين شقاوتى وحماقتى … هل تذكرين نداءه وبكاه
أناته كانت تهزك هزة … ويشدك قلبك ركضه وشجاه
تأتين سعيا تمسحين جبينه … وذراعه مهزوزة ويداه
ومن الأغانى تنشدين قصائدا … وترددين كبرت يا ابناه
فيريحنى هذا النشيد وأنتشى … ويجف منى الدمع فى مجراه
رباه ان الأم مشكاة لها … قبس يضىء الخافقين سناه
ولها أياد لا تعد وقدرها … لا الشمس تبلغ شأوه ومداه
هى أم أبطال الشجاعة والنهى … هى كل نبض فى الحياة نراه
والخالدون بعلمهم هى أمهم … وكذاك من دانت له دنياه
والمرسلون ذوو الريادة والحجا … حملت بهم والحمل ما أضناه
سل أم موسى كيف طار صوابها … هلعا على موسى تخاف أذاه
وضعته فى التابوت وهى حزينة … واليم أصبح فرشه ورداه
سبحانك اللهم أنت رزقته … وحفظته فى اليم يا رباه
أمى جنانك اننى لك طيع … ورضاك ما عشت الدنا أرضاه
ساظل ألثم فى يديك تيمنا … واذا أمرت الأمر لا أعصاه
كنت الجنين وفى شغافك مسكنى … حتى استويت بظله ونداه
واليوم ضاق بى الفضاء وعرضه … وضللت فيه وانه لمتاه
صبرا على واسمعينى دعوة … فالدهر شيبنى وزاد ضناه
لا تغضبى وخذى التسامح منهجا … ودعى الشباب فربه يرعاه
الله يغضب ان غضبت فادركى … قلبا توقف نبضه وحشاه
ولك الحقوق على وهى كثيرة … ومن الذى للحق قد أداه ؟
ردى على وقبلينى قبلة … ففتاك حم وداؤه أعياه
وضعى يديك على يدى وباركى … مسعاى حتى ارتقى مرقاه
ساكون برا ما حييت وشاكرا … لك ما صنعت وذاكرا اياه

محمد على الطعمى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ
عَلَى بَصِيرَةٍ

الدعوة
والدعاة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حديث إلى الأئمة

أخى الداعية : صح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « **ان لربكم فى أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها . ألا فتعرضوا لهـا ألا فتعرضوا لها** » .

مما يجدر بك أيها الأخ الداعية أن تذكر الناس بأيام الله . أيام التجليات الربانية . والنفحات القدسية . خاصة وأن مناسبات طيبة وذكريات اسلامية تمر بك .. ففى شهر شعبان بلا شك تذكر تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة . ولعله من المستحسن أن نشرح للناس الدوافع النفسية التى كانت تجول بخاطر النبى محمـد صلى الله عليه وسلم مما جعله يرفع يديه الى السماء ويقلب وجهه فيهـا مستشـعرا كمال العبودية لله رب العالمين . ولمـا تم التحـويل وتغير الاتجاه . كيف قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتغيير اتجاهه مستدلا بذلك على الحركات التى يأتيها الانسان فى الصلاة ولا تبطلها ولعل من المستحسن أن نبين موقف اليهود والشائعات التى روجوها والـكلمات المليئة بالحقـد على المسلمين وتناقلوها . وبماذا رد عليهم القرآن وسفه أقوالهم حيث يقول الحق فى هذا المقام

* سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا سورة البقرة ١٤٢

ولعل من المستحسن أيضا أن نبين للنـاس ماقاله اليهود فى حق من مات على القبلة الأولى وأن نوضح ذلك لهم خاصة وأن القرآن الكريم تعرض لذلك فى قوله سبحانه :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ

سورة البقرة ١٤٣

ولما كانت الشائعات سلاحا ذا حدين فقد اعتمد عليها اليهود والمنافقون معا . حيث روجوا الاشاعات المغرضة التى تخدم هدفهم وتوجد الحيرة والبلبلة فى نفوس المسلمين ، مع بيان موقف المسلم من الاشاعة عندما تصله لأن عليه أن يتحرى صدق الكلام الذى وصله . وأن يتبين الرأى الصحيح حتى لا يسىء الى غيره من حيث لا يدرى ولا يحتسب .

ولما كان شهر شعبان من الشهور التى ترفع فيها الأعمال الى الله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يرفع عمله الى الله وهو صائم .. لذا كان يكثر من الصيام فى شهر شعبان تدريبا لنفسه وتعويدا لها حتى اذا دخل شهر رمضان كان قد تعود على الصيام وزكى نفسه خلال تلك الأيام .

وشهر شعبان من الشهور التى يستحب فيها صلة الرحم ، والاحسان اليها والعطف عليها والبر بها حيث روى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : لما فرغ الله من الخلق قامت الرحم فتعلقت بقوائم العرش وقالت : الهى هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال لها : أما ترضين أن من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته

قالت : بلى . قال فذاك لك اقرأوا ان شئتم قول الله تعالى :

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾

سورة محمد ٢٢ ، ٢٣

واذا كان الأمر بالدعوة الى بر الوالدين وصلة الرحم قائم فى نفس الداعية . فان علينا أن نذكر الناس بالاعتدال والتوسط فى كل شىء . خاصة وأن الناس قبل رمضان يقبلون على الشراء والتخزين فى البيوت وكأن السوق سيغلق أبوابه . وتلك خصلة ذميمة وعلى المسلم أن يتخلى عنها ويبتعد عن فعلها . لأن الاعتدال أمر مطلوب يرغب فيه الاسلام ، وأخبرنا الصادق الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن كل نفس سوف تستوفى رزقها . وأن خالق الخلق لن ينسى أحدا أبدا فقد قال الله تعالى :

* وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا

سورة هود ٦

واذا كان الاسلام قد نهى عن احتكار الطعام . وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن من احتكر طعاما لن تقبل صلاته فجدير بنا أن نبين للناس هذه الحقائق وأن نبصرهم بكل خير ليسعد بنا المجتمع ومع السعادة نفوز برضوان من الله وذلك هو الفوز العظيم ...

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

أخبار العالم الإسلامى

كلية طب الأزهر تحتفل بيوم الخريجات
انشاء مسجد بكلية البنات الاسلامية

احتفلت كلية البنات الاسلامية بجامعة الأزهر بتكريم الخريجات من كلية الطب وقد أقيم الاحتفال فى الحادى عشر من رجب ١٤٠٦ هـ بمقر الكلية بجامعة الأزهر وحضر الاحتفال فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر وفضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر والدكتور عبد الأحد جمال الدين رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة والدكتور ممدوح جبر نقيب الأطباء والدكتور أحمد محمد عمر نائب رئيس الجامعة بكلية البنات والدكتورة كوكا سعد الدين عبد الوهاب أستاذ الفيروسات والسادة الأفاضل عمداء كليات جامعة الأزهر .

● وقد أعلن الدكتور السعدى فرهود عن تخصيص قطعة أرض لانشاء مسجد بكلية البنات الاسلامية بمدينة نصر ، كما وافق فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور على انشاء هذا المسجد على نفقة وزارة الأوقاف .

● وقد اشاد السيد رئيس الجامعة باستمرار فضيلة الدكتور الوزير الأحمدى أبو النور فى القيام بمهمة التدريب بالجامعة رغم مسئولياته وأعبائه المتعددة .

● وتوجه الدكتور أحمد محمد عمر بتوصيات رشيدة لطالبات الكلية من الخريجات جاء فيها :

١ — تقوى الله فى المرضى ، والاحساس باحساسهم وعلاجهم بايمان أن الله وحده مانح الشفاء كما جاء فى آيات الله البينات على لسان ابراهيم عليه السلام .

(واذا مرضت فهو يشفين)

سورة الشعراء آية ٨٠

٢ — ان ظلام مشكلات الحياة تبدو بانوار الدراسة والبحث وبهما فقط وبالمثابرة عليهما يمكن العثور على مفاتيح هذه المشكلات .

٣ — أن نقول ما يفهمه الآخرون فى احساس بهم تمشيا مع قاعدتنا الاسلامية التى وردت فى الحديث الشريف .

« أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم »

● وقد تحدث الأساتذة أعضاء هيئة التدريب عن تطور الكلية وتطور الأعمال الانشائية بها .

● ومن الجدير بالذكر ان كلية طب البنات بجامعة الأزهر قد تم انشاؤها فى عام ١٩٦٤ وان عدد خريجاتها قد وصل الى ألف وسبعمائة وسبعين طبيبة استوعبت مستشفى الزهراء الجامعى عدداً منهن وتم الحاق جزء كبير بوزارة الصحة والأقسام الاكاديمية .

● وفى ختام الحفل قام السادة الأفاضل الأمام الأكبر ووزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر بتوزيع الجوائز وشهادات التقدير على الخريجات واختتم الحفل بآيات بينات من القرآن الكريم .

● حضر الدكتور . محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف المؤتمر السنوى الخامس للمجمع الملكى لبحوث الحضارة الاسلامية .. والذى عقد فى عمان فى الفترة من ٢٣ الى ٢٧ من ابريل ..

يشتمل المؤتمر على ثلاثة برامج حيث يناقش البرنامج الاساسى بحوث مشروعات الخطة الأولى للمجمع عن (الشورى فى الاسلام — معاملة غير المسلمين فى الاسلام — الادارة المالية فى الاسلام والتربية العربية الاسلامية) ، كذلك متابعة انجازات العمل فى موسوعة الحضارة الاسلامية والفهرس الشامل للتراث العربى الاسلامى المخطوط .. كما سيعقد المؤتمر ندوة عن المشكلات التى تعترض سبيل البحث فى الاقتصاد الاسلامى بالتعاون مع البنك الاسلامى للتنمية فى جدة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الدكتور الأحمدى أبو النور يقص الشريط ايدانا بافتتاح معرض الطالبات للاسكان الخارجى

حضر فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية صباح يوم السبت الموافق ٢٥ من رجب ١٤٠٦ هحفل رعاية الطالبات لنهاية العام الدراسى بكلية البنات بجامعة الأزهر بالقاهرة . وقد حضر الحفل السيد نائب رئيس الجامعة الدكتور أحمد محمد عمر ومديرة رعاية الطالبات السيدة ليلى عفيفى ولفيف من السادة الأفاضل عمداء الكليات والأساتذة بجامعة الأزهر .

وقد قام السيد وزير الأوقاف بافتتاح معرض الفنون التشكيلية والنسوية للمدينة الجامعية بالقاهرة وافتتاح معرض الفنون التشكيلية والنسوية لفرع الطالبات بالقاهرة كما قام بافتتاح معرض الفنون الاسكان الخارجى للطالبات بالقاهرة .

وفى ختام الحفل قام سيادته بتوزيع الجوائز على الكليات والطالبات الفائزات فى الأنشطة المختلفة بمدرج كلية التجارة — فرع البنات — بجامعة الأزهر .

● حضر د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف الندوة الريفية التى أقامتها شركة النيل للأدوية بمناسبة ذكرى الأسراء والمعراج . حيث ألقى فضيلته كلمة تناول فيها الدروس المستفادة من الذكرى ، وأجاب على أسئلة واستفسارات الحاضرين فى حوار مفتوح .

شارك فى الندوة د. عبد الرحمن النجار ، مدير عام الارشاد الدينى ، والدكتور أحمد عمر هاشم الأستاذ بجامعة الأزهر .

● لجنة دائمة بوزارة الأوقاف لتوعية الجماهير بأخطار المواد المخدرة .

وافق د. الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف على تشكيل لجنة دائمة بالوزارة للمساهمة فى الحملة القومية للقضاء على ظاهرة المخدرات ، وتكون مهمة اللجنة الاتصال بأماكن التجمعات وتنظيم محاضرات وندوات لتوعية الجماهير على أن تشارك وزارة الشئون الاجتماعية فى وضع خطة عمل هذه اللجنة واختيار أنسب السبل فى هذا المجال .

● التقى د. الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بطلبة وطالبات أندونيسيا الدارسين على منح دراسية من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالجامعات المصرية والأزهر الشريف للوقوف على أحوالهم والتعرف على المشاكل التى تعترضهم وسبل حلها .. حضر اللقاء سفير أندونيسيا بالقاهرة.

كما التقى فضيلته أيضا بالسيد / عبد الكريم سيتو زعيم مسلمى اليابان والسيد / داتو عبد القادر طالب — مدير الدعوة بالمركز الاسلامى بين مصر ومسلمى اليابان وماليزيا — ودعم الجمعيات الدينية والمراكز الاسلامية بكلا البلدين بالمكتبات الدينية والثقافية ومطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . وتخصيص المنح الدراسية لأبناء مسلمى البلدين لتعلم اللغة العربية والدين الاسلامى بالأزهر الشريف .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وزير الأوقاف يفتتح ٣ مساجد

افتتح فضيلة الدكتور محمد الأحمدى ابو النور وزير الأوقاف واللواء ثروت عطا الله محافظ الفيوم يوم ٨٦/٤/٢١ ثلاثة مساجد جديدة بمحافظة الفيوم هى مسجد نعيمة شرابى بالفيوم ومسجد الرضوان بقرية قديمين السياحية وقد اقامتها وزارة الأوقاف ومسجد نادى محافظة الفيوم الذى اقيم بالجهود الذاتية .

كما تفقد فضيلته والسيد محافظ الفيوم عددا من المشروعات الدينية بالمحافظة وهى : المرحلة الثانية من المركز الاسلامى بالحواتم وبدء المرحلة الأخيرة بمسجد المرور .

كما تم افتتاح الدورة التدريبية الثانية لأئمة المساجد على مستوى المحافظة بمسجد عبد الله وهبى بمدينة الفيوم .

● أصدر فضيلة د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قرارا بانتداب السيد الأستاذ محمد ياسين جزر ، وكيل وزارة شئون الأزهر للقيام بعمل الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بعض الوقت .

كما أصدر فضيلته قرارا آخر بتعيين الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار ، رئيسا لمركز السيرة والسنة النبوية الشريفة ، ومشرفا على قسم دراسات السيرة النبوية الشريفة .

وتعيين فضيلة الأستاذ سيد صقر مشرفا على قسم دراسات السنة النبوية الشريفة .

● افتتح فضيلة د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ، والسيد / عمر عبد الآخر محافظ القليوبية ، المجمع الاسلامى ومسجد فجر الاسلام بقليوب المحطة حيث اديا شعائر صلاة الجمعة التى اذيعت من هناك .. حضر الافتتاح القيادات السياسية والتنفيذية والدينية والشعبية بالمحافظة .

أقيم المسجد بالجهود الذاتية ، وبلغت تكاليفه ١٢٠ ألف جنيه ، وملحق به مصلى للسيدات ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، ومكتبة اسلامية .

وقد أهدى الدكتور الوزير الى المسجد مكتبة دينية تضم المصاحف وامهات الكتب الدينية والثقافية والفتاوى الاسلامية ومطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

● وافق فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف على قيام هيئة الأوقاف المصرية بشراء الأسهم الأهلية من مستحقيها لحساب الأوقاف الخيرية نظرا لصعوبة قسمتها أو فرزها .

وصرح الدكتور الوزير : انه حرصا من الوزارة على استثمار مال البدل الخاص بالأوقاف الأهلية والخيرية التى كانت تديرها فقد اشترت الوزارة بهذه الأموال اطيانا زراعية بمناطق متعددة منها ١٨٨٠ فدانا و٥ قراريط و٦ أسهم بناحية دمرو بالمحلة الكبرى بثمن قدره ١٥٢٠٧٩٫٠١٨ جنيه دفعت من متجمد مال بدل أوقاف أهلية وخيرية وقسمت الى اسهم قيمة كل سهم جنيه يختص كل وقف بعدد من الأسهم بنسب مال بدله ، كما اشترت الوزارة أيضا مساحات مماثلة معروفة بتفتيش القبة ومسطرد ، أصفون المطاعنة ، وزراعة مرشاق ، كما أقامت الوزارة عمارات بالمدن الكبرى وطبق عليها نظام الشراء والاستحقاق الذى طبق بالنسبة للأطيان الزراعية .

ونظرا لصعوبة قسمة هذه الأسهم أو فرزها وتيسيرا على آلاف المستحقين فى هذه الأسهم فقد تقرر قيام هيئة الأوقاف المصرية بشراء هذه الأسهم لحساب الأوقاف الخيرية توفيرا للوقت والجهد والمنازعات القضائية بين مستحقى هذه الأسهم ووزارة الأوقاف .

● افتتح فضيلة د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف والدكتور عبد الحميد حسن محافظ الجيزة مسجد النشرتى بالمنصورة بالهرم ، حيث أديا شعائر صلاة الجمعة .

حضر الافتتاح القيادات السياسية والتنفيذية والشعبية والدينية بالمحافظة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المال العام والتكافل الاجتماعى فى الإسلام

الدكتور محمد الخطيب

ان المال والثروة هما لله وحده لأنه خالقهما وان دور الانسان هو دور حائز الوديعة والأمانة الذى لا يحق له ان يتصرف فيها الا طبقا للحدود الشرعية التى نص عليها كتاب الله وسنة رسوله . واليوم نتحدث عن المال العام وطرق جمعه وانفاقه والتكافل الاجتماعى طبقا للشريعة الاسلامية .

المال العام

عرف العلماء الموازنة المالية فى الدولة الاسلامية بأنها مصادر الايرادات العامة التى تدخل بيت المال (الخزانة العامة) ومجالات الانفاق من أبواب هذه الايرادات . وقد حدد هدف بيت المال (المال العام) فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه الوسيلة أو السبيل الذى يتحقق عن طريقة الخير والمنفعة للانسان والمجتمع المسلم ، وكذلك الدفاع عن دين الله ، وخلق التكافل الاجتماعى الذى يهدف كفاية حاجة المحتاج لضروريات الحياة الأساسية حتى ولو كان ذميا يستظل بالدولة الاسلامية ، ومنذ عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى يومنا هذا **قسمت الايرادات العامة المنتظمة الى ثلاثة اقسام :**

١ ــ **الايرادات المستمدة من الفرائض** وفى مقدمتها الزكاة .

٢ ــ **الايرادات المستمدة من النوافل** والانفاق للخير والمساعدات والتى ذكرها القرآن أو استحدثها المسلمون بما يتفق مع الشريعة .

٣ ــ **الايرادات التى استحدثت** منذ عهد عمر ابن الخطاب وتطورت فى أسمائها واشكالها حتى اليوم مثل الخراج والضرائب والجمارك بمختلف أشكالها المباشرة وغير المباشرة .

اما واردات بيت المال (الخزينة العامة) فقد كانت قاصرة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أموال الزكاة والعشور (زكاة الزروع) والغنائم (خمس الغنائم) . وكانت تنفق كلها على المستحقين تطبيقا لقاعدة التكافل الاجتماعى التى أرساها الاسلام . فلما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية واتسع معها دخلها من المال فى عهد عمر أنشئت الدواوين وقيدت كل واردات الدولة، وسجل كل ذوى الأعمال وأصحاب الأعطيات والمستحقين . **وقال عمر قولته المشهورة : «مامن أحد من المسلمين الا وله حق فى هذا المال»** وقد يكون معنى ذلك حقه فى شىء من المال أو الخدمات التى تقدمها الدولة من انفاق هذا المال .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وقد قسم بيت المال فى مراحل لاحقة فى الدولة الاسلامية الى **أربعة أقسام ذكرها الكاسانى** (وهو من علماء القرن السادس الهجرى) فى كتابه « بدائع الصنائع » واضيف اليها فيما بعد قسم خامس لم يذكره وهو الأوقاف . وهذه الاقسام هى :

١ — **بيت مال الزكاة بمختلف أنواعها** ، وتصرف فى الوجوه التى نص عليها القرآن الكريم فى قوله تعالى : « انما الصدقات للفقراء ... » الآية ٦٠ من سورة التوبة .

٢ — **خمس الغنائم والمعادن والركاز** ، ويصرف الى الفقراء والمساكين واليتامى ومن كان فى حكمهم .

٣ — ما أخذ من تركة المتوفى الذى توفى ولم يترك وارثا أصلا أو ترك زوجا أو زوجة فقط وليس له وريث آخر . ويلحق به الضوائع التى لم يعرف أصحابها . وتصرف هذه الأموال الى دواء أو علاج المرضى من الفقراء ، وأكفان الموتى الذين لا مال لهم ، والى اللقيط ، والى نفقة من هو عاجز عن الكسب وليس له من تجب عليه نفقته ، ونحو ذلك .

٤ — الأوقاف : وهى نوعان :

(أ) أوقاف أهلية :

ويقصد بها حماية ذرية الواقف من الفقر . ومن شروط صحته أن ينتهى الى جهة خير لا ينقطع عند انقطاع الذرية . وهذا النوع قد صدر فى مصر تشريع بالغائه .

(ب) أوقاف خيرية :

وهى ما كانت لجهات خير لنفع المجتمع الاسلامى لتحقيق التكافل الاجتماعى وتقديم الخدمات العامة ، وهى ما تسمى أوقاف الانفاق على الخير مثل المساجد ، المدارس ، المكتبات العامة ، المستشفيات ، فنادق المسافرين ، التكايا ، السقايات ، الآبار والقنوات ، الرباطات للمجاهدين ، السلاح ، الخيول للجهاد ، تجهيز المقاتلين ، المقابر ، اللقطاء ، اليتامى ، المقعدين ، العميان ، العجزة ، المساجين ، القرض الحسن ، البذار (مجانا) للفلاحين ، أدوات الزراعة ، دواب الزراعة ، أشجار مثمرة يأكل منها المارة ، أوقاف لقراءة القرآن ، نفقات العلماء ، نحر الأضاحى فى عيد الأضحى ، اطعام الفقراء فى رمضان ، وغير ذلك . وقد كانت هناك أنواع أخرى من الأوقاف لم يسمع بها فى العالم الا فى المجتمع الاسلامى مثل :

١ — أوقاف الطب النفسى :

كتوظيف شخصين للمرور على المرضى والتحدث بعيدا عنهم بصوت خافت يسمعه المريض بحيث يوهمانه أنه قد أصبح سليما معافيا مشرق الوجه فيعتقد المريض فى تحسن صحته . كما كان فى مستشفى قلاوون بالقاهرة فرقة خاصة للتمثيل لاضحاك المرضى حتى ينسون آلامهم ، وكذلك قصاص وفرقة انشاد وموسيقى تقص القصص وتنشد الأناشيد وتعزف الموسيقى .

٢ — أوقاف للتزويج :

وكانت تسعى لتزويج الشباب والبنات حين يعجزون أو يعجز آباؤهم عن القيام بنفقات العرس والمهر والجهاز ، فيتقدم الفتى أو الفتاة الى قيم الوقف يطلب المعونة لذلك ، فيعطيه ما هو بحاجة اليه .

٣ — وقف الزبادى :

وهو خاص لاسعاف الأولاد والخدم الذين يكسرون ما يحملونه من الزبادى أو الغذاء فى الطريق الى البيت . يذهب الصبى أو الخادم الى قيم الوقف فيعرض عليه نموذجا مما كان يحمل فيعطيه عوضا عنها ويعود الى أهله وقد اتقى شر العقوبة . وقد تحدث عنها ابن بطوطة فى رحلته عن هذا الوقف فى دمشق .

٤ — وقف نقطة اللبن الحليب :

وقد ابتدعه صلاح الدين الأيوبى حيث حدد وقفا لامداد الأمهات باللبن اللازم لأطفالهن .

٥ — علاج الحيوان :

وهى أوقاف للرفق بالحيوان وعلاجه .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

٥ ـ خراج الأراضى وجزية الرؤوس :

وما كان بمعناها وهى القسم الخامس من ايرادات المال العام ، وتصرف الى عمادة الدين والمصالح العامة . وقد تطور هذا المصدر من الايرادات العامة فأصبح يعتمد على الضرائب المباشرة وغير المباشرة والجمارك وايرادات استثمارات عامة وغير ذلك من الايرادات العامة التى لا تدخل فى نطاق الايرادات الأربع السابق ذكرها . وتنفق هذه الايرادات عادة على رواتب الولاة ، والقضاة واهل الفتوى من العلماء والجيش والعاملين فى خدمة الدولة ، وعمارة المساجد ، وفى الحروب والقناطر والجسور وسد الثغور واصلاح الانهار ، والخدمات العامة وغير ذلك مما يرتبط بشئون الدولة .

اكتساب الدولة للمال

أجمع فقهاء الاسلام على أن ما نصت عليه الشريعة الاسلامية فى اكتساب المال الحلال الطيب بالنسبة للأفراد ينطبق تماما على الشخصيات الاعتبارية والدولة ، اذ يجب على الدولة أن تحصل على الأموال الخاصة بالانفاق العام والخاص . بعيدا عن المصادرة أو التأميم الذى يقابله السرقة بالاكراه والنصب بالنسبة للأفراد والتدليس .

كما يجب أن تحصل على هذه الأموال عن طريق التعامل الشرعى الذى لا يشمله اتجار الدولة فى المحرمات مثل الخمور والمخدرات أو من أنشطة محرمة مثل الميسر والبغاء أو من خسف الكيل والميزان أو ارهاق المسلمين بأسعار باهظة وضرائب ينوءون بها ، لأن القصد من تحصيل المال العام هو خلق التوازن الاجتماعى وتخليص المجتمع من الآفات والآثام التى تؤدى الى تحلل القيم وضياع الحق وانهيار الترابط والمحبة والاخوة والوفاق ، وعدم الاضرار بالعمل والنشاط البشرى للخلق والابداع والانتاج والابتكار وتطوير الحياة الى الأفضل ، وحتى لا يركن الناس الى السلبية والتخلف .

الانفاق العام :

يجب أيضا أن يتم انفاق الدولة بعيدا عن المحرمات التى نهى عنها الاسلام ، فلا يكون فى محاربة دين الله ، ولا يكون فى اضطهاد المسلمين وغير المسلمين لأن الدين لله ، ولا يكون فى سبيل خدمة مصالح فئة وليس للناس كافة ، ولا يكون لخدمة الحاكم على حساب المسلمين ، ولا يكون فى خلق انشقاق وكراهية بين المسلمين وزيادة قوة فئة على أخرى ، وانما يجب أن يكون موجها لخدمة مصلحة الأمة الاسلامية دون تمييز أو تفريق .

وقد قسم الفقهاء الانفاق العام الى قسمين رئيسيين طبقا للايرادات الاسلامية السابق ذكرها :

١ ـ انفاق يهدف خلق التكافل الاجتماعى وتقديم الاعانات المالية والكسائية والصحية والتعليمية والدينية والغذائية بالطرق المباشرة أو غير المباشرة مثل دعم الدولة لمتطلبات حياة الفقراء وتأمين المتعطلين ضد البطالة للفئات الوارد ذكرها فى القرآن الكريم على سبيل التخصيص ويجوز تجاوزها الى مصارف أخرى . ويتم تمويل هذا الانفاق من الزكاة التى يقدمها الأفراد والهيئات وكذلك الدولة التى تصبح ملزمة بدفع زكاة الركاز وما تستخرجه من ثروات الأرض ومعادن وبترول وغيره بنسبة خمسة فى المائة من قيمة المستخرج وكذلك عشرة فى المائة من أرباح استثماراتها التجارية والصناعية ، وذلك بالاضافة الى ايرادات الخير والأوقاف أى جميع ما سبق ذكره من أقسام خاصة بالدخل العام من فرائض شرعية مثل الزكاة ونوافل مثل جميع أوجه البر للخير باستثناء القسم الخامس الخاص بالجزية والضرائب والجمارك .

٢ ـ انفاق عام على الخدمات العامة مثل الطرق والمياه والكهرباء ووسائل الاتصال والاسكان والتعليم والصحة والدفاع وتوفير مقومات المعيشة ، ورواتب العاملين وما الى ذلك من خدمات . وتأتى ايرادات هذا الانفاق من الضرائب التى تفرضها الدولة ، والرسوم ، وأرباح الخدمات والاستثمارات التى كان يقابلها فى القرون الأولى للاسلام نظام الخراج والجزية.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

حرمة المـــال العام :

أكدت الشريعة الاسلامية حرمة الاستيلاء على المـال سواء كان مالا فرديا أو مملوكا للدولة ، وسواء أخذه موظف عام أو غير موظف . فالاسلام جعل القائم على أمور بيت المـــال مسئولا عن أموال المسلمين ، لا يحق له منها شىء الا ما حدد له منه من راتب حتى لا تضيع أمـــوال وحقـــوق المسلمين . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **« من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه فهـــو غلول يأتى به يوم القيامة »** . وروى أيضا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه أنه عندما تولى الخلافة تحدث الى وفود المسلمين اليه يشهد الله على نفسه ويعلن لهم قواعد استحقاقهم لمالهم العام الذى فى يـــده ، وهو يقـــول : « والله الـــذى لا اله الا هو (قالها ثلاثا) ، ما من أحد الا وله فى هـــذا المـــال حتى أعطيه حقه أو أمنعه ، وما من أحـــد أحق به من أحد ، وما أنا فيكم الا كأحدكم ، ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرجل وبلاؤه فى الاسلام ، والرجل وغناؤه فى الاسلام ، والرجل وحاجته . والله لئن بقيت ليأتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو فى مكانه » .

التكافل الاجتماعى :

مناط التكافل الاجتماعى فى الاسلام هو كرامة الجائع والمريض والفقير فى مجتمع تســـود فيه الايثار والرحمة والعناية ولا مجـــال فى المجتمع للقسوة والاهمال والأثرة . ومن هنا يأتى دور التكافل الاجتماعى فى تحقيق العدالة الاجتماعية للفئات التى تجعلها ظروف الحياة فى أوضاع تعجز فيه عن العيش بمظهر كريم يحفظ لها انسانيتها الكريمة بـــلا مهانة ولا تعاسة ولا شقاء . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كاد الفقر أن يكون كفرا » وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام : « اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من الفقر والمرض ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

والتكافل الاجتماعى فى الاســـلام هو الزام المجتمع برعاية أحوال الفقراء والمعدمين والمرضى وذوى الحاجات ، وأن مهمة بيت المال الأساسية هى التكافل الاجتماعى فى جميع أشكاله ، **وأنه من واجب الدولة الحصول على الزكاة من الأغنياء وذوى الكفاية ومن مواردها الاستثمارية طبقـــا للنسب الشرعية وانفاقها عن طريق بيت المـــال على الفئات التى نصت عليها الآية الكريمة :**

* إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ

سورة التوبة ــ آية ٦٠

والزكاة ليست منة أو احسانا ، بل هى حق اجتماعى يجب على الدولة أن تشرف على استيفائه وتوزيعه والحصـــول عليه جنبـــا الى جنب مع الضرائب تطبيقا لقوله تعالى :

وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾

سورة الذاريات ــ آية ١٩

ويجب أن يتم الانفاق فى نطاق أماكن تحصيلها ، فاذا زاد عن الحاجة رد الى بيت المـــال المركزى لينفق على من يستحقونه فى الأماكن الأخرى على أن تتركز فى الانفاق على الاطعام والغذاء واللباس والكساء والسكن والمـــأوى ، وخدمـــة العاجـــز والمريض والتعليم ، والتزويج لمن كان بحاجـــة اليه ، وكذلك الحـــاجات الاجتماعية الأخـــرى المتعارف عليها . وهذه أمور يجب أن تتولى الدولة أمرها تمشيا مع قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضـــول أمـــوال الأغنياء فقسمتها على فقـــراء المهاجرين » .

أما اذا لم يـــكن فى بيت المـــال ما يقوم بتلك الحاجات فقد أنتقل واجب القيام بها الى أموال الناس بحيث يؤخذ منه النســـبة الشرعية لسد تلك الحاجة تطبيقا لقول رسول الله صلى الله عليه وســـلم : « ان اللـــه فرض على أغنيـــاء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما صنع أغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الإيمان ٢

الدكتور الحسيني أبو فرحة

ونؤمن بأن الله بعث رسلا وأنبياءكثيرين منهم من قصه الله علينا فى القرآن ومنهم من لم يقصصه . كما نؤمن بكل رسول أثبت القرآن رسالته ، ولا نفرق بين المرسلين من حيث الرسالة .

قال تعالى :

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ — سورة البقرة ٢٨٥

وأولو العزم من المرسلين خمسةرسل . هم محمد وابراهيم وموسىوعيسى ونوح صلى الله عليهم وسلم .

كما نؤمن بأن نبينا محمدا صلى اللهعليه وسلم أفضل رسل الله . وسيد ولد آدم ولا فخر ، بل هو سيد الخلائق جميعا.

فهو أفضل خلق الله . أفضل منجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيلوحملة العرش . وأفضل من العرش والكرسىواللوح والقلم .

وأن البقعة التى تضم جسده الشريفبالمدينة المنورة أفضل البقاع فى السموات والأرض باجماع الأمة على ذلك .

ويشهد لتفضيله صلى الله عليهوسلم على غيره قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة « أنا سيد ولد آدملا فخر »(١) ، ويعلل ذلك بأنه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة .

كما أن جبرائيل ليلة الاسراء والمعراجاستاخر عند سدرة المنتهى . وتقدم صلى الله عليه وسلم وحده يخوض فى بحار منالنور . وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ومامنا الا له مقام معلوم)لو تقدمت خطوة لاحترقت .

كما يشهد لفضله امامته للأنبياءببيت المقدس ليلة الاسراء والمعراج بتقديم جبريل عليه السلام له .

---

(١) رواه البخارى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ونؤمن بأن أنبياء الله ورسله جميعا يجب لهم كل كمال بشرى ، ويستحيل عليهم كل نقص بشرى يخل بأداء رسالتهم .

ويجب لهم تفصيلا الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة .

ويستحيل على أنبياء الله ورسله الكذب قبل الرسالة وبعدها ، وما ورد مما يوهم خلاف ذلك، فهو مما أباحه الله عز وجل لضرورة . كما ورد فى حديث « **لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات** » ... الحديث .

كما يستحيل على أنبياء الله ورسله الخيانة بجميع صورها ، جلت الخيانة أم هانت لأن الخائن لا يصلح لحمل أمانة السماء . قال تعالى :

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾

فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾

سورة الحاقة ٤٤ — ٤٧

ويستحيل عليهم كتمان شىء مما أمرهم الله بتبليغه . لأن ذلك مما يخل بأداء الرسالة . قال تعالى :

* يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ

سورة المائدة ٦٧

وتجب لهم الفطانة . أى الذكاء الحاد . حتى يستطيعوا تبليغ رسالات الله على أكمل الوجوه . واقامة الحجة على الكفار أعداء الدين .

هذا وما ورد مما يوهم ظاهره حصول الذنب منهم فهو مؤول ، بحسب ما يليق بكمالهم فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين .

ومن ذلك قوله تعالى يخاطب نبينا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم :

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

سورة الفتح ١ — ٢

فنسب اليه الذنب ، والمراد بالذنب هنا ، فعل خلاف الأولى فحسب ، عن اجتهاد منه صلى الله عليه وسلم . لا لهوى نفسه . بل استجابة لمعان شريفة غلبت عليه صلى الله عليه وسلم من ذلك مثلا :

أخذه الفداء من أسارى المشركين يوم بدر استجابة لمشورة الصديق ومن معه لأن ذلك يوافق ما غلب عليه صلى الله عليه وسلم من الرحمة . التى وصفه الله بها بقوله :

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾

سورة الأنبياء ١٠٧

والتى وصف نفسه بها معبرا عما يجده بين حوائجه منها بقوله : « **انما أنا رحمة مهداة** »(١) فهو فى أخذه الفداء لم يخرج عن أصل من أصول الشرع . ومع ذلك أخذ بمشورة فريق من المؤمنين متأثرا بما فطره الله عليه من الرحمة السابقة .

وان كان ذلك لم يكن الأفضل من حيث أغراض الجهاد فى سبيل الله ، فعوتب على ذلك فحسب .

وهكذا ما أسند لغيره مما يوهم وقوع المعصية من النبيين ، فهو مؤول بحسب ما يليق بمقامهم ، فالأنبياء معصومون من ارتكاب الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها .

هذا ويجب الايمان أيضا بعموم بعثته صلى الله عليه وسلم للانس والجن جميعا الى يوم القيامة لقوله تعالى :

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

سورة الأعراف ١٥٨

ولقوله صلى الله عليه وسلم : (**نصرت بالرعب مسيرة شهر . وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل . وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة . وكان النبى صلى الله عليه وسلم**

---

(١) الجامع الصغير وصححه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة) رواه الشيخان .

كما قال صلى الله عليه وسلم : **(لا يسمع بى رجل من هــذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بى الا دخل النار) رواه مسلم .**

ودعوى بعض الضالين أن رسولنا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة ، دعوى ظاهرة البطلان ، فانهم لما صدقوا برسالته لزمهم تصديقه فى كل ما يخبر به وقد أخبر أنه رسول الله للناس كافة . والرسول لا يكذب . فلزم تصديقه فى دعوى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم .

ونؤمن باليوم الآخر وما فيه من قيام الناس من قبورهم ، وحشرهم وحسابهم ، وما فيه من صراط وميزان .

ولقد أكد صلى الله عليه وسلم أمر الايمـــان باليوم الآخر . وأقام الأدلة عليه .

وما أنكر العرب عليه صلى الله عليه وسلم، بعد انكارهم الوحدانية شيئا أكثر من انكارهم البعث . ولقد كان الأنبياء والمرسلون يلحون على تأكيد هذين الأمرين ، الوحدانية والبعث ، فعليهما مدار رسالات السماء .

وكان الكفار يرون الفناء عائقا للبعث . وقد حكى الله عنهم ذلك . ورد عليهم بأدلة تذهب بشبههم . قال تعالى :

وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ

الاسراء ٤٩ ـــ ٥١

وهكذا تحكى الآيات شبهة الكافرين ، وترد عليهم بما يبطلها فى وضوح .

انهم رأوا فى الفناء حائلا دون البعث . ورد الله عليهم بالخلق الأول ، خلقهم ابتداء ، فقد كانت أجسادهم ذرات مبعثرة هنـــا وهنالك . فجمعها الله وسوى منها أجسادهم فمن قدر على جمعهم أولا ، فهو قادر على جمعهم ثانيا ،والدليل بهذه الصورة فى غاية الوضوح يفهمـــه العامى الأمى ، ويرضى الفيلسوف الألمعى .

وتكررت هذه الشبهة على ألسنة الكافرين . فهذا أبى بن خلف . من عتاة المشركين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم قد رم وبلى ، ففته بيده وقال : يا محمد . أترى الله يحيى هذا بعد ما رم ؟ . فقال : نعم ، ويبعثك ويدخلك النار . ونزل فى ذلك قوله تعالى :

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

سورة يس ٧٨ ـــ ٨٢

وفى هذه الآيات يحكى الله شبهة الكافرين فى انكار البعث ، ويرد عليهم بأكثر من رد كل واحد منها كاف فى ابطال هذه الشبهة ، وهى شبهة وقوف الفناء حائلا أمام البعث .

أما الردود ، فأولهـــا تذكيرهم بخلقهم أولا ، فالقادر على الخلق ابتداء أقدر على الاعـــادة فالخلق ابتداء فيه جمع لأجزاء مبعثرة ، فهو من هذه الناحية لا يختلف عن الاعادة أى البعث ، بل البعث أهون . قال تعالى مشيرا الى ذلك :

قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ

سورة يس ٧٩

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والدليل الثانى على البعث فى هذه الآيات يشير اليه قوله تعالى : « وهو بكل خلق عليم » وكأنهم استعظموا الجمع للأجزاء المبعثرة . لتعذر العلم بأمكنتها ، فرد الله عليهم ببيان أن علمه كامل محيط لا يغيب عنه شىء .

ثم ذكر دليلا ثالثا . ردا على استصعابهم توارد الأضداد من حياة وموت على الأجسام . هو تذكيرهم بتوارد الأضداد أمام أعينهم بقوله تعالى :

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾

سوره يس ٨٠ .

وشتان بين توارد الأضداد على الشىء الواحد . وبين اجتماعها معا فى الشىء الواحد . فتواردها غير مستحيل ، واجتماعها هو المستحيل ، فالضدان لا يجتمعان أبدا .

والشجر الأخضر هنا ، هو نوع من أشجار البادية يمكن بواسطة دق بعضه ببعض آخر من أشجار البادية أيضا ، أن تتولد منهما النار .

والدليل الرابع ، هو الاستدلال على وقوع البعث بخلق السموات والأرض فمن قدر على خلق هذه الأجسام العظيمة لا يصعب عليه أن يخلق أجسام الناس عند البعث وفى الدليل الخامس اشارة الى بالغ قدرته تعالى ، وأنها لا تقاس بقوى البشر ، « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » ، فايجاده تعالى الأشياء لا يحتاج منه الى معاناة وكد ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

* * *

هذا والأدلة على وقوع البعث كثيرة متنوعة فى القرآن .

من ذلك قوله تعالى مشيرا الى دليل عملى منها :

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا

سورة البقرة ٢٦٠ .

ومعنى قوله : نصرهن . اى قطعهن . قال ابن كثير : قطعهن ونتف ريشهن ومزقهن وخلط بعضهن ببعض ثم جزأهن أجزاء وجعل على كل جبل منهن جزءا . ثم دعاهن ، فجعل الريش يطير الى الريش والدم الى الدم واللحم الى اللحم ، والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها ببعض حتى قام كل طائر على حدته . وأتينه يمشين سعيا » .

ويذكر عز وجل قصة أخرى ودليلا شاهدا عمليا على البعث . وقع للعزير . وذلك أنه رأى بيت المقدس خرابا بعد تخريب بختنصر لها وقتل أهلها . فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها . فأماته الله مائة عام ، وأمات معه حماره كذلك . وعمرت البلد بعد مضى سبعين سنة من موته . ثم بعثه الله . وكان أول شىء أحياه الله فيه عينيه لينظر بهما الى صنع الله فيه كيف يحيى بدنه . وأراه عظام حماره . وقد تناثرت ثم بدأ يركب بعضها بعضا . حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم عليها . ثم كساها الله لحما وجلدا . وقد حفظ الله طيلة هذه المدة طعامه الذى كان معه . فلم يصبه فساد .

قال تعالى مشيرا الى هذه القصة :

أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/

ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

سورة البقرة ٢٥٩

هذا والقبر أول منازل الآخرة .

فمن مات قامت قيامته . فقد سأل قوم من الأعراب النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة فنظر الى أحدث انسان منهم فقال : (ان يعش هذا حتى يدركه الهرم قامت عليه ساعتكم) رواه مسلم .

ونحن نؤمن بعذاب القبر ونعيمه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار »(١) ولقوله تعالى متحدثا عن عذاب آل فرعون فى القبر :

ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

سورة غافر ٤٦

فأثبت تعالى عذابا لآل فرعون بالغداة والعشى قبل قيام الساعة . وماذاك الا عذاب القبر كما قال السادة العلماء :

فعذاب القبر ونعيمه حق لا ريب فيه ، والموتى فى قبورهم أحياء ، مسلمهم وكافرهم فانه لا يصح عذاب ولا نعيم الا مع الحياة .

وحياة الناس فى قبورهم أكمل من حياتهم على ظهر الأرض ، ولكنها تختلف عنها فى الصورة .

والمنعم أو المعذب فى القبر هو الروح والجسد معا . ولا تعجز قدرة الله عن ذلك . وان تفرق الجسد فى أنحاء الأرض . وان أكلته السباع أو الأسماك . فهو لابد أن ينتهى آخــر الأمر الى مستقر من الأرض هو قبره .

هذا ولقد كان صلى الله عليه وسلم يخاطب الموتى فى قبورهم ، ولا خطـاب الا مع الحياة والفهم . فلقد خاطب قتلى بدر من المشركين بعد دفنهم .وناداهم بأسمائهم قائلا: ياعتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا أبا جهل بن هشام . هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا .

فقال له الصحابة رضوان الله عليهم : اتخاطب قوما جيفوا يا رسول الله ؟ .

فقال لهم صلى الله عليه وسلم : ما أنت بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون كما كان صلى الله عليه وسلم يرى ما يدور فى القبــور من نعيم أو عذاب .

فلقد مر على قبرين فقال : انهمــا ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول . وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة . ثم أخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين . ثم غرز على كل قبر واحدة . قالوا لم يا رسول الله ؟

قال : لعله يخفف عنهما مالم ييبسا » رواه الشيخان .

وقد ثبت فى الصــحيح أن الميت يســتأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه .

فعن عبدالرحمن بن شماسة المهرى قال:حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياق الموت فبكى طويلا وحول وجهه ، فجعــل ابنه يقــول : ما يبكيك يا أبتاه ؟

اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ . فأقبل بوجهه فقال :

ان افضل ما نعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الى أن قال :

فاذا أنا مت فلا تصحبنى نائحة ولا نار . فاذا دفنتمونى فسنوا على التراب سنا ثم اقيموا حول قبرى قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمهــا حتى

---

(١) رواه مسلم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

استأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربى، رواه مسلم .

ولا يستأنس بالأحياء الا حى .

واذا كنا قد رأينا كلام الأحياء للأموات فى حديثه صلى الله عليه وسلم لقتلى المشركين يوم بدر .

فقد ثبت كذلك كلام الأموات للأحياء ، روى ابن القيم فى كتابه « الروح » أن ثابت بن قيس ابن شماس رضى الله عنه خرج يوم اليمامة مع خالد بن الوليد لحرب مسيلمة الكذاب ، فلما التقى الجيشان انكشف المسلمون . فقال ثابت وسالم مولى أبى حذيفة . ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم حفر كل واحد منهما له حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا ، وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسه فمر به رجل من المسلمين فأخذها ، فبينما رجل من المسلمين نائم ، اذ أتاه ثابت فى منامه . فقال له : أوصيك بوصية . اياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، انى لما قتلت بالأمس مر بى رجل من المسلمين فأخذ درعى ومنزله فى أقصى الناس ، وعند خبائه فرس . وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل . فأت خالدا فمره أن يبعث الى درعى فيأخذها . واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقل له : ان على من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقى عتيق ، فأتى الرجل خالدا فأخبره فبعث الى الدرع فأتى بها ، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته(١) .

وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالتعوذ من عذاب القبر ، ويصرح بخطورته .

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم ، فى حائط لبنى النجار على بغلته ونحن معه اذ جاءت فكادت تلقيه . فاذا أقبر خمسة أو ستة ، فقال : من يعرف أصحاب هذه القبور ؟ فقال رجل أنا يا رسول الله .

فقال : فمتى مات هؤلاء ؟ . قال ماتوا فى الاشراك .

---

(١) كتاب الروح لابن القيم ص ٢٠ ، ٢١

قال : ان هذه الأمة تبتلى فى قبورها . فلولا أن لاتدافنوا لسألت الله أن يسمعكم عذاب القبر الذى أسمع منهم . ثم أقبل علينا فقال : تعوذوا بالله من عذاب القبر ، تعوذوا بالله من عذاب القبر ، تعوذوا بالله من عذاب القبر(٢) .

وفى هذا الحديث نرى أن البهائم ، ترى ما يدور فى القبور من عذاب أو نعيم وتسمع ما فيها . فما نفرت بغلة المصطفى صلى الله عليه وسلم الا بسبب مشاهدتها عذاب هؤلاء المشركين .

ويؤكد ذلك ما رواه مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن يهودية دخلت عليها فاستوهبتها طيبا فوهبت لها عائشة . فقالت لها اليهودية : اجارك الله من عذاب القبر . قالت : فوقع فى نفسى من ذلك حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم . فذكرت ذلك له . قلت يا رسول الله : ان للقبر عذابا ؟ .

قال : نعم . انهم ليعذبون فى قبورهم عذابا تسمعه البهائم(٣) .

هذا ومما تقدم نؤمن أنه ليس بين الانسان وبين لقاء ربه ومحاسبته على الصغير والكبير الا أن يموت فتقوم بذلك قيامته الخاصة به . ويلقى جزاء عمله من خير أو شر .

فتهيأ أخى المسلم للقاء ربك — فقد تفاجأ وانت فى أصح ماتكون — فى شبابك قبل هرمك والدنيا مقبلة عليك غير مدبرة . وقد تفاجأ بزيارة رسول ربك . ملك الموت يدعوك لهذا اللقاء ، ولا ينتظر منك اذنا ، فاذا بك وحيد قبرك . وأسير عملك . وقد زالت عنك غشاوة دنياك ، وصدق فيك قول مولاك :

فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾

سورة ق ٢٢

ونؤمن بالقدر خيره وشره

ومعنى القدر : أن الله تعالى قدر الأشياء فى القدم ، وعلم سبحانه انها ستقع فى أوقات معلومة عنده ، وعلى صفات مخصوصة ، فهى تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى .

---

(٢) رواه مسلم
(٣) رواه البخارى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

فمن أنكر القدر فقد كفر . قال شارح الطحاوية : فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده لأن الايمان بالقدر جزء من الايمان فى حديث جبريل عليه السلام المتقدم .

ولما رواه ابن ماجه بسنده عن ابن الديلمى قال : وقع فى نفسى شىء من هذا القدر خشيت أن يفسد على دينى وأمرى . فأتيت أبى بن كعب. فقلت : ابا المنذر انه قد وقع فى نفسى شىء من هذا القدر . فخشيت على دينى وأمرى ، فحدثنى من ذلك بشىء لعل الله أن ينفعنى به . فقال :

لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم ، ولو كان لك مثل جبل أحد ذهبا ، أو مثل جبل أحد تنفقه فى سبيل الله ، ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر ، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنك ان مت على غير هذا دخلت النار ولا عليك أن تأتى أخى عبد الله بن مسعود فتسأله . فأتيت عبد الله فسألته . فذكر مثل ما قال أبى .

وقال لى : ولا عليك أن تأتى حذيفة ، فأتيت حذيفة فسألته ، فقال مثل ما قالا . وقال : ائت زيد بن ثابت فاسأله .

فأتيت زيد بن ثابت فسألته .

فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم . ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم . ولو كان لك مثل أحد ذهبا ، أو مثل جبل أحد تنفقه فى سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله. فتعلم أن ما اصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك . وانك ان مت على غير هذا دخلت النار(١) .

وقد انكرت القدرية هذا ، وزعمت أن الله تعالى لم يقدر الأشياء قبل وقوعها ، فنسبوا بذلك الجهل لله تعالى ، الا كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا . والقرآن الكريم يثبت القدر . كما أثبتته السنة .

(١) ابن ماجه ج ١ ص ٢٩ ، ص ٣٠

قال تعالى :

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

سورة الحديد ٢٢

وقال صلى الله عليه وسلم : (واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء فلن ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك . وان اجتمعت على أن تضرك بشىء فلن تضرك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف(٢) .

كنا فى جنازة فى بقيع الفرقد . فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقعد وقعدنا حوله. ومعه مخصرة ، فنكس رأسه ينكت بمخصرته . ثم قال : ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار . والا قد كتبت شقية أو سعيدة قال : فقال رجل : يا رسول الله . أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟ .

فقال صلى الله عليه وسلم : (من كان من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير الى عمل أهل الشقاوة(٣) .

ثم قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له . أما أهل السعادة فسييسرون لعمل أهل السعادة . وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة. ثم قرأ :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾

سورة الليل ٥ — ١٠

ومما تقدم نؤمن أنه لا يبرز شىء الى الوجود الا وفق قدر الله السابق .

(٢) رواه الترمذى . وقال : حسن صحيح
(٣) رواه البخارى ومسلم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

جل ذلك الشىء أم هان . ولا مجال للصدفة أبدا فى الكون علويه وسفليه . ولا للحظ وانما هو القدر السابق الذى قدره الله عز وجل .

فأحداث يومك مثلا . لو كوشفت بقدر الله لرأيتها صورة مطابقة لما سبق به القدر ، قال تعالى :

* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ
إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ
وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

سورة الأنعام ٥٩

فسقوط ورقة ذابلة حركتها الريح فسقطت . قد قدر الله سقوطها أزلا بهذا السبب فى ذلك الوقت ، بمعنى أن ما تبرزه القدرة الالهية ، انما هو وفق تدبير أزلى سابق ، هو القدر ، وليس فى الوجود قدرة تزاحم قدرة الله عز وجل . وانما سائر القدر منحة منه عز وجل . وتدور فى فلك قدرته عز وجل تابعة غير مؤثرة فلا تستقل قدرة مخلوق بايجاد شىء أبدا .

هذا وايماننا بالقدر لا يقعد بنا عن عمل . ولا يسلمنا الى كسل ، بل على العكس من ذلك هو قوة دافعة للعمل ، فهو يزيل من النفوس المخاوف ، ويملؤها ثقة وطمأنينة .

فعليك أخى بالايمان بالقدر ، يدفعك لصالح العمل ، ويأخذ بيديك اذا ادلهمت الحياة من حولك .

هذا والايمان يثمر العمل ، فمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره اندفع لصالح العمل من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وغير ذلك مما جاء به كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا قال بعض علمائنا : الايمان تصديق بالجنان وعمل بالأركان ونطق باللسان ، أى نطق بالشهادتين .

وعند التحقيق فالايمان الكامل هو هذا . وهل يتصور من يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، على النحو الذى سبق تفصيله أن يترك الصلاة والزكاة والحج وصوم رمضان .

ان ايمانه يدفعه دفعا للامتثال لأوامر الله ورسوله . قال تعالى :

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ
إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

سورة الأنفال ٢ — ٤

واذا كمل للمرء ايمانه أثمر له مقام الاحسان، المشار اليه فى حديث جبريل المتقدم بقوله : (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فانه يراك) .

وانعم به من مقام يثمر كمال المراقبة لله عز وجل .

فان من يمتلىء يقينه بمعية الله وكمال مراقبته. لا تجد المعصية اليه سبيلا . ولا يستطيع الشيطان أن يقترب منه بوساوسه وهمزاته .

ويقبل على الطاعة متلذذا بها ، مستشعرا الأنس بربه ، دائم اللجوء اليه ، لا يرفع لغيره حاجة نزلت به .

هذا خليل الرحمن ، وهو من أكابر رجال هذا المقام مقام الاحسان ، بعد نبينا سيد الأنام صلى الله عليه وسلم .

يعرض له جبريل ، وهو طائر بين السماء والأرض الى النار التى أوقدها له المشركون . فيقول له جبريل فى هذه اللحظة العصيبة : ألك حاجة ؟ .

فيقول له : أما اليك فلا ، وأما الى الله فبلى. فيقول له جبريل : فسل الله حاجتك . فيقول أبو الأنبياء . وقد امتلأ قلبه يقينا بقرب الله منه ومعيته له .

يقول : علمه بحالى يغنى عن سؤالى .

* * *

اللهم املأ قلوبنا ايمانا بك وتصديقا بملائكتك وكتبك ورسلك واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره .

ويسر لنا طاعتك وبغض الينا معصيتك . وارزقنا مقام الاحسان ، فضلا منك واحسانا .

وصل اللهم على سيدنا ومولانا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الحرب على العربيـة في أفريقيـة

الدكتور عبدالله نجيب محمد

كان العرب المسلمون كلما استقروا فى مكان ما بالقارة الافريقية يندمجون ويختلطون بسكان المناطق التى يستقرون بها ، مما ادى الى امتزاج لا حدود له بينهم وبين الافارقة فى كل ركن من اركان القارة ، كذلك فان الدين الاسلامى المعروف بانه دين الفطرة ، كان ينتشر بين السكان بقوته الذاتية ، ويقبل عليه الافريقيون فى يسر وسهولة ، وهو بدوره كان حكيما حليما ياخذهم بالرفق واللين والتدرج ، ويندمج فى بيئاتهم وحياتهم ويؤثر فيهم ، ويتفاعل معهم حتى يؤتى ثماره ، ويحقق أهدافه وتبرز فى النهاية مجتمعات اسلامية ناهضة .

وعندما وفد الأوربيون الى افريقيا ، وأرادوا ادخال الناس فى المسيحية ، بذلوا فى ذلك محاولات شتى ومجهودات مضنية ، الا أن النتائج كانت مخيبة لآمالهم بالقياس الى انتشار الاسلام ، لسبب بسيط وجوهرى ، وهو ان المبشرين كانوا يرون فى أنفسهم أوصياء على الافريقيين ، يمثلون حضارة يجب ان تدمر تقاليد الرجل الأسود ومعتقداته لأنها فى نظرهم خطر على المسيحية ، ولما أعادوا تقييم عملهم أدركوا حقيقة الاسلام الجوهرية ، وأنه الدين الوحيد الذى يتغلب على الأديان الأخرى المنافسة ، وهو بالنسبة للافريقيين دين غير مرتبط بالاستعمار ، ولا يرزح تحت عبء العنصرية البغيضة ، وسرعان ما اتخذوا قرارهم وضرورة عزل المسلمين عن جيرانهم الوثنيين ، وحصر الاسلام فى نطاق معين ، وابعاده عن نطاق التأثير ، واشاعوا فى أجزاء كثيرة من افريقية أن العرب ما هم الا تجار رقيق ، ليس ذلك فحسب ، بل قرروا أيضا العمل على وقف انتشار اللغة العربية التى هى أداة انتشار الاسلام والثقافة العربية فى افريقية ، وهى فى ذات الوقت عامل من أهم العوامل فى توحيد الشعوب المختلفة اللغات واللهجات وتعمل على جمعها على ثقافة واحدة . باعتبارها أداة الوصل والاتصال بينهم ، المحققة للاندماج الوطنى بين قبائلهم ، وهذا ما لا يرغب فيه المبشرون ولا المستعمرون .

عمد المبشرون فى جنوب السودان من خلال مدارسهم التبشيرية الى اكتساب الوثنيين ، وحتى يتم لهم الاتصال بهم ، كان لابد من استخدام اللغة العربية (العامية) لأنها أكثر اللغات انتشارا بالجنوب ، فهى لغة التعامل والتفاهم بين شعوب مختلفة اللغات واللهجات ، خاصة فى منطقة أعالى النيل وبحر الغزال ، ويتكلمها « الشيلوك » « والدنكا » لارتباطهم بالقبائل العربية فى الشمال، ولكن المبشرين لم يفعلوا ذلك — بل طلب « ونجت » فى عام ١٩٠٤م من مدير بحر الغزال

عدم استخدام أو تدريس اللغة العربية لغير المسلمين ، لأنه ليس لديه الرغبة فى نشر الاسلام بين قبائل لا تعتنق الاسلام ، كما طلب منه جعل اللغة الانجليزية لغة التعليم (خطاب من ونجت لمدير بحر الغزال بتاريخ ١٩٠٤/٣/٢ عن محمد بشير ــ مشكلة جنوب السودان . ص ٥٨) .

بل ذهبت هذه السياسة الى ابعد من ذلك فى محاولة صبغ التعليم بصيغة أوروبية ، فاتجهت الى كلية غوردون التذكارية بالخرطوم فى محاولة لحرمانها من الصبغة العربية ، وذكر فى ذلك أحد رجال الارساليات « لقد أمكن عن طريق نظم كلية غوردون التذكارية وضع أسلحة الجامعة الأزهرية فى أيدى الشباب السودانى بديلا عن الاشراف الغربى على تلك الكلية ، وكان من شأن هذا الاشراف المدعم بمعرفة تامة لأحوال الجماعات ، أن يمهد السبيل تدريجيا وضمنيا للتوغل الاسلامى الدموى الذى يستهدف السيطرة كليا على القارة الافريقية ، والقضاء النهائى على كل النفوذ المسيحي ، والدين الاسلامى المتسامح من الناحية الأخلاقية ، ومن جانب تعدد الزوجات وبساطة اجراءات الطلاق ومن ناحية الميل للسطو والنهب يوافق عواطف ومزاج الرجل الأسود ، مثلما يوافق كل الأمم غير المتحضرة ، ومن الخطورة فيما يختص بالعقائد الدينية للرجل الأسود الذى ينتمى لأى قبيلة من قبائل جنوب الخرطوم ، أن يحتفظ بذاتيته فى عاصمة السودان ، مهما قصرت مدة اقامته بها ، ذلك لأنه يكاد يكون من المؤكد أن يشم اسلامه ، ويعلنه للملأ بعد عودته لأبناء قبيلته سواء أكان قد اعتنق الاسلام حقا أم لم يعتنق ، ولعل مما يدعو الى الأسف وانصافا للعالم المسيحى ، وخاصة لسكان بريطانيا العظمى ، واعتبارا لمدى استعداد بل تحمس الرجل الأسود الوثنى لاعتناق الاسلام ، ونظرا الى أن العرب ينظرون الى أرض الجنوب باعتبارها منطقة نفوذ لنشر لواء الاسلام بها . فان حكومة السودان ــ التى ترعاها الأمة البريطانية ــ تقوم بمحاولة واعية منظمة لنشر الاسلام فى أرجاء البلاد كلها » (الجنرال غوردون والتعليم فى السودان ــ مجلة الارساليات ١٩٠٨) .

وهكذا يتضح من مثل هذا الخطاب وغيره ، كيف قامت الارساليات التبشيرية بالضغط على الحكومة الانجليزية لتفريغ كلية غوردون من محتواها العربى الاسلامى ، والعمل على منع التقاء أبناء الجنوب بالشماليين ، حتى لا يتأثروا بهم فيدخلون فى الاسلام ، وعمد المبشرون بعد ذلك الى نشر دعاية سوداء ضد الشماليين ، واتهموهم لدى الجنوبيين بأنهم قد استغلوهم طويلا وحرموهم من حقوقهم وباعوهم بيع الرقيق ، حتى صار الجنوب حقلا للعداء بين أبناء الوطن الواحد .

وأصبحت محاربة الاسلام واللغة العربية منذ ذلك التاريخ سياسة رسمية للأوروبيين فى جنوب السودان حيث قصروا التعيين على من يعرفون الانجليزية ، وحرموا أبناء الجنوب من مجرد الاختلاط بأهل الشمال ، وشجعوا التجار المسيحيين فقط على دخول الجنوب ، وانشأوا المدارس التبشيرية وغيرها التى تستخدم اللغة الانجليزية دون العربية ، محاولين اجتذاب من يمكن اجتذابه الى المسيحية .

وفى المؤتمر الدولى الذى عقدته الارساليات فى « أدنبرة » عام ١٩١٠ قررت أن السباق مع الاسلام بافريقية يجب أن يعطى الأولوية على اية واجبات أخرى ملقاة على عاتق الارساليات هناك (أوليفر . د. الارساليات فى شرق أفريقية ص ٢٠٥) .

وبعد مقتل « السردار » جعلت حكومة السودان « اللغة العربية فى السودان الجنوبى لهجة من بين اللهجات السودانية الجنوبية وسمتها لهجة « منجلا » كما رأت اقصاءها نهائيا عن الجنوب ، واجتمع لذلك مؤتمر لغوى فى ابريل سنة ١٩٢٨ فى مدينة « الرجاف » ضم ممثلى الارساليات المختلفة فى السودان ونفرا من علماء اللغة الأوروبيين وكانت النية مبيتة للقضاء على العربية كلغة رسمية فى السودان الجنوبى ، واستقر رأى المؤتمرين على قرارات أهمها :

١ ــ التعرف على لغات جنوب السودان وتقسيمها .

٢ ــ التوصية بلغة أو اكثر من بين هذه اللغات ــ ليست منها العربية ــ لتستخدم فى الأغراض التعليمية .

٣ ــ البحث عن وسيلة لتوحيد كتابة هذه اللغات المختلفة ووضع قواعدها .

وأخذت الحكومة بما رآه المؤتمر ، وكلفت مستشارا لغويا لتحقيق ما قر الرأى عليه ، وجعلته حلقة الاتصال بين الحكومة وبين

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الارساليات الدينية ، وانتهى جهد المؤتمر الى حصر ٦ لغات أساسية ، عملوا على أن تفرض فرضا على المناطق الأخرى ، وحرموا على رجال الادارة استخدام العربية الا مضطرين مع القبائل التى ليس لها غير العربية لسان ، على أن تكون بلهجة هذه القبائل ، كما تكون كتابتها بالحروف اللاتينية .

غير أن الحكومة لم تستطع المضى فى انفاذ هذه السياسة باطراح العربية لصعوبات فنية ، وبقيت الحال على هذا الى أن طلع عليهم (تاكار) فأشار بأن تكون الانجليزية هى اللغة الرسمية للجميع والا تكون هناك الى جانبها لغة أخرى ، وبالفعل أخذت الحكومة بهذا الراى ، وجعلت اللغة الانجليزية لغة السودان الرسمية ، وجدت فى اشاعتها والقضاء على العربية ، واستمرت هذه السياسة هى الشغل الشاغل لرجال الادارة منذ ذلك التاريخ وقد تحقق لهم ما أرادوا الى حد ما ، وأصبحنا نسمع الآن الجنوبيين يطالبون بدولة مستقلة عن شمال السودان .

أما فى شرق أفريقية ، فنحن نعرف أن الاسلام انتشر على طول الساحل حتى « سوفالا » فى موزمبيق ، وتخطى الساحل الى كثير من المناطق الداخلية ، وبرز الى الوجود مجتمع اسلامى ذو ثقافة فريدة ، أساسها أفريقى « بانتوى » ومضمونها عربى اسلامى ، تلك هى الثقافة السواحيلية التى انتشرت فى كل بلاد الساحل وحول البحيرات فى أوغندا وكينيا وتنزانيا وشرق الكونغو ورواندا ويوروندى مالاى وزيمبابوى (روديسيا) وغيرها من المناطق .

اراد المبشرون وقف الزحف الاسلامى الى الداخل ، فعمد المبشر الألمانى « كراف » الى تدوين اللغة السواحيلية بحروف لاتينية بدلا من العربية وقام هو ومن جاءوا بعده من المبشرين بوضع قواعد لتلك اللغة ، وكان الهدف من ذلك افراغ الثقافة السواحيلية من مضمونها العربى الاسلامى ، وقد تحقق لهم هذا الهدف بقدر ما ، ثم عمدوا مرة أخرى الى جعل الانجليزية هى لغة العلم والثقافة ونجحوا فى ذلك الى حد ما ايضا ، واصبح معظم الكتاب والشعراء يكتبون انتاجهم بها . ومع ذلك لا زال البعض يصرون على الكتابة باللغة السواحيلية ، ولا زال البعض ايضا يكتبها بالحروف العربية .

هذا وقد تكاتفت جهود المبشرين لتحويل السكان فى منطقة البحيرات بالذات الى المسيحية نظرا لأهميتها من الناحية الجغرافية والسياسية، وبالفعل أصبح للمسيحيين هناك قوة بقدر ما ، ولكن لا زال الاسلام منافسا قويا لهم فى تلك الجهات .

كذلك حدث نفس الشىء فى غرب أفريقية ، حيث أعادوا كتابة بعض اللغات المحلية وعلى رأسها لغة « الهوسا » بالحروف اللاتينية ، مع ان الهوسا من نفس الأسرة التى تنتمى اليها اللغة العربية ، وعملوا على افراغ هذه اللغات من مضمونها الاسلامى ، واستبدلوا العربية كلغة التفاهم والتعامل بالانجليزية التى هى اللغة الرسمية الآن فى نيجيريا .

وفى الصومال أيضا كتبوا الصومالية بالحروف اللاتينية ، وتحارب الحكومة الأثيوبية اللغة العربية فى كل المناطق الأثيوبية ذات الغالبية المسلمة ، وقد منعوا بقرارات رسمية تعلم العربية أو تعليمها فى أريتريا ، وقصروا التعليم على اللغة الأمهرية دون العربية ودون اللغات الوطنية الأخرى .

والغريب فى الأمر أن محاولات كثيرة قد قامت فى وطننا العربى ذاته (فى بيروت بصفة خاصة) لتحويل كتابة العربية نفسها الى الحروف اللاتينية ، وادعوا فيما ادعوا أن الحروف العربية لا تلائم التطور وتؤدى الى صعوبات فى النطق الصحيح والكتابة المضبوطة ، مع أن الحروف اللاتينية لا يمكنها التعبير عن كثير من أصوات العربية ، وكثرة أخرى من الأصوات الأفريقية التى لا نظائر لها فى اللاتينية (مثل أصوات الحلق والأصوات المركبة وغيرها) . كما أن الكتابة اللاتينية نفسها تحتاج الى اعادة النظر فى اصلاحها لتعبر عن أصوات اللغات المكتوبة بها فى أوطانها ، (يشكو الانجليز والألمان والفرنسيون من طريقة الكتابة لديهم) .

ان الحرب على العربية دائمة ومستمرة ، ولن تتوقف ولا علاج لهذا الأمر دون الاهتمام باللغة العربية ، ونشرها والعناية بها والعمل على تطوير الكتابة بها لتلائم الأصوات الافريقية غير الموجودة بها ، والأفريقيون أنفسهم شديدو الحرص على تعلم اللغة العربية والكتابة بها ، وهناك محاولات مخلصة للعودة الى كتابة لغاتهم بحروفها ، ولا يحتاج الأمر منا الا قليل من المعونة والمساهمة الجادة فى هذه الجهود المخلصة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

السؤال : ١ ــ هل ذكر القضاء والقدر فى القرآن ، على أنه من أسس الدين كالاعتقاد بالله وملائكته .. ؟

٢ ــ ما الحكمة فى بعثة الرسل كلهم فى الشرق الأوسط من الأرض ؟

٣ ــ اذا طلق الحر امرأته واحدة أو اثنتين فله مراجعتها بغير اذنها ما لم تنقض العدة ، فاذا انقضت كان لابد من عقد جديد ، فما معنى العقد الجديد وكيف يكون ؟

محمد أكنجى

امام قرية جاودار ــ سوكه ــ آيدين ــ تركيا

الجواب : ١ ــ اذا كان القدر قد ذكر بهذا العنوان فى الأحاديث النبوية كالحديث الذى سأل فيه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان . فان هذه العقيدة مذكورة أيضا فى القرآن ، أما بلفظ القدر واما بلفظ آخر ، فمن الأول قوله تعالى :

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

سورة القمر : ٤٩

وقوله :

وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾

سورة الاحزاب : ٣٨

وقوله

إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾

سورة النمل : ٥٧

واذا كان القدر والتقدير فى هذه الآيات ليس نصا فى القضاء والقدر لأنه يحتمل غيره فان معناه الذى يرجع الى علم الله بكل شىء قبل أن يخلقه، وبما يقع من الانسان وما يحدث له قبل أن يخلق: قد ورد بألفاظ أخرى لا تحتمل التأويل أو يكون بعيدا ، قال تعالى :

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾

سورة الحديد : ٢٢

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وقال :

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ

سورة التغابن : ١١

وقال :

وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ

سورة آل عمران : ١٦٦

وقال :

قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا

سورة التوبة : ٥١

وقال :

وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا

سورة آل عمران : ١٤٥

٢ — ليكن معلوما ان الله سبحانه ارسل رسلا كثيرين كما قال :

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ

سورة غافر : ٧٨

وقال :

وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾

سورة فاطر : ٢٤.

وقال :

وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا

سورة النحل : ٣٦

فيجوز أن يكون الله سبحانه قد ارسل رسلا فى غير منطقة الشرق الأوسط .

على أن المختصين قالوا : ان العمران البشرى بدأ اول ما بدأ فى هذه المنطقة لاعتدال جوها وكثرة خيراتها المتاحة من المياه والنبات وغيرها ووجود عوامل ساعدت على تجمع الناس وتكوين وحدات مستقرة او على الأقل متعاونة متحدة ، والغالب ان يكون لهذه العلاقات الاجتماعية اثر كبير على الفكر والسلوك ، الذى قد يشيع ويعم الوحدة الاجتماعية كلها ، ومن هنا كانت الحاجة امس لارسال رسول يهدى الضالين فى العقيدة والأخلاق . حتى لا يكون للناس على الله حجة :

رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾

سورة النساء : ١٦٥

٣ — الطلاق الرجعى يمكن للمطلق أن يعيد مطلقته الى عصمته ما دامت فى العدة ، وذلك اما بالقول كان يقول : ارجعت زوجتى لعصمتى، واما بالفعل كالمعاشرة الجنسية ، ولا تتوقف صحة الرجعة على قبول المراة ، بل ولا على علمها بها ، وذلك تيسيرا لاعادة المياه الى مجاريها ، أما اذا انقضت عدتها فقد صارت بائنة لا يجوز له أن يعيدها الى عصمته الا بعقد جديد كالعقد الذى عقده عليها عندما تزوجها أولا ، والعقد الجديد كالقديم لابد فيه من ايجاب وقبول من الطرفين المتعاقدين ولابد أيضا من شهود . كما أنه لابد فيه من صداق ومن استكمال كل الأركان والشروط التى اشترطها الفقهاء فى عقد الزواج . وهذا هو معنى العقد الجديد وتلك هى كيفيته .

السؤال : أنا فتاة ولى ابن عمة رضعت عليه، وله اخ من امه ولكن من اب آخر ، فهل يجوز لى أن أتزوج من الأخ ؟

م٠م

الجواب : الظاهر من السؤال أن الفتاة هى التى رضعت من عمتها ، فاذا كانت الرضعات خمسا معلومات كانت أختا لكل من تلدهم عمتها، سواء أكانوا من رجل واحد أم من عدة رجال ، وعلى هذا لا يجوز لها أن تتزوج من الأخ الآخر ، لانه أخ لها من جهة الأم المرضع .

اقتداء المفترض بالمتنفل

السؤال : ١ — هل يصح اقتداء المفترض بالمتنفل ؟

٢ — هل يصح الاقتداء بمسبوق كان مأموما ثم قام ليكمل صلاته ؟

انسى سيد الطوبجى
كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الجواب : ١ — جمهور الفقهاء على أنه لايجوز اقتداء المفترض بالمتنفل ، فالشرط عندهم اتحاد الصلاتين ، وعند الامام الشافعى يجوز ، لأن اتحاد الصلاتين عنده هو فى كونهما ذواتى ركوع وسجود ، فالممنوع هو الصلاة خلف من يصلى جنازة لأنه لا ركوع فيها ولا سجود .

٢ — وكذلك قال الجمهور لا يصح الاقتداء بمن كان مسبوقا مع بعض تفصيل فى هذا الحكم ، لكن الامام الشافعى أجاز أن يقتدى الانسان بالمأموم الذى قام ليكمل صلاته بعد فراغ الامام من صلاته، لأن وصف المأمومية زال عنه بعد قيامه لتكميل صلاته .

ميراث

السؤال : مات الرجل وترك زوجة وأولادا ذكورا واناثا وأخا وأختا وأما ، ثم ماتت الأم ، فما هو نصيب ابنها وبنتها وأولاد ابنها المتوفى قبلها ؟

سلامة احمد نعينع
أبيار مركز كفر الزيات

الجواب :

أولا : الأم ورثت من ابنها السدس فرضا ، وزوجته ورثت الثمن فرضا ، وأولاده لهم الباقى تعصيبا ، ولا شىء للأخ والأخت .

ثانيا : اذا كان للأم مال خاص يضاف الى ما ورثته من ابنها ، ثم توزع تركتها على النحو الآتى :

١ — يعطى أولاد ابنها المتوفى نصيب أبيهم لو كان حيا وذلك فى حدود ثلث تركتها وصية واجبة . لأن نصيب أبيهم هو الخمسان وهو أكبر من الثلث فينزل الى الثلث .

٢ — يخصم نصيب هؤلاء الأولاد من التركة ويوزع الباقى على ابنها وبنتها للذكر مثل حظ الأنثيين .

السهو فى الصلاة

السؤال : لو سها الانسان فى صلاة النفل ، هل يسجد للسهو كما يسجد فى صلاة الفرض ؟

فتحى محمد سليمان محمد
أبنوب — أسيوط

الجواب : سجود السهو ، شرع لجبر الصلاة مطلقا ، سواء أكانت فرضا أم نفلا ، وهو سنة عند الامام الشافعى لو تركه الانسان لا تبطل صلاته .

ميراث

السؤال ١ : والدى باع شيئا من ملكى الخاص بدون أذنى وتعهد بكتابة مساحة لى فى منزل اشتراه بثمن ما باعه من ملكى ، ولم يف بوعده حتى مات ، هل هذه المساحة تعتبر ميراثا للجميع ؟

٢ — والد زوجى أخذ مصاغى واشترى به جزءا من منزل ، ووعدنى بشراء مصاغ لى بدل مصاغى ولم يشتر ، وترك المنزل ميراثا ، هل من حق أبنائه ميراث المساحة التى اشتراها الميت من مصاغى ، وهل من حقى مطالبتهم بمصوغات بوزن ما أخذه والدهم منى ؟

هـ٠ا٠ع ، ف٠ع٠م من زفتى

الجواب ١ : مادام الميت لم يكتب لك شيئا ، فكل ما تركه يعتبر ميراثا للجميع ، والمبلغ الذى أخذه منك يعتبر دينا عليه يخصم من التركة أولا ، ثم تقسم بعد ذلك لقوله تعالى فى الميراث:

مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ

٢ — مادام قد تعهد بشراء مصاغ لك بدل مصاغك فيعتبر المصاغ دينا عليه ، والمنزل الذى تركه يعتبر ميراثا للجميع ، ولك أن تطالبى الورثة بوزن هذا المصاغ أو بثمنه ، ويخصم من التركة قبل توزيعها .

السعر العاجل والآجل

السؤال : عندما يبيع المالك وحدة سكنية بثمن فورى يكون أقل مما لو باعها بثمن مؤجل على أقساط ، فهل هذا ربا ؟

آمال النواوى — منيل الروضة

الجواب : سبق أن أجيب على مثل هذا السؤال كثيرا ، وخلاصته أن اختلاف السعرين لا ضرر فيه ، مادام ينص فى العقد على أن التقسيط يكون بفائدة .

قراءة القرآن فى الصلاة

السؤال : هل هناك سور وآيات من القرآن مكروهة فى الصلاة ولماذا ؟

طلعت محمود احمد — اسيوط

الجواب : لا توجد آية ولا سورة قراءتها مكروهة فى الصلاة ، فكله كلام الله سبحانه .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

صلاة المسافر الى غير القبلة

السؤال : فى القطار صلى الناس جماعة على ورق الجرائد وراء بعضهم صفا عموديا وليس أفقيا وكانوا متجهين جهة سفر القطار وليس الى القبلة . فما الحكم ؟

عبد الكريم محمد مكى
من العطوانى ـ ادفو ـ أسوان

الجواب : افتراش ورق الصحف للصلاة عليه مكروه الا لضرورة ، ووقوف المصلين صفا عموديا الواحد خلف الآخر ليس مبطلا للصلاة ولا للجماعة، ولكن المهم هو استقبال القبلة فى القطار ، هل هو شرط لصحة الصلاة أو لا ؟

نعم ، استقبال القبلة شرط لصحة الفريضة فى الحضر والسفر بأية وسيلة من الوسائل ، وعلى هذا تكون الصلاة فى القطار دون استقبال للكعبة باطلة . أما صلاة النفل فيجوز أن تكون قبلتها حيث يتوجه القطار ، كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم فى سفره ، فقد روى البخارى ومسلم عن عامر بن ربيعة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته حيث توجهت به ، وزاد البخارى يومىء ، أى يشير برأسه الى السجود ، وفى الترمذى : ولم يكن يصنعه فى المكتوبة ، أى المفروضة ، يعنى كان ذلك فى صلاة النفل ، وفى ذلك نزل قوله تعالى :

فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ

البقرة : ١١٥ كما جاء فى صحيح مسلم وغيره عندما رووا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى على راحلته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت به ، يعنى كان ظهره الى الكعبة .

حديث

السؤال : هل صحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتعبد فى المسجد ولما سأله عمن يعوله قال « هو أعبد منك » ؟

عبد الحميد عبد التواب محمد
التوفيقية ـ الفيوم

الجواب : جاء فى احياء علوم الدين للامام الغزالى فى فضل الكسب والحث عليه ما نصه : وروى أن عيسى عليه السلام رأى رجلا فقال : ما تصنع ؟ قال : أتعبد ، قال : من يعولك ؟ قال أخى ، قال : أخوك أعبد منك .

ولم يجعله حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ومثل ذلك ما روى أن قوما من الأشعريين كانوا فى سفر فلما قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : ما رأينا بعدك أفضل من فلان، كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام الليل حتى نرتحل، فقال : ومن كان يكفله ويخدمه ؟ قالوا : كلنا ، فقال « كلكم أفضل منه » وهو موجود فى « العقد الفريد » لابن عبد ربه ، وليس فيه سند له .

وتحدث الغزالى فى باب التوكل ، وفصل أحوال المتوكلين ، ثم ذكر أن الرجل المتوكل على الله اذا تعلق قلبه بالدنيا والكسب كان العمل له أفضل من الانقطاع عنه الى التعبد والانزواء والكسل ، أما اذا قوى ايمانه بالله وتوكل عليه ولم يتعلق قلبه بالدنيا فالانقطاع الى العبادة أفضل ، على الا يكون لأحد منة عليه فى شىء من رزقه .

ومع ذلك فالغزالى يتحدث عن عصره وله ظروفه ، أما الآن فالواجب هو التنسيق بين عمل الدنيا وعمل الآخرة على نسق ماقال الله تعالى :

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

سورة القصص ٧٧

وقوله :

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

سورة الجمعة ١٠

وقول النبى صلى الله عليه وسلم (ان لربك عليك حقا ولبدنك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه) .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مع القراء

يحرره

فؤاد هيبه

اسباب جالبة للمحبة

عزيزى القارىء

• تحدثنا فى العدد السابق – عدد رجب – عن مراتب المحبة بين يدى ذكرى الاسراء والمعراج وتواعدنا على أن نلتقى هذا الشهر مع الأسباب الجالية للمحبة بين يدى تحويل القبلة .. –

وتأتى الأسباب الجالية للمحبة عشرة مواكبة لمراتب المحبة وهى :

الأولى : قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وتفطن مراد الله فيه .

الثانى : التقرب الى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض ، فانها توصل الى درجة المحبوبية بعد المحبة .

الثالث : دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر .

الرابع : ايثار محابه على محابك عند غلبات الهوى .

الخامس : مطالعة القلب لأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة .

السادس : مشاهدة بره واحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة .

السابع : وهو من أعجبها – انكسار القلب بكليته بين يديه .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الثامن : الخلوة به وقت النزول الالهى لمناجاته وتلاوة كلامه ، والوقوف بالقالب والقلب بين يديه ، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة .

التاسع : مجالسة المحبين والصادقين والتقاط أطايب ثمـارات كلامهم والا يتكلم الا اذا ترجحت مصلحة الكلام وعلم أن فيه مزيدا لحاله .

العاشر : مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجـل . فمن هـذه الأسباب وصل المحبون الى منازل المحبة ،ودخلوا على الحبيب وفى ذلك أقول :

تـلاوة فهـم مـع لـزوم نوافـل — وذكـر دوامـا وانكسـار لقلبـه
وايثـار مـا يرضى شـهود عطائه — ووقت نـزول الحـق يخلو بربـه
مطالعة الأسـما مجالسـة القدى(١) — مجـانبة الأهـوا جـوالب حبـه

جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ووهبنا القدرة على شـكره ، وذكره ، وحسن عبادته انه نعم المولى ونعم النصير .

والى لقاء فى العدد القادم ان شاء اللهـ عدد رمضانـ لنتدارس مع الفيروزابادى بصيرة من بصائره حول الحكم والحكمة فى رحاب شهر رمضان المبـارك للوقوف على المعانى المستهدفة للحكم والحكمة وأن الحكم لغة القضاء والجمع أحكام ..

والحكمة : العدل والعـلم والحـلم والنبوة والقرآن والانجيل وطاعة الله والفقه فى الدين والعمل به أو الخشية أو الفهم أو الورع أو العقل أو الاصـابة فى القـول والفعل والتفكر فى أمر الله وأتباعه ، وهو حكيم أى عدل حليم ..

فمع هذه المعانى الطيبة والبصـائر السامية نلتقى سويا ان شاء الله فى مطلع شهر رمضان شهر القرآن ، شهر الصيام اللذان يشفعـان للمؤمن يوم لا ينفع مـال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

وفقنا الله لصيامه وقيـامه وحسـن ختامه ، وجعلنا من أهل خشيته .

إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾

سورة المؤمنون ٥٧ ـ ٦١

مدير التحرير

---

(١) بصـائر ذوى التمييز فى لطائف الـكتاب العزيز ـ الجزء الثانى للفيروز ابادى طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ القدى جمع قدوة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

من وصايا سيدنا على كرم الله وجهه
لأبنـــائه

الحمد لله الذى جعل لنا اليه طريقا وسبيلاواقام لنـــا على معرفته برهانا واضحا ودليلا وبعث الينا محمد بن عبد الله معلما ورسولا صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وأزواجـــه وذريته صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم نلقاه آمين .

اوصيكما بتقوى الله ، والرغبـــة فى الآخرة ،والزهد فى الدنيا ، ولا تأسفا على شىء فاتكما منهـــا ، اعملا الخير ، وكونا للظالم خصـــماوللمظلوم عونا ، ثم دعا ابنه محمدا وقال له : اما سمعت ما وصيت به أخويك ؟ قال بلى .قال فانى أوصيك به وبر أخويك وتوقيرهمـــا ومعرفة فضلهما ، ولا تقطع أمرا دونهمـــا ، ثم اقبل عليهما فقال : يا حسن يا حسين اوصيكما به خيرا فانه أخوكما وابن أبيكما ، وأنتما تعلمان أن اباكما كان يحبـــه فأحباه . ثم قال : يا بنى اوصيكم بتقوى الله فى الغيب والشـــهادة ،وكلمة الحق فى الرضا والغضب ، والقصـــد فى الغنى والفقر ، والعدل فى الصديق والعدو ،والعدل فى النشاط والكسل ، والرضا عن الله فى الشدة والرخاء ، يا بنى ما شر بعده الجنـــة بشر ولا خير بعده النار بخير ، وكل نعيم دون انجنة حقير ، وكل بلاء دون النار عافية .

ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن حفـــر لأخيه بئرا وقع فيه ، ومن هتـــك حجـــاب أخيه انكشفت عورات بيته ، ومن نسى خطيئتـــــه استعظم خطيئة غيره ، ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله ذل ، ومن تكبر على الناس زل ، ومن خالط الأنذال احتقـــر ، ومن جالس العلماء وقر ، ومن يصحب صاحب الســـــوء لا يسلم ، ومن يصحب صاحبا صالحا يغنم ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، ومن لا يملك نفسه ندم ، ومن مزح استخف به ، ومن اكثر من شىء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثرخطاه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخـــل النـــار .

يا بنى : الأدب خير ميراث ، وحسن الخلق خيرقـــرين .

يا بنى العافية عشرة أجزاء : تســـعة منها فى الصمت الا عن ذكر الله تعالى ، والوحدة فى ترك مجالسة السفهاء ، يا بنى لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا كرم أعلى من التقوى ، ولا معقل أصون من الورع ، ولا شفيع انجح من التوبة ،ولا لباس أجمل من العافية ، الحرص مفتـــاح التعب ، ومطية النصب ، التدبير قبل العمـــل يؤمنك من الندم ، بئس الزاد للميعاد العدوان على العباد ، فطوبى لمن اخلص لله علمه وعمله ،وحبه وبغضه ، وأخذه وتركه ، وكلامه وسمعه، وقوله وفعله .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ومن كلامه كرم الله وجهه :

لا تكن ممن يرجو الآخره بغير عمل ، ويؤخــر التوبة لطــول الأمل ، ويقــول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ، ان أعطى منها لم يشبع ، وان منع لم يقنع ، يعجــز عن شكر ما أوتى ، ويبتغى الزيادة فيما بقى ، ينهى ولا ينتهى ، ويأمر بما لا يأتى ، يحب الصالحين ولا يعمل أعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم ، يكره الموت لكثرة ذنوبه ، ويقيم على مــا يكره الموت له ، ان سقم ظل نادما ، وان صح أمن لاهيا ، يعجب بنفسه اذا عوفى ، ويقنط اذا ابتلى تغلبه نفســـه على ما يظن ، ولا يغلبهــا على ما يستيقن ، ولا يثق من الرزق بما ضمن له ، ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ، ان استغنى بطر وفتن ، وان افتقر قنط وحزن ، فهو من الذنب والنعمة مقر ، يبتغى الزيادة ولا يشكر ، يتكلف من الناس مالم يؤمر ، ويضيع من نفسه ما هو اكثر ، ويبالغ اذا سأل ، ويقصر اذا عمل : يخشى الموت ، ولا يبادر الفوت ، يستكثر من معصية غيره ، ما يستقل من نفسه ، ويستكثر من طاعته ما يستقله من غيره ، فهو على الناس طاعن ، ولنفسه مداهن ، اللغو مع الأغنياء ، أحب اليه من الذكر مع الفقراء ، يحكم على غيره لنفسه ، ولا يحكم عليها لغيره ، وهو يطــاع ويعصي ، ويســتوفى ولا يوفى) واظن أن هذه النصــائح والأقوال لا تحتاج الى شرح .

ومما قاله سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهــه :

تغــيرت المــودة والأخــاء — وقل الصــدق وانقطع الرجــاء
واســلمنى الزمان الى صديق — كثير الغــدر ليس له رعــاء
ورب خــل وفيت لــه بحــق — ولــكن لا يــدوم له وفــاء
اخــلاء اذا استغنيت عنهم — واعــداء اذا حل البــلاء
يديمــون المــودة ما راونى — ويبقى الــود ما بقى اللقــاء
وكل مــودة لله تصــفو — ولا يصــفو مع الفسـق الأخاء
وكل جــراحة لهــا دواء — وســوء الخلق ليس له دواء
وليس بدائــم ابــدا نعيم — كــذاك اليــأس ليس له بقاء
اذا انــكرت عهــدا من حميم — ففى نفسى التــكرم والحيــاء
اذا ما راس اهــل البيت ولى — بدا لهــم من النــاس الجفــاء

واسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينــا الى الطريق المستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

معتز لطفى عبد القادر
ج٠م٠ع أسيوط . جامعة أسيوط ــ كلية أصول الدين ــ الفرقة الأولى
أسيوط ــ منفلوط ــ نزه قرار

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فى الذكرى الأليمة ٢٧ ديسمبر

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا . وبعد :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم :

فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ
هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ
ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾

سورة النساء آية ٧٤ — ٧٦

انها مرثاة حزينة وملحمة اسيفة ما شهدت البشرية فى العصر الحديث احداثا اضخم منها ولا ارزاء افدح منها .

فما الذى اصاب افغانستان وما هذا الحدث الجلل الذى دوت له ارجاء الهندوكوش وذرى جبال سليمان ؟ أحقا ان الشيوعية الحمراء داست باقدامها ارض الرازى والبيهقى وابن حبان ؟

قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾

سورة ص (٦٧ — ٦٨)

مصائب متتالية وارزاء متوالية والمسلمون كعادتهم يقفون موقف النظارة فى كل قضية اسلامية وهم اضيع من الأيتام على مادبة اللئام .

فما هو الوضع فى افغانستان الآن ؟

لا شك ان المجاهدين قد حققوا انتصارات حير العقل البشرى تفسيرها ولم يجد كل من عايش القضية الأفغانية الا الاقرار بربانية المعركة . وهذا الذى دفع بعض الصحفيين والأطباء الغربيين ان يعلنوا اسلامهم كالصحفى الايطالى والطبيب الفرنسى ملسون والطبيبة الفرنسية ايفلين غوى التى اعلنت اسلامها بحضورنا .

وان القصص العجيبة التى شاهدها المجاهدون لتقصر دونها هذه العجالة ومن اراد الاستزادة فعليه بكتاب آيات الرحمن فى جهاد الأفغان :

— لقد حرر المجاهدون حوالى ٩٠٪ من أراضى افغانستان .

— ان طريق افغانستان من الجنوب الى اقصى نقطة فى الشمال على نهر جيحون (آموداريا) مفتوحة امام المجاهدين وهم ينقلون ذخائرهم على البغال والحمير قد يصل عدادها المائة والمائتين من البغال فى رحلة تستغرق شهراً او شهراً ونصف شهر .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

— لقد تخطى المجاهدون الحدود الشمالية لأفغانستان دخلوا الاتحاد السوفيتى وقاموا بعمليات عسكرية كثيرة فى طشقند وعلى بحـر الحزر وضربوا مطار ترمذ ودخلوا غابات الفستق عبر بادغيس يتزودون من هذا الفستق .

لقد دخل مولوى عبد الجبار أوزبكستان مرات وقد خلت مدينتا (آقينا وكتاقشلان) من سكانهما داخل الاتحاد السوفيتى بسبب غارات المجاهدين وقد اغار المجاهدون على مطار (قلعى خم) ودمروا طائرة هوليوكبتر وثلاث طائرات نقل واحرقوا محطة بنزين .

— لقد سقط للشيوعيين ٤٨ طائرة فى شهر أغسطس وسقط لهم فى شهر سبتمبر حوالى ٦٠ طائرة ويقابل كل طائرة ساقطة عادة (٥ — ١٠ آليات) .

لقد قتل فى هرات فى نصف شهر (من ٢٠ اكتوبر — الى ٦ نوفمبر) حوالى ٩٠٠ روسى وشيوعى ودمر لهم خمسون دبابة ومصفحة .

— وقتل للروس فى مزار شريف (بلخ) فى معركة واحدة (٥٠٠) جندى فى شهر نوفمبر .

— وفى بانجشير احتل المجاهدون تسعة مراكز واسروا ثلاثين ضابطا فى شهر نوفمر وفى شهر رمضان أسروا (٤٠٠ جندى ، ٨٧ ضابطا) وحاولت روسيا انقاذهم ولكنهم ابيدوا جميعا .

ولكن ماذا عن المجاهدين ؟

— لقد استشهد معظم القادة والمربين من الرعيل الأول من أبناء الدعوة الاسلامية .

— لقد فقدوا خيرة ابنائهم وصفوة قادتهم فى معارك طاحنة خاصة فى هذا العام .

— لقد ازدادت هجرة الناس من الداخل الى باكستان وايران حتى اصبح عدد المهاجرين فى باكستان حوالى ٤ ملايين وفى ايران حوالى مليون ونصف .

وسبب الهجرة المذابح الجماعية التى يقوم بها الروس للأهالى تنفيسا عن أحقادهم وتعويضا عن هزائمهم العسكرية . ولم تنج ولاية واحدة من المذابح مثل مذبحة آجين (ننجرهار) ومذبحة قصاب كلى وعيسى خليل (كندز) وشمس جل (لغمان) وزرغن شهر (لوجر) وزندجان فى هرات .

ولقد كثر الاعتداء على اعراض النساء حتى القت مجموعة من النساء بانفسهن فى نهر كونر .

— وازداد الجوع بسبب القحط الذى عم المناطق الغربية مثل هرات وبادغيس بعد تدمير السدود التى تعتمد عليها الأرض الزراعية لريها ولقد صرح القائد محمد اسماعيل القائد العام فى الغرب باننا بعنا ملابس نسائنا من اجل طعام المجاهدين .

— لقد هاجر معظم العلماء فرارا باعراضهم وطمعا فى سد رمقهم .

— لقد تكالبت الدنيا باسرها لاحتواء القضية الأفغانية واخذت الدول الكبرى تحاول أن تمسك بزمام القضية وتقامر عليها وعلى راسها امريكا .

— هنالك ١٤ حزبا سياسيا فى باكستان منها ١١ ضد المجاهدين .

— ٢٠٪ من الأفغان مصابون بالسل وسبعة بالمائة منها حالات معدية وخطيرة . والملاريا سبعة فى المائة والوفيات بين الأطفال مرتفعة والتيفوئيد منتشر .

— هنالك ٢٣ مؤسسة صليبية غربية تعمل فى بيشاور .

— ليس فى بيشاور الا منظمة رسمية واحدة من البلاد الاسلامية وهى الهلال الأحمر السعودى وبعض المؤسسات الشعبية .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

— هنالك ٢٠ كتابا عن النصرانية بالفارسي والبشتو توزع بين المرضى وقد تنصرت بعض الأسر الأفغانية رغم انه لايوجد مبشر واحد فى أفغانستان .

— لم يعمل فى أرض أفغانستان من العرب الا طبيبان .

— لم يات طبيب واحد ماهر متمرس من العرب (مختص فى الجراحة العامة) وجراحة العظام .

— هنالك بعثة طبية فرنسية فى بلخ من اربع سنوات وفى بانجشير ثمان وحدات صحية لهم ويعمل مع الفرنسيين فى داخل افغانستان ١١٦ طبيبا . وللسويديين تسعون عيادة داخل أفغانستان وأعلن الأمريكيون انهم أدخلوا فى الصيف المنصرم مائتين من الأطباء .

هنالك ١٢٠ مدرسة فى بيشاور يشرف عليها ممثل الكنيسة الكاثوليكية .

— هنالك ٢٥ الف طفل أفغانى تاخذهم روسيا سنويا لتربيتهم فى روسيا .

ماذا يريد الأفغان منا ؟

— يريدون ثمن الخبز فقط . فاذا كان المجاهد ياكل خبزا بنصف ريال يوميا فهذا يعنى ان نصف مليون مسلح فى افغانستان يحتاجون مائتين وخمسين الف ريال يوميا .. ففى الشهر سبعة مليون ونصف ريال . يعنى حوالى ٢ مليون دولار شهريا فهل يقدم المسلمون هذا المبلغ ؟

— يريدون الدعاة المحتسبين الذين ينفرون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم .

— يريدون الأطباء المختصين المحتسبين الذين ينفرون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم .

— يريدون الخبراء والمختصين فى المجالات الحربية والهندسة والتخطيط .

— يريدون المجاهدين الذين يقهرون العوائق ويعيشون بين صفوة الخلائق .

— يريدون الصحفى المسلم والكاتب المسلم .

— يريدون اللسان الصادق الذى يتحدث باسمهم ويتحرق لآلامهم .

— يريدون المحسن المسلم الذى وقى شح نفسه يفتح لهم يده ويشرح لهم صدره ويبذل لهم ثمن الحمار الذى يقلهم الى افغانستان وثمن الموتور الذى ينجون عليه بعد عملياتهم ويبذل لهم السيارة التى تنقلهم المسافات الشاسعة .

— يريدون العقول الناضجة واصحاب الخبرة ليشيروا عليهم كيف يتجاوزون محنتهم الضخمة ويعينونهم على حمل تبعتهم الثقيلة .

ترى هل يستيقظ المسلمون قبل فوات الأوان ؟

أم ينتظروا حتى يبتلعها التنين كما ابتلع غيرها من بلاد الاسلام .

« إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير » .

الا هل بلغنا اللهم فاشهد ..

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك .

« الجهاد » ص.ب — ٨٠٢
جامعة بيشادار
بيشادار — باكستان

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بريد التعارف

الاسم : ابراهيم العميرى
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الخط والمطالعة
العنوان : الحى الجيرارى بنى مكادة شارع اذ رقم المنزل ١ طنجة — المغرب

الاسم : معتز لطفى عبد القادر
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بمعهد منفلوط الدينى
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية — سباق الدراجات — المراسلة — الشعر الدينى
العنوان : أسيوط — منفلوط — نزه قرار

الاسم : أدهم على مأمون الشرقاوى
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب بمدرسة مزغونة الثانوية العامة المشتركة
الهواية : قراءة القرآن الكريم والتفقه فى الدين الحنيف
العنوان : الشوبك الغربى — بدرشين جيزة

الاسم : صلاح محمد على أحمد
السن : ٢٥ سنة
المهنة : مهندس
الهواية : المراسلة — وقراءة القرآن والاطلاع
العنوان : ١٤ ش الشرابى حلقوم الجمل — الأزهر

الاسم : منير البخشارى
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المطالعة — المراسلة — الرحلات
العنوان : الجمهورية التونسية — ٥٠ نهج الهادى شاكر أكوده — سوسة

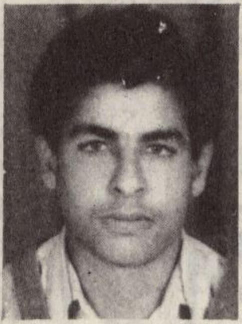

الاسم : أحمد عبد المبدى أبو الدهب
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن — المراسلة تبادل الآراء والأفكار
العنوان : ج.م.ع سوهاج نجع النجار

الاسم : ابراهيم خليل ابراهيم يوسف
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : القراءة — جمع الطوابع والعملات — المراسلة
العنوان : شبرا الخيمة م. المقاولون العرب عمارة ٩ شقة ١ القليوبية ج.م.ع.

الاسم : محمود عاشور شحاته
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بصناعة المنصورة
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية .
العنوان : القضاة مركز كفر صقر شرقية

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مواقيت الصلاة

الأيام	شعبان ١٤٠٦	ابريل ١٩٨٦	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت
الخميس	١	١٠	٥	٤	٣٥	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	١٩	٦	٣٩	٧
الجمعة	٢	١١	٤		٣٤		٥٦		٣٠		١٩		٣٩	
السبت	٣	١٢	٢		٣٢		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠	
الاحد	٤	١٣	١		٣١		٥٦		٣٠		٢١		٤١	
الاثنين	٥	١٤	٠٠	٤	٣٠		٥٦		٣٠		٢١		٤٢	
الثلاثاء	٦	١٥	٥٨	٣	٢٩		٥٥		٣٠		٢٢		٤٣	
الأربعاء	٧	١٦	٥٧		٢٨		٥٥		٣٠		٢٢		٤٣	
الخميس	٨	١٧	٥٦		٢٧		٥٥		٣٠		٢٢		٤٤	
الجمعة	٩	١٨	٥٤		٢٦		٥٤		٣٠		٢٣		٤٥	
السبت	١٠	١٩	٥٣		٢٥		٥٤		٣٠		٢٤		٤٦	
الاحد	١١	٢٠	٥٢		٢٤		٥٤		٣٠		٢٤		٤٦	
الاثنين	١٢	٢١	٥٠		٢٣		٥٤		٣٠		٢٥		٤٧	
الثلاثاء	١٣	٢٢	٤٩		٢٢		٥٤		٣٠		٢٦		٤٨	
الأربعاء	١٤	٢٣	٤٨		٢١		٥٤		٣٠		٢٦		٤٩	
الخميس	١٥	٢٤	٤٦		٢٠		٥٣		٣٠		٢٧		٥٠	
الجمعة	١٦	٢٥	٤٥		١٩		٥٣		٣٠		٢٨		٥١	
السبت	١٧	٢٦	٤٤		١٨		٥٣		٣٠		٢٩		٥٢	
الأحد	١٨	٢٧	٤٣		١٧		٥٣		٢٩		٢٩		٥٢	
الاثنين	١٩	٢٨	٤١		١٦		٥٢		٢٩		٣٠		٥٣	
الثلاثاء	٢٠	٢٩	٤٠		١٥		٥٢		٢٩		٣٠		٥٤	
الأربعاء	٢١	٣٠	٤٩		١٤		٥٢		٢٩		٣١		٥٥	
الخميس	٢٢	١ مايو	٤٨		١٣		٥٢		٢٩		٣٢		٥٦	
الجمعة	٢٣	٢	٤٧		١٢		٥٢		٢٩		٣٢		٥٧	
السبت	٢٤	٣	٤٦		١١		٥٢		٢٩		٣٣		٥٨	
الأحد	٢٥	٤	٤٥		١٠		٥٢		٢٩		٣٤		٥٩	
الاثنين	٢٦	٥	٤٤		٩		٥٢		٢٩		٣٥		--	٨
الثلاثاء	٢٧	٦	٤٣		٩		٥٢		٢٩		٣٥		--	٨
الاربعاء	٢٨	٧	٤١		٨		٥١		٢٨		٣٦		١	
الخميس	٢٩	٨	٤٠		٧		٥١		٢٨		٣٦		٢	
الجمعة	٣٠	٩	٣٩	٣	٦	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٧	٦	٣	٨

eln, denen ist die Sicherheit und sie sind geleitet".

(Übersetzung von Max Henning)

Das islamische Bekenntnis schließt jegliche Mittlerrolle aus. Wer auf diese Weise zu Gott findet, geht einen direkten Weg, der eine Reihe von Grundsätzen impliziert. Es handelt sich zunächst um einen auf Wissen gerichteten Weg. Das Wissen ist von vornherein kein Privileg für einen bestimmten Kreis, sondern jeder ist verpflichtet, nach Wissen zu streben und zwar nach treffsicheren, stichhaltigen überprüfbaren Methoden. Wissen und Wissenschaft beschränken sich nicht auf rein religiöse Disziplinen ; sie beschränken sich nicht auf bestimmte Nationen, Zeitaltör, Religionswissenschaften. Man wird aufgefordert zu lernen und zu lehren und dabei die moralische Pflicht zu wahren, das Wissen nicht vorsätzlich zum Unheil der Menschheit anzuwenden.

Im Hadith des Propheten heißt es : "Die Wissenschaftler sind die Erben des Propheten".

Das Wissen ist Allgemeingut. Es darf keinem vorenthalten werden. Auch hier lautet der Hadith des Propheten : "Wer den anderen sein Wissen vorenthält, dem wird am Jüngsten Tag der Mund mit Feuer geknebelt."

Demgegenüber wird jeder Beitrag gepriesen, den der Wissenschaftler zur Aufklärung der Mitmenschen, zur Verbesserung der Lebensbedingungen, zu ihrem Wohl auf Erden und zur Glückseligkeit im Jenseits liefert. "Der Beste", heißt es im Hadith, "ist der, der sich bestens für das Wohl seiner Mitmenschen einsetzt".

Die Wissenschaftler haben die Aufgabe, aufklärend einzugreifen, auf die Wahrheit hinzuweisen, vor Abschweifungen zu warnen, damit jeder auf klar umrissener Basis für sich entscheiden kann. Die Freiheit der individuellen Entscheidung ist unantastbar und ist im islamischen Bekenntnis verankert.

Der unmittelbare Kontakt des Menschen zu Gott bedeutet, daß es außer Gott keinen allmächtigen Herrn gibt. Es gibt nur ein Verhältnis Diener/Herr, das ist das Verhältnis des Menschen zu Gott. Alle Menschen, abgesehen von Rasse, Rang, sozialem Stand, sind völlig gleich und frei. Im Koran wird der Prophet ermahnt, nicht zu diktieren, sondern, sich mit den anderen zu beraten.

Das Verhältnis Diener/Herr zu Gott allein umreißt die tätige dankbarkeitsbekundung dem Schöpfer gegenüber. Jeder Mensch hat sich Gott gegenüber dankbar zu verhalten. Diese Dankbarkeit nützt Gott nicht, sondern sie ist vom Blickwinkel des Menschen aus zu sehen.

Was der Mensch auf Erden tut, ist keine Aufgabe, die er selbst erfunden hat und erfindet, sondern er vollzieht eine göttliche Verfügung : die Menschen haben auf Erden ein blühendes Leben zu schaffen und nichts zu vernichten, nichts zu verderben. Sie sollen Gottes Gaben genießen, sich nichts verbieten, was ihnen erlaubt ist, und das Böse bekämpfen und nach dem Guten streben. Die Dienerschaft Gott gegenüber ist kein Akt der Sklaverei, sondern ein Akt der Dankbarkeit und der Liebe.

Hier erweist sich die Bedeutung der guten Leitung, die wir schon in Ibrahims Erkenntnis antreffen. Die Menschen brauchen Gesandte Gottes, die sie auf den rechten Pfad bringen. Muhammad ist der letzte Gesandte, in dessen Lehre ein Summum des religiösen Denkens kulminiert. Daher steht im Bekenntnis : "und Muhammad ist der Gesandte Allahs."

Die Einstellung des Muslims dem Propheten Muhammad gegenüber ist vielfältig. Er ist zwar ein Mensch wie alle anderen, hat aber das Verdienst, den Islam, die letzte offenbarungsreligion verkündet zu haben. Er hat in Wort und Tat den Islam in lebendiger Form interpretiert und ist daher das Vorbild schlechthin. Als inspirierter Gesandte Gottes hat er keine Mühe gescheut, die Menschen aus der Finsternis ins Licht zu führen. Er ist der Inbegriff der "rahma", etwa Güte und Barmherzigkeit, der Inbegriff der Liebe. Ihm gebührt Gehorsamkeit, eine erhabene edle Gehorsamkeit, die seiner Güte entspricht, und ihm bringen die frommen Anhänger eine tiefempfundene, züchtige sittende, alle Gefühle verfeinernde Liebe entgegen.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat

Über die fünf Eckpfeiler des Islam
Von
Moustafa Maher

In einem bekannten Hadith des Propheten Muhammad heißt es :

"Der Islam beruht auf fünf Eckpfeilern :

— dem Bekenntnis (Schahada), daß es außer Allah keinen Gott gibt und Muhammad der Gesandte Allahs ist ;
— dem Gebet (Salat) ;
— dem Fasten (saum) im Ramadan ;
— der Zakât (fromme Steuer) und
— der Wallfahrt (Hagg) nach Mekka, wenn man kann".

Das Bekenntnis, es gibt keinen Gott außer Allah, und Muhammad ist der Gesandte Allahs ist keine Entscheidung intuitiver oder emotionaler Art, obwohl Intuition und Emotion nicht auszuschließen sind. Die Entscheidung ist an erster Stelle ein aktiver, geistig gesteuerter Erkennungsakt. Die Menschen werden aufgefordert, sich mit der Schöpfung zu befassen, sich Gedanken über die Entstehungs-Ordnungs — und Verwaltungsfragen zu machen und auf diese Weise die Feststellung zu erarbeiten , daß es den Schöpfer gibt, den der gesunde Menschenverstand in allen Kulturen zu erkennen in der Lage war.

Nicht von ungefähr mißt der Koran dem Weg, den der Prophet Ibrahim diesbezüglich gegangen ist, grundlegende Bedeutung bei. Wir lesen, daß ihm zunächst klar geworden ist, daß ein Göze keine Gottheit sein kann, weil ihm die Allmacht fehlt und ihm Unvollkommenheit anhaftet. Auch der Mond, so erhaben er sein mag, kann keine Gottheit sein ; die Sonne auch nicht, weil diese, die in manchen Kulturen zu Gottheiten erhoben waren, nicht allgegenwärtig sind und von einer höheren Macht abhängig zu sein scheinen. Am Ende seiner Suche fand er zu Gott, dem Allmächtigen, Allgegenwärtigen, dem absolut Höchsten, der die Menschen zum rechten Pfad leitet.

"Und (gedenke), als Abraham sprach zu seinem Vater Asar : 'Nimmst du Bilder zu Göttern an ? Siehe, ich sehe dich und dein Volk in offenkundigem Irrtum'.

Und ebenso zeigten wir Abraham das Königreich der Himmel und der Erde, damit er zu den Festen im Glauben gehöre.

Und da die Nacht ihn überschattete, sah er einen Stern. Er sprach : 'Das ist mein Herr'. Als er aber unterging, sprach er : 'Nicht liebe ich, was untergeht'.

Und als er den Mond aufgehen sah, sprach er : 'Das ist mein Herr ! Und als er unterging, sprach er : 'Wahrlich, wenn mich nicht mein Herr leitet, so bin ich einer der Irrenden.

Und als er die Sonne aufgehen sah, sprach er : 'Das ist mein Herr ; das ist der Größte.' Als sie jedoch unterging, sprach er : 'O mein Volk, ich habe nichts mit euern Göttern zu schaffen.

Siehe, ich wende mein Angesicht lautern Glaubens zu dem, der die Himmel und die Erde erschaffen, und nicht gehöre ich zu denen, die (Gott) Gefährten geben'.

Und es stritt sein Volk mit ihm. Er sprach : 'Wollt ihr mit mir über Allah streiten, wo er mich schon geleitet hat ? Ich fürchte nicht die Gefährten, die ihr ihm gabt, (die mir nicht schaden), es sei denn, daß mein Herr etwas will. Es umfaßt mein Herr alle Dinge mit seinem Wissen. Wollt ihr euch denn nicht ermahnen lassen ?

Und wie sollte ich fürchten, was ihr ihm beigesellt, wo ihr nicht fürchtet, daß ihr Allah beigesellt habt, wozu er euch keine Vollmacht hinabsandte ? Und welche der beiden Parteinn ist der Sicherheit würdiger, so ihr begreift ?'

Diejenigen, welche glauben und ihren Glauben nicht durch Ungerechtigkeit verdunk-

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

Tribün des Islam

TRIBUN DES ISLAM

Inhalt

1 — Lieber Leser
2 — Uber die Fünf Eckpfeiler des Islam

TRIBUN DES ISLAM

Schriftleiter :

Seine Eminenz Dr. Muhammad Al-Ahmadi Abou Al-Noor, Minisuer Fur Wagf und Prasident des Obersten Rates fur Islamiscuhe argelegenheiten

Herausgeber :

Dr. Emara Nageeb

Reda Ktionsausschub :

Dr. Saad Zalam

Dr. Mahmoud Muhammad Emara

Dr. Abd El-Mougoud Muhammad Abd El-Latif

Herausgeber :

Fouad Haiba

* * *

Lieber Leser :

Die islamische nation feiert zu Anla*β* von Lailat El Esraa Und El Merag, deshab beschäftigten die meisten Leute sich mit den Kleinigkeiten. Einige Leute haben es gesagt.

Lailat El Esraa und El Merag war ein Traum oder eine Seele ohne Körper. Wirklich Kann man sagen, da*β* Allah die Menscheit genädigen Kann, deshalb ist der Herr der Menscheit Muhammad "Gott segne ihn und gebe ihm heil" der Ausgewählte und der letzte Prophet und wir müssen den Sinn und die Erlebnisse des Prophets wissen.

Das ist das Gebet, das die einzige Anbetung ist, das aus dem Himmel gekommen ist das Verhältnis zwischen Gott und den Anbetern.

Anfwicdenschen bis das nächste Heft, So Gott Willen.

Herausgeber
Fouad Haiba

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

LE MOUFTI
RÉPOND À VOS QUESTIONS ?

Par : EHSSAN MOUSTAPHA EL ZAYAT

Q : Comment interpréter ce verset du Coran : "Il est le Premier, et le Dernier, Il est le Perceptible et le Connaisseur de tout ?

R : Dieu est le Premier, dans le sens que sa présence a précédé celle de tout l'Univers ... Dieu est le dernier, car Il est l'Eternel et Il persiste alors que tout l'Univers et toutes les créatures périssent ... Dieu est Perceptible c'est à dire que sa présence nous est rendue sensible partout, et nous le ressentons très fortement ... Dieu est le Connaisseur Omnipotent de tous les secrets, que nous sommes incapables de concevoir ..." Al Bokhari" a dit, en interprétant le "Perceptible" que Dieu est le Connaisseur Omnipotent de tout, et "Al Baten" le Connaisseur Omnipotent des plus petits atomes secrets de l'Univers, sur terre et dans les cieux ... Le Prophète a interprété ce verset dans cette prière qu'il adresse á Dieu : "Mon Dieu, Vous êtes le Premier que rien ne précéde, et Vous êtes l'Eternel car Vous restez alors que tout périt dons Vous êtes le Dernier ... Vous êtes le Perceptible, car Vous êtes au-dessus de tout, et Vous êtes le Seul à pénétrer le plus profondément de tout, l'Omnipotent Connaisseur de tout du plus petit atome au plus grand, du passé et de l'avenir".

Q : Le jeune du 15 Chaaban et du 27 Ragab, peut-il compenser les jours de jeune manqué du mois de Ramadan ?

R : Le 15 Chaaban et le 27 Ragab sont des jours célèbres qui commémorent, le premier, le jour ou Moise fut sauvé de Pharaon, et le second, le voyage nocturne et l'ascension du Prophète Mohamad aux cieux ; le jeune de ces deux jours bien que facultatif, est rénumérable, toutefois, il ne peut compenser les jours de jeune manqués du mois de Ramadan.

Q : La visite sacrée ou "Omra" permet-elle de renoncer au pélerinage ?

R : Pour la majorité des juristes de l'Islam, la visite sacrée relève de la "Sounna" ... Pour l'Imam Ahmed, elle est obligatoire ... Cette visite peut s'accomplir à n'importe quel moment de l'année ... le pélerin y accomplit tous les rites du pélerinage, sauf celui de "Arafat". En effet, il accomplit sept fois le tour de la "Kaaba", et parcourt sept fois la distance comprise entre les deux monts, "Al Safa" et "Al Marwa" Il est tenu également d'être vêtu des habits de "l'Ihram" ... et de se raser les cheveux ou de les couper ... Toutefois, la "Omra" ou visite sacrée, ne peut pas remplacer le pélerinage qui constitue un des cinq piliers de l'Islam... Dieu a dit : "Les gens doivent accomplir le pélerinage, tant que leur possibilité le leur permette". Le pélerinage à Mecca se fait conformément à une date précise.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

"Cette Ecriture — nul doute à son endroit — , est Direction pour les Pieux, qui croient à l'Inconnaissable, accomplissent la Prière et font dépense sur ce que Nous leur avons attribué, qui croient à ce qu'on a fait descendre vers toi, et à ce qu'on a fait descendre, avant toi, de la Vie Dernière sont convaincus. Ceux-là sont selon une Direction venue de leur Seigneur et ceux-là seront les Bienheureux".

Le croyant, c'est donc le fidèle qui croit en l'existence de Dieu, le Créateur Tout-Puissant de la terre et des cieux, de tout ce qui s'y trouve entre. La foi du musulman repose sur l'Unicité d'Allah, qui n'a ni fils, ni associé, Il est le Seul, l'Unique, à Qui appartient le Devenir. Le fidèle musulman est celui qui témoigne solennellement qu'il n'y a de Dieu sauf Allah, que Muhammad est le Messager d'Allah, dont le message est de communiquer à l'humanité toute entière la Révélation Divine, de guider les hommes dans le droit chemin, le chemin de leur salut, de leur enseigner le culte, les rites, l'adoration du Créateur, de propager l'Islam. Muhammad, le Messager d'Allah, béni soit-il, qui naquit à la Mecque, orphelin de père et qui fut tout enfant orphelin aussi de mère, commença sa prédication dans la même ville, la Mecque. Dans ce milieu où sévissait un polythéisme hideux, une superstition stupide, ainsi que la débauche, la corruption, la vanité et l'orgueil des grands dont la méchanceté et la cruauté étaient sans égal, Muhammad, le Messager d'Allah, béni soit-il, entreprit son apostalat. La tâche ne fut pas facile, malgré cela, un grand nombre ont adhéré à l'Islam, ont cru d'une foi ferme à l'enseignement du Prophète, béni soit-il et n'ont jamais accepté à renoncer à leur foi malgré les souffrances qu'ils ont endurées, la persécution, voir même le martyre. Quant aux personnages influents, les riches, les puissants qui vivaient à la Mecque à cette époque et qui ont mené une campagne contre la prédication du Messager d'Allah, béni soit-il, contre les premiers croyants, ceux-ci ne pouvaient affirmer que ce que prêchait le Prophète Muhammad, béni soit-il, était illogiqué ou absurde, toutefois s'ils l'ont combattu, c'était par crainte de perdre ou de voir leur prestige s'amoindrir ou que leurs propres intérêts soient lésés.

Il nous reste à savoir pourquoi Dieu l'Omnipotent, l'Omniscient a choisi la Mecque pour y faire annoncer l'Islam. La réponse à cette question ne peut être absolument affirmative, car Dieu Seul en connaît la raison. Certains prétendent que la Mecque est géographiquement située au centre du monde, et de là rayonne la Vérité. Toutefois. c'est un fait que ce milieu de la Mecque assez pauvre, peu développé, où dominait l'idolâtrie et l'ignorance était le plus recommandé pour confirmer et faire mieux saillir le miracle d'Allah, le Seigneur Souverain Tout-Puissant. En effet, c'est par l'intermédiaire d'un messager non instruit, illetré, de condition matérielle très modeste, issu dans un milieu sous-développé peu peuplé où vivaient à côté des personnes aisées, des esclaves privés de tout, qu'Allah l'Absolument Sage a communiqué à l'humanité, la Révélation Coranique, source de la Vérité, ceci pour que personne ne puisse prétendre que cette Révélation n'est que le fruit de la pensée d'une créature humaine savante, possédant livres et documents, ayant une haute instruction et qui pour faire croire à son entourage qu'il proclame la Vérité, a avancé que ce qu'il prêche est une révélation divine !

Il est certain que le choix de la Mecque, comme berceau de l'Islam, de la société des arabes, comme milieu propice à l'apostolat, du jeune orphelin koraïchite, messager d'Allah, envoyé pour le salut de l'humanité toute entière, est une sagesse divine que Dieu est le seul à en connaître la véritable raison.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat Not-fo

LA MECQUE
Berceau de l'Islam

Par
Mahmoud Achour Ahmad

Dans la vaste Péninsule d'Arabie, à quelques kilomètres de la mer Rouge, tout près du littoral, se situe une ville de grande renommée, autrefois un petit village, entouré de sable et de dunes désertiques d'immenses étendues qu'on appelait "Becka", qui prit par la suite le nom de la Mecque.

L'importance actuelle de cette ville, sa grande renommée mondiale sont dues à ce qu'au milieu de l'une de ses vallées désertiques s'élève le fameux monument béni de la Kaaba, première maison d'Allah érigée sur la terre, pour y adorer le Seigneur Souverain de la souveraineté, le Créateur Tout-Puissant, de tous et de tout.

L'histoire nous rapporte que c'est à côté des vestiges de ce monument sacré que Dieu l'Omnipotent, l'Omniscient ordonna à son fidèle serviteur, le prophète Abraham, béni soit-il, d'y laisser sa sainte épouse, Hagger et son fils, Ismaïl, encore tout petit nourrisson. Cependant, en quittant sa femme et son fils unique dans ce coin désertique, aride, dépourvu de plantes et d'eau, farouche où aucune âme ne vive, le saint homme éleva sa prière à son Créateur Bienfaîteur Miséricordieux, suppliant que des gens y passent et viennent y séjourner. En effet Dieu, le Bienfaîteur Tout-Puissant, exauça le vœu de son fidèle serviteur, le miracle se produisit, lorsque la fameuse source — Zamzam — surgit sur les lieux, dont l'eau pure et limpide n'a jamais depuis lors tari et continue à abreuver, à étancher la soif aux habitants, aux étrangers de passage et autrefois aux différentes caravanes des marchands et voyageurs qui firent de cette place bénite un centre d'arrêt pour s'y reposer et échanger leurs denrées. L'histoire nous rapporte aussi qu'Abraham, béni soit-il, reçut l'ordre de son Créateur et Souverain Seigneur d'élever les murs de la Kaaba, restaurant ainsi la première maison d'Allah sur la terre. Le prophète Abraham et son fils Ismaïl, que Dieu les bénisse, exécutèrent l'ordre du Seigneur et une fois l'ouvrage terminé, le prophète Abraham fit une autre prière au Créateur Tout-Puissant, demandant qu'un messager émanant des habitants de ces lieux soit envoyé pour enseigner aux hommes les rites et l'adoration d'Allah, le Seul, l'Unique, le Créateur Tout-Puissant de tous et de tout.

Par ce vœu, le prophète Abraham, béni soit-il, fondait le Hanifisme ou la soumission fidèle et sincère à Dieu, Créateur des mondes à Qui appartient le passé, le présent et le Devenir. Ce monothéisme constituait le fondement de la foi qu'ont prêchée tous les autres prophètes et messagers divins qui ont succédé à Abraham, le premier de leur chaîne, dont le dernier maillon fut le Prophète Muhammad, le Messager d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut ; celui-ci est venu sur la terre pour y fonder et instaurer l'Islam, la seule, la vraie religion aux yeux d'Allah !

L'Islam, c'est en effet la croyance, la foi et les prescriptions d'Allah. D'ailleurs dans la première Sourate du Coran, Al Bakara ou la génisse, la Révélation divine s'énonce en ces mots :

ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ
وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

Minbar Al-Islam

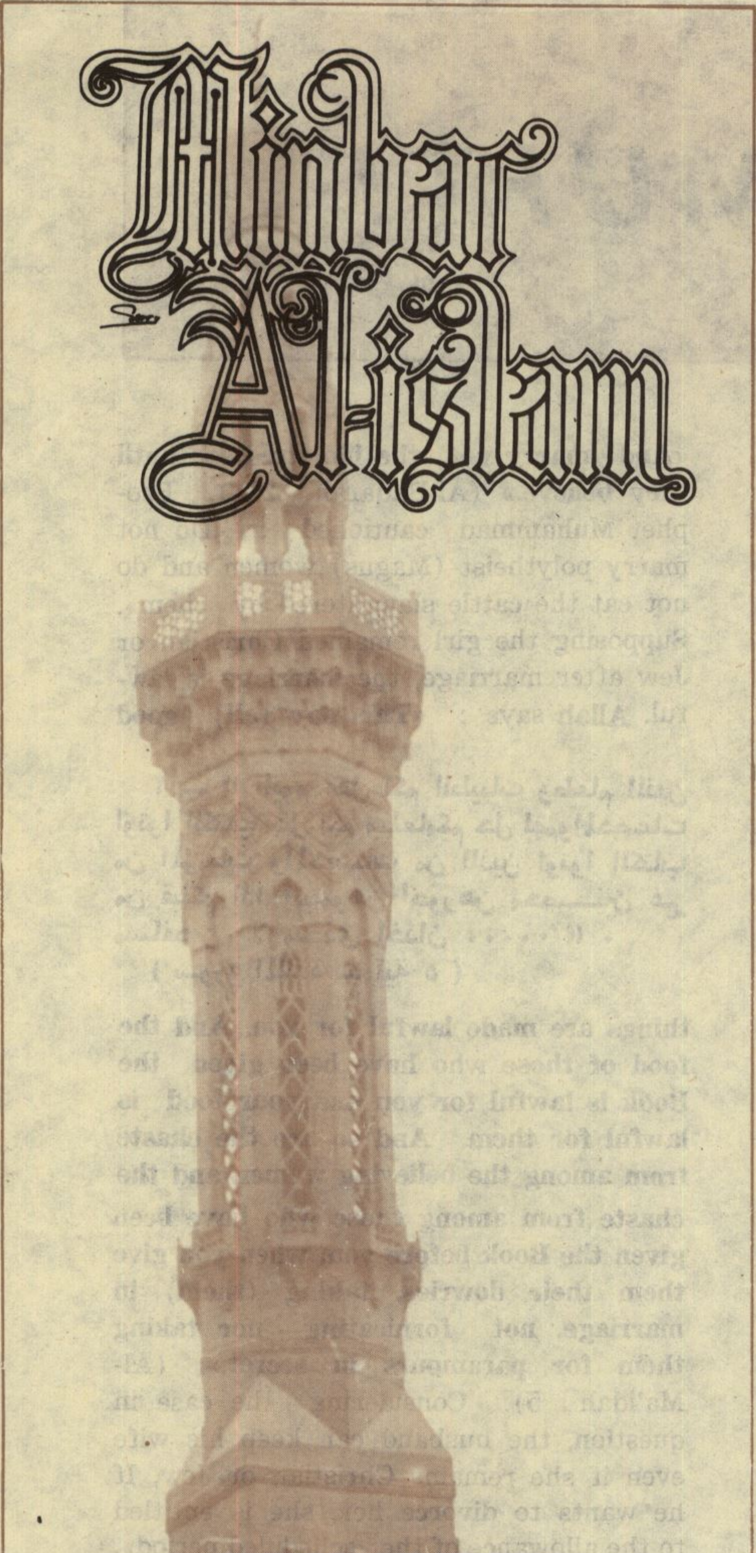

TRIBUNE DE L'ISLAM

Les Sujects

1 — Cher Lecteur
2 — La Mecque Berceau de l'Islam
3 — Nouvelles Du Monde Islamique
4 — Le Moufti Répond à Vos Questions

Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Dr. Muhammad El-Ahmadi Abou El-Noor Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil Superieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :
Dr. Emara Nageeb

Le Conseil d'édition :

Dr. **Saad Zalam**

Dr. Mahmoud Muhammad Emara

Dr. Abd El-Mougoud Mahmoud Abd El-Latif

Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

●●●

Cher lecteur,

La fraternité en Islam est nécessaire pour la consolidation de la communauté basée sur la croyance en Dieu, Créateur du ciel et de la terre. Il faut que chaque membre vivant au sein de cette communauté accepte de se soumettre aux ordres prescrits par l'Eternel en s'éloignant des mauvaises actions. Frères en Islam, tous doivent s'attacher aux principes et aux préceptes de leur religion la toute dernière.

L'Editeur

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ . Not-fo

THE MUFTI

Q : Someone married an English girl after she had been converted to Islam. The marriage was contracted according to the Islamic laws. Later, he discovered that the girl did not profess her belief in the new religion out of conviction, but out of a desire to get married to the man. She, of course, discontinued to perform any Islamic worship. As such, the man wants to know whether she is still considered a Muslim, whether she has any right to claim any amount of money after divorce bearing in mind that she received the dowry agreed upon when the marriage was contracted.

A : For one to embrace Islam, one must admit first that there is no god but Allah and that Muhammad is His Prophet. He must also repudiate any religion other than Islam, having full faith in angels, the scriptures revealed to other Prophets, **Allah** Messengers and the Last Day.

If the girl in question did not admit the above-mentioned, she was not a Muslim and even if she did so, but later refused acceptance of the new religion, she could not be a Muslim.

If the girl was a believer in a Divine Scripture before marriage, either a Christian or a Jew, the marriage is legal, but if she is not, the marriage is unlawful because a Muslim is not allowed to take in marriage an idolatress. **Allah** orders :

١ ـ « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن .... »
(سورة البقرة ـ آية ٢٢١)

«And marry not the idolatresses until they believe.» (Al-Baqarah : 221). Prophet Muhammad cautioned : «Do not marry polytheist (Magus) women and do not eat the cattle slaughtered by them». Supposing the girl remained Christian or Jew after marriage, the marriage is lawful. **Allah** says : **«This day (all) good**

٢ ـ « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان ..... » .
(سورة المائدة ـ آية ٥)

things are made lawful for you. And the food of those who have been given the Book is lawful for you and your food is lawful for them. And so are the chaste from among the believing women and the chaste from among those who have been given the Book before you, when you give them their dowries, taking (them) in marriage, not fornicating nor taking them for paramours in secret.» (Al-Ma'idah : 5). Considering the case in question, the husband can keep his wife even if she remains Christian or Jew, If he wants to divorce her, she is entitled to the allowance of the «scheduled period». If all the dowry was paid on signing the contract, she should not claim anything.

The «prescribed time» is ordinarily three courses. In case a woman has a child, and in certain other cases, the «prescribed time» is also three months. For a pregnant woman, it continues until she gives birth to her child.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

Each one of these items, as Brahi said, on the agenda of modern man's heroic and noble endeavour, I submit, is fully and adequately supported by various injunctions of the Qurân and ably illustrated by the kind of life that the Prophet of Islam himself lived. There is no discord in his simple way of life, and incessantly enjoins upon himself and upon his followers the supreme necessity of giving away the good things of life to their fellow men who need them. "So give, says he, that your left hand may not see what your right has given". He forbids his followers from renouncing the world. Indeed, Allah is everywhere and his earth is very wide and man is to serve Him wherever he likes.

Islam is not merely an ideological vision. It is a practical system of life. It appreciates all the genuine needs of mankinds and tries to realise them. It effects a perfect balance between all areas of life and activity. It maintains a balance between the requirements of one's body and soul. It realizes an equilibrium between the need of the individual and those of the community. It does not approve of the class or group of people to enslave another class or group of people. It harnesses apposed forces to co-operate for the general good of mankind as a whole. Thus it strikes a balance between different sectors of society and between different aspects of existence, spiritual as well as material.

Mankind is still afflicted with the most savage and odious forms of racial prejudices. Islam has achieved in practice an unprecedented state of equality between all people black, white, or yellow, declaring that none enjoyed any superiority over the others except in virtue and piety. It has not only freed slaves, but also fully recognized their right to aspire to even the highest seat of authority in the Islamic State.

Finally, we have to say that the assertion of the truth itself is the most valuable of all acts, and its effect goes far beyond what can usually be envisaged. The truth must therefore be asserted and the intellectual defence of islam made on every front in which it is challenged. The Qurân asserts :

وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ
زَهُوقًا ﴿٨١﴾

"And say : Truth hath come and falsehood is ever bound to vanish".

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً
فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا
وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

"O mankind ! Worship your Lord, who hath created you and the before you, so that you may ward offevil. Who hath appointed the earth a resting-place for you, and the sky a canopy, and causeth water to pour down from the sky, thereby producing fruits as food for you and do not set up rivals to Allah when ye know (better).

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

"Therefore of the bounty of thy Lord be thy discourse"

The prophet's Hadith explains it an impressive way :

"Allah likes to see the traces of His bounty on His creature". It has happened that one of his well-to-do companions came to see him with a miserable attire, and said that he preferred to have a wretched look, not for miserliness but for piety. The Prophet approved it. The Qurân further enjoins :

"But seek the abode of the Hereafter in that which Allah hath given thee and neglect not thy portion of the world.

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

Islam invites man to harness all material and human resources for the promotion of virtue, justice and peace. To create a noble, serene and just society, we should follow active and determined effort to make truth supreme and acknowledged in the world — or in the words of the Qurân, to "make the word of Allah the uppermost". The Qurân still exists as a combative force with the duty to repel falsehood and conquer the world for truth, with the weapons that are constituted by its arguments in favour of truth, its miraculous cohesiveness, and comprehensiveness and its literary and phonetic beauty.

The Qurân places the burden of making a choice between good and evil fully and squarely on the shoulders of man. He declares that nothing belongs to man except his effort, that he is going to be judged by what he does here and now. Qurân is called also-al-Furqan — that means that it is the book which helps one to discriminate between the scale of values, pointing out which acts are good, better and best, and which ones are bad, worse, and worst. This adresses itself to people who can choose.

To demonstrate the Qurân, and the indispensibility of its message to the modern world, we learn that the present day set of ideals and values which is considered worthy by a civilized man to adopt and accept was revealed for the first time by Islam. What the Qurân enjoins is still, after fourteen centuries, a message that continues to be followed.

Stating the values which the enlightened consensus of mankind upholds in the modern world, as enlisted by the Pakistany leading scholar. Brahi, in his adress delivered on the occasion of the fourteen hundredth anniversary celebrations of the revelation of the Qurân ; in the following items :

1) Equality, dignity, and brotherhood of man.
2) Value of universal education with emphasis on spirit of free enquiry and importance of scientific knowledge.
3) Practice of religious tolerance.
4) Liberation of woman and spiritual equaity with man.
5) Freedom from slavery and exploitation of all kinds.
6) Dignity of manual labour.
7) Integration of mankind in a feeling of oneness irrespective of their differences in race and colour (that is the programme of securing integration a mankind on the basis of moral and spiritual principles).
8) The devaluation of arrogance and pride based on superiority of race, colour, wealth... etc and the founding of a society on the principle of justice.
9) Rejection of the philosophy of asceticism.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

of Allah and the pledge of His prophet are extended for their life, their religion and their property, to the present as well as the absent and others besides ; there shall be no interference with the practice of their faith or their observances ; nor any change in their rights or privileges, no bishop shall be removed from his bishopric, nor any monast from his monastery, nor any priest from his priesthood, and they shall continue to enjoy everything great and small as hereafter, no image or cross shall be destroyed ; they shall not opress or be opressed, they shall not practise the rights of blood-vengeance as in the days of ignorance — the era before the advent of Islam ; no tithes shall be levied from them, nor shall they be required to furnish provisions for the troops".

"This document", observes Sayed Ameer Ali," has furnished the guiding principle to all Muslim rulers in their mode of dealing with their Non-Muslim subjects, and if they have departed from it in any instance the cause is to be found in the charter of the particular sovereign".

The idea of racial equality and of human brotherhood has been realised in action over centuries, before the French Revolution had sounded the clarion call of "Liberté, Egalité, Fraternité". But still, the west has not yet been able to solve the racial problem.

While Europe struggled through the dark ages, the Moslem Empire encouraged scholarly inquiry and learning. When Charlemagne, Emperor of Franks, could barely write, Moslem Scholars in Baghdad were studying Aristotle. They had been actuated by love of science and mathematics. In addition to developing algebra and discovering logarithms, they introduced a numerical system that became the basis of modern mathematics. The Muslim astronomers measured the earth's circumference with startling accuracy, at the time when Europeans thought it flat. A large number of stars are still known in Western Languages by their Arabic names. Ibn-Rushd had recognised spots on the surface of the sun. The calendar reform by "Umar Al-Khayyam out-distances by far the Gregorian one. Works were compiled very early dealing with the ebb and tide, dawn, twilight, rainbow, halo, and above all the sun and the moon and their movements.

Medicine also made extraordinary progress under the Muslims in the branches of anatomy and pharmacology. Hospitals were better organised than any where else. Beamarstans — the arabic word for hospitals — had been spread all over the Islamic cities for free medical treatments. Muslim medical art and science became a synthesis of the world medical knowledge. The works of Razi, Ibn Sina and others remained until recent times the basis of all medical study even in the West.

The Qurân has repeatedly urged the Muslims to mediate over the creation of the universe and to study how the heavens and earth have been made subservient to man.

أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾

"Have they not considered the dominion of the heavens and the earth and what things Allah hath created, and that it may be that their own term draweth nigh ? In what fact after this with they believe?"

The Quranic direction may be considered as a characteristic trait of Islam, to wit :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

is facing its end through a false trigger of a neurotic on the button of the nuclear weapons.

And what can Islam offer our modern world ? Islam is not only a code of a worshipper whose moral values, he looks for in convents, monasteries and cloisters, but also a code for the whole life of mankind, without convents, monasteries or cloisters. The mosque — the Masjid, is a place of prayer, as well as, a college for education, and a parliament where Muslims of all levels discuss their life affairs. In accordance with the principles of Islam. Heads of governments, governors of states, elected representatives of people in parliaments, members of police service, and armed forces, leaders of finance, trade, and industry, teachers and students, all alike receive their guidance.

The Islamic system has achieved the right balance of freedom and security of society as a whole. All the revelant quotations which provide authority for this picture come directly from the Qur'an and Hadith as the most authentic sources, which no one has changed or can change. The regulations for protecting society and which were revealed in the 7th century can still be verified in the 20th century. These laws and social, economic, political, and international relations' regulations, regarding mankind contain certain fundamental truths which will benefit whoever applies them.

To retain the continuity of Islam principles, there may well be lessons from which the western civilization could learn something of value.

The unique value system of Islam has shaped its followers' view of themselves, their society, and the world. Their relationship with Allah encourages a refreshing sense, that all Moslems, whatever they may be, are basically equals and share a common humanity.

The greatest achievement of Islam, which ought to be reconsidered, is that, within less than a century, Moslems put together an Empire larger than that of Rome. At its Zenith in the eighth century, Islam domination extended from India and China across Persia, Arabia, Egypt, and North Africa to the Atlantic, Spain and crossed the Pyrenees to France and occupied Bordeaux. Their thrust into Europe could not have been halted, if the Khalif in Damascus, had not ordered the army commander, **"Mussa Ibn Nussir"**, to stop invasion. It was said that he had become jealous of him.

In spain Moslems had maintained the most authentic civilization that Spain had ever seen. It had been, as everwhere in the Islamic World, the most instructive example of the policy of Islam towards different races and nations. In Sayed Ameer Ali, fundamental work "The Spirit of Islam" he comments :

> "Immediately on their arrival on the soil of Spain, Muslims or Saracens published an edict assuring to the subject races, without any difference, the most ample liberty. Suevi, Goth, Vandal, Roman and Jew, were all placed on an equal footing. ... The fidelity of the Arabs in maintaining their promises, the equal-handed justice which they administered to all races and classes, without distinction of any kind, secured them the confidence of the people ... The Jews profited most by the change of the government".

The essence of Islam's attitude towards adherents of other faiths is to be found in the charter which was granted to the Christians of Najran, a town in Southern Arabia, then largely inhabited by christians :

> "To the christians of Najran and the neighbouring territories, the security

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

A WORLD WITHOUT ISLAM

Dr. Hussien Fawzi El Naggar

The controversy that raged between the men of science and the Christian church, made them think that religion must vacate its seats for science, to enable mankind to move ahead on the path of civilization. They were extremely dazzled by the achievements of science during the 18th and 19th centuries, and thought that religion had exhausted all its usefulness, and should surrender to science once for all. They pronounced religion had become out of date.

But science turned out to be fickle. It has had a constant shifting position, upholding one thing as a fact and reality today, and ejecting it the other day as false and not genuine. Consequently, people of the modern world turned their back to religion and became doomed to a perpetual state of restlessness and anxiety. They have lost rest and peace of mind under such capricious new God. The world lost peace and tranquility of both mind and soul, as well as comfort. This degrades man to lower planes of feelings and thought. He became blinded by greed and lust. Tension and conflicts between different forces have become the order of the day. Economic and political systems have suffered change and relations between states and individuals have altered. We did not and has still not solved the racial problem, not has the west been able until today to establish racial equality anywhere. Thirty years ago. Germany raised racism to the position of state philosophy. The apartheid ... with its ugly head of racism is a code in South Africa. In the United States in spite of anti-discriminatory legislation, aimed at the levelling of differences among the various racial groups, racism has not yet been eradicated. Communism has introduced a new type of racism, that is "the ideological racism". The U.N. Charter of Human Rights has not been successful in bringing about racial equality. It has failed to abolish racial discrimination, in spite of the big effort carried on. Islam fourteen centuries ago had done so as equality and brotherhood are main pillars of the "Shar'iah".

In spite of the high technological advancement and the unprecedented material development of the modern world, its inhabitants remain highly unsettled. The powerful subjugates the weak, the rich dominating the poor and the poor arrayed against the rich. The injustice and exploitation at national and international levels has become a common phenomenon. Disintegration of the family has spread everywhere. The alienation of the individual from society and its institutions, or even from himself has become incredible. The abuse of trust and authority in all spheres has prevailed throughout the nations. Man has failed to live on earth as a good human being.

What could be the world amongst such evils of the modern civilization! The globe

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

such as the mouth. When the spirit penetrated into Adam's body ; it made her way through the middle of his head, then to the eyes, then to the mouth, then to the other organs.

In His saying, "It is a thing ordained" ; Gabriel ; peace and prayers be upon him, blowed up and went away. The blowing up reached her pocket or armour. A pocket means an opening. And an armour means a shirt, and a shirt has four openings. So the blowing up reached her heart. So the spirit of Jesus penetrated. The spirit of Jesus is created. The spirit of Jesus penetrated through that creature in Marriam's womb, and who was caused by a word of Allah The Al-Mighty. Allah produced him as another creation ; who is Jesus the son of Marriam, and the servant of Allah and his messenger.

Such as with Adam, the spirit penetrated through his mud — Adam's spirit was created — and Adam's spirit penetrated by a blowing from Him, or a spirit from Allah The Al-Mighty, and He gave hearing, sight and heart. And glorified be Allah ; the Lord of The Worlds.

So in the blowing up of the spirit into the pregnants' wombs : "Then the Angel was sent to blow up the spirit". For Allah The Al-Mighty assigned an angel in the womb to blow up the spirit into the embreo. Then his boon, end of life, work, wretchedness, or happiness are recorded.

In the story of Jesus, the angel was not any angel, but Gabriel ; peace and prayers be upon him.

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ

نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ

Which means :

Allah says : O Jesus, son of Marriam ! Remember My Favour upon you and upon your mother ; how I strengthened you with the holy spirit.

وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾

Which means :

We made her and her son a taken for all peoples.

The sign of Marriam was her pregnancy without a male. As a result, The Al-Mighty Allah kept the spirit of Jesus. For Jesus had no father. Had it not been the sign of Marriam, there would not be Jesus miracle, for his mother was pregnant with him. And spirits are assumed to men's backbones. After He had made His covenant, He returned to Adam's backbone, but kept Jesus spirit. When Allah wanted to create him, He sent that spirit to Marriam and it was Jesus ; peace and prayers be upon him. And that is why it is said : "And a spirit from Him".

وروح منه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

indicates Adam peace and prayers be upon him. And in His saying, "a period of time," interpreters differed about that period of time ; which Allah The Al-Mighty had mentioned in this situation. Some of them said that it was forty years. They said that the clay of Adam stayed for forty years, after it had been shaped, but without blowing up the spirit into it. And that is the period of time which Allah had mentioned in this place. So it was said, "Has there ever come upon man any period of time, during which he was an insignificant thing", because forty years had passed since he was shaped, and without blowing up the spirit into him. He became something, but an insignificant thing. They explained the meaning of His saying, "he was an insignificant thing", that he was not something high or observed. But he was fixed and formed mud.

These words do not mean that a period of time had passed before the presence of man. If it was meant so, they would have said : passed before he was created, and not passed upon him.

And with respect to the story of Adam, we can follow the same steps in the story of Jesus. The thing which Allah The Al-Mighty had created from Marriam, by a word from him, or by a word directed to Marriam ; it was something. But it was an insignificant thing. Interpreters said that in this incident there is a part of Marriam His creation originated from her. But they did not say that it was Jesus. For we could not say that, that creation was Jesus except after blowing up the spirit into him.

And these words do not mean that Gabriel, peace and prayers be upon him, blowed into Jesus before he was already formed, or that Gabriel, peace and prayers be upon him, had blowed into Jesus mud without being no mud thrse. When we say Jesus mud we follow the Quranic verse :

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ

Which means :

The likeness of Jesus with Allah, is the likeness of Adam.

So it is understood that when it is said : Allah The Al-Mighty had created him of Marriam by a word from Him, we say that creation preceded the blowing up. An Allah is the All-knower.

The blowing up of the spirit into Adam was mentioned in the following Chapters. Surat Al-Hijir 15 - 29, Surat Fusilat 39 — 9 and Surat Sad 38 — 72. And the blowing up of the spirit in Jesus ; the son of Marriam, and the servant of Allah and His messenger was repeated twice. First in Surat "Banning" 66 — 12. Second in Surat the Prophets 21 — 91.

وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا

Which means :

And she who was chaste, therefore We breathed into her something of Our spirit.

When The Al-Mighty says : "We breathed into her something of Our Spirit", this is the highest degree of Quranic illustration, that cannot be matched except by Allah The One and Only God. For the blowing up into this pure part of Marriam, is blowing up into Marriam ; the daughter of 'Imran herself. So He said that We blowed into her, in order not to come to one's mind that there was an object other than Marriam. And to know that this incident took place in a pure part of Marriam. That is a proof that Marriam ; the daughter of 'Imran was not touched by either a human being or a demon, or even the devil.

Somebody may ask : How can the blowing up be into her, and it is supposed to be into him ? But the Holy Qurân gives us the evidence :

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ
سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ
ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾

Which means :

See you not how Allah has created seven heavens in harmony, and has made the moon a light there in, and made the sun a lamp ?

It is said that to make the blowing up reach the heart, does not need one of the openings

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

"And A Mercy From Us"

Written and Revised by

Dr. Hassan Ezz El-Deen El-Gamal

Translated by :

Fawzia El-Tawdy

وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ

Which means :

And a mercy from us. A mercy for whom who believed in Allah. A mercy for the believers.

وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾

Which means :

And it is a thing ordained. It (the creation of Jesus) was something destined by Allah the Al-Mighty. (It was ordained) ; in Surat Marriam, it resembles Allah's saying :

إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾

Which means :

If He decrees a thing, he says unto it only : Be and it is.

Be ! and it is. This is the glad tidings ; which was revealed in the Al-Mighty words, "A word from Him" ; Surat Al-Nissaa. It was said : that was fate and destiny ; meaning that it happened by act of Allah.

Then comes the blowing up of the soul which is brought forward in Surat Marriam, and which accomplished this incident.

And in the Al-Mighty saying :

وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ

Which means :

And We will make of him a revelation for mankind. This is an evidence that he was created. (And We will make of him), means that this incident and after blowing up the spirit is a sign for mankind. It indicates the perfection and power of Allah.

As the blowing up of the spirit preceded the creation and formation of Adam ; so in the Story of Jesus ; the son of Marriam, the blowing up preceded the creation and formation. In other words ; by the act of blowing up — which Allah the Al-Mighty — had performed into Marriam, and originated it from her, then with a spirit from Him, or a blowing from Him ; and that was the blowing of Gabriel, Allah The Al-Mighty had performed him another creation ; who was Jesus the son of Marriam, the servant of Allah and His messenger.

فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾

Which means :

So blessed be Allah, the Best of Creators.

This action which Allah has created from Marriam, and done it into her, this action — before the blowing up of the soul into it — is something. But it was insignificant. This reminds us with the Al-Mighty saying :

هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾

Which means :

Has there ever come upon man any period of time during which he was an insignificant thing.

When Allah The Al-Mighty says, "Has there ever come upon a man a period of time) ; He means Adam peace and prayers be upon him. Ibn Abd El-Al'La told us that Thana Ibn Nour, said on the authority of Mou'amer, on the authority of Katada, that His Saying, "Has there ever come upon man any period of time during which, he was an insignificant thing" ;

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

MINBAR ALISLAM

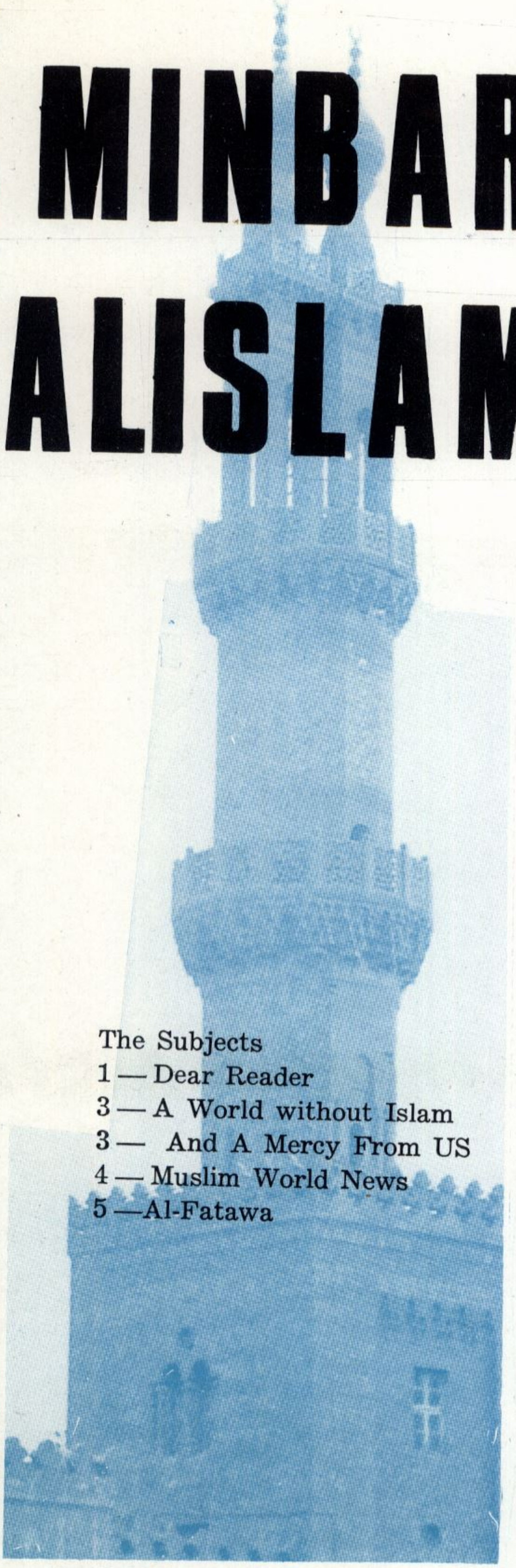

The Subjects

1 — Dear Reader
3 — A World without Islam
3 — And A Mercy From US
4 — Muslim World News
5 — Al-Fatawa

Edition's Council Chief :
His Eminence Dr. Muhammad Al-Ahmadi Abou Al-Noor, Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor :
Dr. Emara Nageeb
Edition's Council
Dr. Saad Zalam
Dr. Mahmoud Muhammad Emara
Dr. Abd El-Mougoud Mahmoud Abd El-Latif
Editor : **Mr. Fouad Haiba**

Dear Reader :

An appealing muslim call came from the heart of Afghanistan imploring all muslims ; peoples and countries ; to stand by their side and support the Afghani cause against Soviet Colonialism. It is the problem of occupation in various parts of the world. It should be the aim of every muslim to support and help occupied peoples because it is the essence of Islam that the Muslim is the brother of the Muslim. Islam condemns injustice aggression and sabotage.

May Almighty Allah help all muslims and bless our efforts, Amen.

"Editor"

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

MINBAR ALISLAM

With Four Languages : Arabic, English, French, Germany

The translation of the Qurânic verses that is cited here is a mere interpretation of the meaning.

Eighth Number - Fourty Four Year
Shaban 1406 — April 1986
With this edition :
Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine
Price : P.T. 50

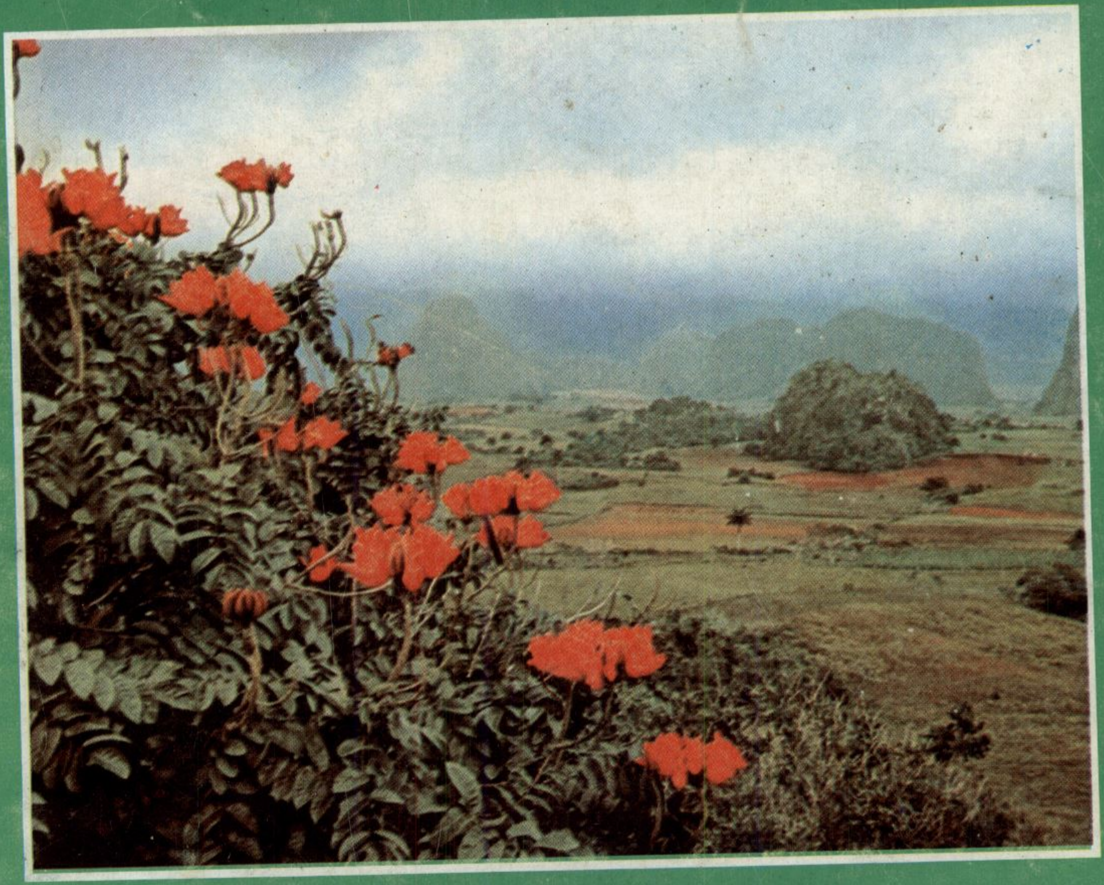

Minbar Al-Islam

TRIBUNE DE L'ISLAM

Volume No. 8 — 44éme Année
Chaban 1406 — Avril 1986
Avec le volume :
Al-Ferdaous : Revue De L'Enfant Musulman
Prix : P.T. 50

TRIBUN DES ISLAM

Heft Nr. 8 — 44 Jahrgang
Shaban 1406 — April 1986
Price : P.T. 50

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f